الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 406 - من الثلاثاء 14 إلى الاثنين 20 ماي 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

مرسوم السجن الكبير مخفي في مكتب بودربالة

تطوّرات تبعث على الخشية...

اتهمه بتفليس شركته :

رجل أعمال يرفع لرئاسة الجمهورية شكاية ببنك خاص

الروائية المتوّجة بجائزة كومار كلثوم عياشية لـ«الشارع المغاربي» :

الجائزة أنصفت تجربة جاهدت طويلا في صمت وغياب

افتتاحية

تأملات في الموقف الأمريكي من التطورات الأخيرة

بقلم : أحمد بن مصطفى

تأملات في الموقف الأمريكي من التطورات الأخيرة

بقلم : أحمد بن مصطفى

تواجه إدارة الرئيس بايدن مأزقا استراتيجيا مضاعفا جراء انخراطها السياسي والمالي والعسكري، في حرب الإبادة والتهجير الإسرائيلية على غزة وعجزها عن التحكم في مسارات هذه المواجهة المتسعة إلى شبه حرب إقليمية بين محور المقاومة والتكتل الغربي المتواطئ منذ البداية مع مخططات نتنياهو وممارساته الإجرامية الرامية لتصفية القضية وإبعاد الشعب الفلسطيني عن دياره من خلال سياسة التجويع والتقتيل والتدمير الممنهج لمقومات الحياة الدنيا في فلسطين المحتلة، وكل ذلك بهدف الحفاظ على السلطة وتجنب المحاسبة بعد ثبوت هزيمته العسكرية وفشله في تحقيق أي من أهدافه المعلنة فيما يتصل باسترجاع الأسرى والقضاء عن المقاومة.

هذا هو السياق الذي جاء فيه قرار نتنياهو بالهجوم على رفح الذي بدا وكأنه تحد واضح ومباشر للرئيس بايدن ورفضا للمساعي الأمريكية الرامية للتوصل إلى "هدنة مستدامة" بين "حماس" وإسرائيل يمكن تسويقها لدى الرأي العام الأمريكي والعالمي حيث تتسع دائرة الاحتقان سيما لدى الشباب الجامعي المنتفض على استمرار الولايات المتحدة وحلفائها المقربين في دعم مخططات الكيان الصهيوني الخفية والعلنية إزاء الشعب الفلسطيني وذلك رغم ما تدعي هذه الدوائر من معارضة لسياسة التدمير الشامل والقتل الجماعي للمدنيين الفلسطينيين التي تجاوزت حصيلتها الدامية المائة ألف ضحية من بينهم قرابة الخمس وثلاثين ألفا من الشهداء جلهم أطفال ونساء ومسنين. ولا شك ان الرئيس بايدن يخشى من تأثيرات هذا التحول في الرأي العام على حظوظ إعادة انتخابه في أفق الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

والملاحظ أن الرئيس الأمريكي كرر أكثر من مرة أنه لا يعارض العدوان على رفح بل يسعى للحد من الضحايا المدنيين ويخشى من أن يؤدي الهجوم الشامل على المدينة المكتظة باللاجئين والنازحين إلى إيقاع إصابات بليغة في صفوفهم، لذلك تقرر "إرجاء" تسليم الجيش الصهيوني بعض النوعيات من الذخائر الثقيلة التي اقر بأنه سبق استعمالها في غزة حيث ثبت أنها تسببت في إصابات بليغة. وفي المقابل جدد الرئيس الامريكي التأكيد على مواصلة دعمه لأهداف الحرب المتصلة بالقضاء على المقاومة فضلا عن استرجاع الأسرى عبر المفاوضات. كما جدد الالتزام بمواصلة الدفاع عن إسرائيل عبر تعزيز منظومة القبة الحديدية للدفاع الجوي وعند الاقتضاء من خلال المشاركة المباشرة للجيش الأمريكي مثلما حصل إبان الهجوم الإيراني الذي استهدف إسرائيل ليلة الرابع عشر من ابريل 2024.

التحولات في التوازنات الإستراتيجية في المنطقة

تجدر الإشارة إلى إن هذا الهجوم لم يكن مجرد رد فعل محدود على استهداف إسرائيل القنصلية الإيرانية في طهران بل شكل تحولا مفصليا في التوازنات الإستراتيجية بالمنطقة من حيث انه اثبت عجز الكيان الصهيوني عن الدفاع الذاتي عن النفس وتبعيته الدفاعية المطلقة للولايات المتحدة وللكتلة الغربية عموما. هذا إلى جانب تحالفه مع بعض الأنظمة العربية المتواطئة مع العدوان إلى درجة المشاركة في الدفاع عن الكيان الصهيوني فضلا عن مساعدته على كسر الحصار البحري المفروض عليه. ومع ذلك نجحت إيران، بفضل منظومته الصاروخية المتطورة، في استهداف القواعد العسكرية الإسرائيلية وهو الهدف الأساسي للضربة الإيرانية المحملة أيضا برسائل عديدة للتحالف الغربي وبلدان الجوار العربي التابعة له. ولعل من أهم هذه الرسائل، التأكيد على تحول إيران إلى قوة إقليمية رادعة لأعدائها وقادرة على إحباط المخططات الموجهة ضد أمنها ومصالحها وحلفائها.

نذكر في هذا السياق بالتنسيق المحكم بين مختلف جبهات الإسناد المتحالفة مع غزة التي انطلقت من جنوب لبنان عبر حزب الله ملحقة إضرارا بالغة بالجيش الإسرائيلي وبالمستوطنين الصهاينة الذين هاجروا بإعداد كبيرة من المناطق الشمالية المتاخمة للبنان والمعرضة باستمرار لضربات المقاومة اللبنانية التي طالت أيضا الجولان السوري المحتل. وبالتوازي امتد الصراع إلى الممرات البحرية الحيوية من خلال إقدام الحوثيين على فرض حصار بحري على إسرائيل وحلفائها الأمريكيين والبريطانيين في البحر الأحمر ومضيق باب المندب. و يهدد الحوثيون بتوسيع دائرة الصراع إلى المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط على غرار ما فعلته المقاومة العراقية التي طالت ضرباتها أيضا قوات الاحتلال الأمريكية في سوريا علما انه سبق لرئيس الحكومة العراقية إن طالب رسميا بانسحاب القوات الأمريكية من العراق.

وعلى صعيد متصل تأكد فشل التحالف البحري الذي شكلته الولايات المتحدة بداية السنة الجارية في مواجهة الحوثيين بعد إن أعلن رسميا منذ أسبوعين عن انسحاب حاملة الطائرات الأمريكية والقطع الحربية المرافقة لها من البحر الأحمر باتجاه المتوسط بعد ان ظلت لقرابة أربعة اشهر في مواجهة الحوثيين. وللتذكير سعت الولايات المتحدة إلى ضم الدول العربية "المطبعة" إلى هذه العملية ضمن مساعيها الحثيثة لإنقاذ مشروع تعميم "التطبيع" الإسرائيلي الخليجي العربي القائم على انضمام السعودية إلى"اتفاقيات ابراهام" التطبيعية واتساع رقعتها إلى بقية المناطق العربية. واللافت أن المحور الإسرائيلي العربي الغربي شهد تطورا نوعيا باتجاه إحداث تحالف إقليمي انطلق باتفاقات ابراهيم التطبيعية المبرمة سنة 2020، بدفع من إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، بين إسرائيل والإمارات والبحرين علما أنها تعززت لاحقا بالتحاق كل من السودان والمغرب بركب المطبعين الحاصلين، مقابل انخراطهم في ما يسمى بصفقة القرن، على مكافآت مالية وسياسية.

وتبقى قضية التطبيع ضمن أولويات الإدارة الأمريكية الحالية إذ كانت صلب المحاور الأساسية للجولات السبع التي أداها إلى المنطقة وزير الخارجية الأمريكي انطوني بلنكن وستظل، مستقبلا، من ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية وذلك رغم النكسة التي ألحقتها ملحمة طوفان الأقصى بهذا المسار وهو ما تجلى من خلال ما نلمسه أخيرا من عودة بعض الدول العربية المطبعة إلى انتقاد إسرائيل وتحميلها مسؤولية فشل مفاوضات إيقاف القتال في غزة وربط التطبيع معها بالعودة إلى حل الدولتين واستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه المغتصبة. ومن آخر مظاهر هذا "التراجع" الظاهري، إعلان مصر عن انضمامها للدعوى القضائية التي رفعتها جنوب إفريقيا ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولي. إلا إن مثل هذه المواقف تبدو غير جدية وفاقدة للمصداقية في ظل ما تسرب أخيرا عبر الإعلام الإسرائيلي والدولي حول التنسيق المسبق بين أمريكا ومصر وإسرائيل بخصوص الهجوم على رفح. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى:

كشف صحيفة "هآرتس" إن مصر كانت على علم بمخطط الهجوم على رفح واحتلال إسرائيل معبر صلاح الدين وممر فيلادلفيا الذي يشكل خرقا واضحا لاتفاقيات كامب ديفيد، الأمر الذي كان من المفروض ان يقابل بموقف مصري حازم باعتباره تعديا واضحا على السيادة المصرية وضربا لمصالحها العليا فضلا عن غزل القطاع كليا واستئناف عمليات التهجير الداخلي التي قد تكون مقدمة لمخطط إبعاد سكان القطاع إلى مصر علما ان "هآرتس" كشفت أيضا إن التوافق المصري الإسرائيلي الأمريكي يقضي بتسلم شركة أمنية أمريكية لمعبر رفح بعد انتهاء العدوان الإسرائيلي على رفح.

- كشف وزير الخارجية الأمريكي اثر جولته الأخيرة بالمنطقة عن استمرار الاتصالات مع السعودية بخصوص ترتيب العلاقات الثنائية والإقليمية مع العمل على فصل قضية التطبيع والامن الإقليمي عن حل القضية الفلسطينية. وإذا نجحت الولايات المتحدة في تمرير هذا المخطط فإنها ستكون هدية مجانية تعطيها الدول العربية إلى بايدن وناتنياهو لمساعدتهم على الحفاظ على مناصبهم على حساب دماء الشعب الفلسطيني والمصالح العربية العليا.

يبقى أن نشير إلى ان الدول العربية الوطنية مدعوة إلى القطع مع مواقفها السلبية التي جردتها من أي دور حقيقي وفاعل في إدارة القضايا العربية المصيرية ما جعلها محتكرة ومصادرة من قبل الولايات المتحدة والدول المطبعة التي تديرها من منظور مصلحي ضيق لا يراعي مقتضيات الأمن القومي العربي والمصلحة المشتركة لكافة الشعوب العربية.

مرسوم السجن الكبير مخفي في مكتب بودربالة

كوثر زنطور

تعتزم مجموعة من النواب توجيه مراسلة اليوم الثلاثاء 14 ماي 2024 الى مكتب المجلس ، ستطالب من خلالها بتقديم اسباب عدم احالة مبادرة تنقيح المرسوم 54 الى لجنة الحقوق والحريات، والمبادرة كان قد تم ايداعها منذ يوم 20 فيفري 2024، ويبدو انها عرفت نفس مصير مبادرات اخرى تُجمد او تحفظ بـ "الدرج" في مكتب رئيس البرلمان ابراهيم بودربالة ، مثلما يتهمه بذلك بشكل مباشر وغير مباشر زملاؤه من البرلمانيين.

يوم اول امس الاحد ، نشر امين عام حزب التيار الديمقراطي نبيل الحاجي ، نسخة منسوبة لاجتماع مكتب المجلس تضمنت نقطة تتعلق بصرف منحة قيمتها 3000 دينار ، بقرار صادر عن رئيس البرلمان ابراهيم بودربالة ، بعنوان تكاليف مستلزمات دعم عمل النائب خلال السداسية الاولى من عام 2024 . وتضم اجندة عمل النواب ، تنقلات الى جهاتهم اين ترد عليهم بالتاكيد تشكيات من مواطنين ، او قصص في احسن الاحوال ، من قضايا اصبحت متتالية لاحالات على معنى المرسوم 54 .

لا يسمع الكثير عن مثل هذه القضايا ، باستثناء بعض التدوينات ، او بيانات صادرة عن جمعيات حذرت وتحذر فيها من ارتفاع مخيف لعدد الاحالات على معنى المرسوم المذكور ، تماما مثلما هو الحال لحقوقيين ونشطاء ومحامين وسياسيين واعلاميين اخرهم سنية الدهماني وبرهان بسيس ومراد الزغيدي الموقوفين (بطاقة ايداع بالسجن في حق الدهماني وتمديد الاحتفاظ لبسيس والزغيدي) منذ يوم الاحد 12 ماي .

تؤكد هذه التطورات ، تمسك السلطات القائمة بالمرسوم 54 (المتعلق بمكافحة الجرائم المتصلة بأنظمة المعلومات والاتصال) بما حوله الى سيف مسلط على كل صوت ناقد ، وفي مواجهة ذلك اصبح ينظر الى المبادرة المقدمة من 10 نواب من 5 كتل ومن غير منتمين لتنقيح هذا المرسوم ، كمخرج ممكن ، لكن يبدو ان هذا المخرج ليس من باب المتاح مع تجميد المبادرة بعدم احالتها حتى اليوم الى لجنة الحقوق والحريات .

ضغط من الداخل

حالة التململ داخل البرلمان اصبحت لا تخفى ، ليس بسبب الاحداث المتتالية بما تحمل بين طياتها من خطورة ، بل بسبب رئاسة البرلمان ، او رئيسه شخصيا الذي غاب وهو العميد منذ عهد ليس ببعيد للمحامين ، عن الاصداح باي موقف من اقتحام مقر دار المحامي من قبل مجموعة من الامنيين الملثمين لتنفيذ بطاقة الجلب الصادرة في حق " زميلته" في المهنة سنية الدهماني . يتهم بودربالة بتحجيم دور النواب عبر تهميش المبادرات المقدمة.

فقد تم ايداع مبادرة لتنقيح المرسوم 54 يوم 20 فيفري 2024 ، جاءت المبادرة يوما بعد الاحتفاظ بعميد الاطباء البياطرة بسبب شكاية من وزير الفلاحة اثر حوار للعميد انتقد فيه عدم مراجعة تعريفة التوكيل الصحي. واودع المبادرة النائب محمد علي ، وهو ايضا مقرر لجنة الحقوق والحريات بعد تجميع امضاءات من 40 نائبا من كتل مختلفة . تستهدف المبادرة التشريعية ، حسب النائب ، تنقيح الفصول التي تسببت في تقييد حرية مفكرين ومواطنين وصحفيين بسبب تدوينات وتصريحات ومقالات ، كما تهدف لضمان عدم تحويل وجهة المرسوم من مكافحة جريمة النظم المعلوماتية الى قمع حرية التفكير والراي.

عمليا ، تقترح المبادرة تنقيح 8 فصول من المرسوم وتقوم في جوهرها على مسألتين ، الاولى تقييد دائرة المشمولين بالمرسوم من خلال تنقيح الفصلين 9 و10 منه ،والثانية لتخفيف التشديد في العقوبة السالبة للحرية بتنقيح الفصل 24 ، اخطر الفصول والذي سيحول البلاد ان تواصل اعتماده بنفس الوتيرة الى سجن كبير .

ينص هذا الفصل على السجن بين 5 و 10 سنوات (عندما يكون المعني موظفا عموميا) لكل من يتعمد استعمال شبكات وانظمة معلومات واتصال لانتاج او ترويج او نشر او ارسال او اعداد اخبار او بيانات او اشاعات كاذبة او وثائق مزورة او منسوبة كذبا للغير بهدف الاعتداء على حقوق الغير او الاضرار بالامن العام او الدفاع الوطني او بث الرعب بين السكان .

كما يطبق نفس الفصل على كل من يتعمد استعمال انظمة معلومات لنشر او اشاعة اخبار او وثائق مزورة او بيانات تتضمن معطيات شخصية او نسبة امور غير حقيقية بهدف التشهير بالغير او تشويه سمعته او الاضرار به ماديا او معنويا او التحريض على الاعتداء عليه او الحث على خطاب الكراهية .

وعلى الرغم من طعن طيف واسع من المشهد في شرعية البرلمان (من يعتبرون 25 جويلية انقلابا) او مشروعيته (بالنسبة لمنتقدي المسار) بسبب الضعف الكبير في نسبة المشاركة (لم تبلغ حتى 15 في المئة)، فان المبادرة لقيت بعض الصدى باعتبارها قادمة من جهة داخل منظومة الحكم ، لذلك ذهب البعض ابان الاعلان عنها الى حد التأكيد على انها تمت بتنسيق من الرئاسة لضمان " عدم تطبيق المرسوم في غير محله" .

اسقطت كيفية التعاطي مع المبادرة داخل البرلمان هذه القراءة المتفائلة ، اذ انها اججت مخاوف داخل نواب من ان تتسبب في ازمة مع رئيس الجمهورية قد تتحول الى صراع . وتؤكد بعض التصريحات ان المخاوف تحولت الى قناعة تبلورت في قرار بتجميد المبادرة ، اثر اتصالات " غاضبة" من هنا وهناك حذرت من اي مس بالمرسوم ، قد يعني اصطفافا ضد خيارات مسار 25 جويلية .

تقول المعطيات ان المبادرة ومصيرها يطرحان في كل اجتماع لمكتب المجلس ، مثلما اكد ذلك مقرر لجنة الحقوق والحريات الذي اتهم بشكل صريح رئاسة البرلمان ، ووصفها بانها تمثل عائقا امام احالة المبادرة الى اللجنة ، وعلى انها " مازالت مترددة بين تمريرها من عدمه" . وكشف النائب محمد علي عن وجود ضغط يقوده الموقعون على المبادرة بهدف الدفع نحو تمريرها.

كما كشف في مداخلة بملتقى نظمته نقابة الصحفيين نهاية الاسبوع المنقضي بمناسبة احياء اليوم العالمي لحرية الصحافة (3 ماي) ، " عن وجود تخوف من التنقيحات المقترحة في المبادرة " وعن وجود حراك واتصالات بمكتب المجلس حول المبادرة في كل اجتماعاته " . وقدم النائب تصريحات فاجأت المتابعين ، وقدمت صورة واضحة في علاقة بالتنقيحات المقترحة على المرسوم .

من ذلك ، تذكيره بضرورة اصدار نص قانوني يحترم المعايير الدولية ولا يستعمل للتضييق على حرية التعبير ، وتذكيره ايضا بان المراسيم تعتمد عند الفراغ التشريعي والمؤسساتي وانها تصبح معنية بالتنقيح والتعديل مع وجود مؤسسة تشريعية . وقال ان المرسوم 54 اصبح يستعمل لتكميم الافواه وللتضييق على حرية التعبير .

بودربالة .. ايضا

يبدو ان احد النواب مهدد بالسجن 10 سنوات ، كحال الكثيرين ممن يشملهم التتبع على معنى المرسوم 54 ،بعد ان اكد مقرر لجنة الحقوق والحريات ، ان رئيس المجلس ابراهيم بودربالة رفع بدوره شكاية بنائب على معنى هذا المرسوم ، وهذه الشكاية هي رسالة سياسية داعمة لهذا المرسوم ، والارجح انها في نفس الوقت بمثابة اعلان برفض المبادرة .

يفكر النواب الداعمون للمبادرة ، في وضع خارطة طريق للضغط داخل المجلس لتمرير التنقيحات المقترحة على المرسوم ، مثلما دعا الى ذلك مقرر لجنة الحقوق والحريات . وهذا الضغط لن يشمل هذه المبادرة فقط ، بل سيطال مبادرات اخرى مرت على ايداعها اشهر عديدة دون احالة الى اللجان للنظر فيها . وقد يعني ذلك اعلان المواجهة المؤجلة مع رئيس البرلمان ، منذ حادثة القبر الشهيرة لمشروع تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني .

لكن هذه المواجهة المحتملة قد تعيد " الدفء" الى علاقة رئيس البرلمان برئيس الجمهورية بعد توتر متواصل منذ فترة، حسب مصدر من المجلس ، اكد لـ"الشارع المغاربي" " وجود دفع لتعفين الاجواء داخل البرلمان حتى يكون هناك دور لرئيسه يقوم على التسويق لعمل يقوم به لاحتواء نقد عدد من النواب على الرغم من انه نقد بناء ولصالح المسار وليس ضده لكن يبدو ان التجربة تخدم بودربالة في مناوراته في ادارة اجندة المجلس".

المراسلة التي ستقدم اليوم من قبل مجموعة من النواب قد تحدث تطورات في طريقة التعاطي مع رئاسة البرلمان ومكتب المجلس على حد سواء ، هذا لا يبتعد كثيرا عما كان حاصل في البرلمانات السابقة : كان هناك دائما الطرف الاقوى و" القجر" الذي تحفظ فيه الملفات والمبادرات ومشاريع القوانين ولا تخرج الا بحسابات صاحب " القجر" . ويقال ان مبادرة تنقيح المرسوم 54 مخفية في مكتب بودربالة بقرار منه وربما بتنسيق مع بقية " الوظائف".

تطوّرات تبعث على الخشية...

صالح مصباح

على امتداد نحو سنتين، تكثّف اجتماع هذا الثالوث الذي لم تكن خيوطه منفصلة طيلة عقود. وفي الأيام الأخيرة ازداد اجتماع هذا الثالوث تداخلا وتشابكا، وصار ذلك مدرجا في سياق سياسي واجتماعي لا يخطئ الراصد تعقّده ونُذُره التي تبعث على الخشية على البلاد. فقلّما يمر يوم لا يشهد بعض تلك النذر في هذه الجهة أو تلك أو في هذا الشأن أو ذاك. فقبل أن نستفيق يوم أمس على فاجعة الذبح المزدوج التي جدّت في المتلوي، تابعنا في نهاية الأسبوع المنقضي تداخلا جديدا للثالوث المذكور، ومثلت دار المحامي زاوية منه .

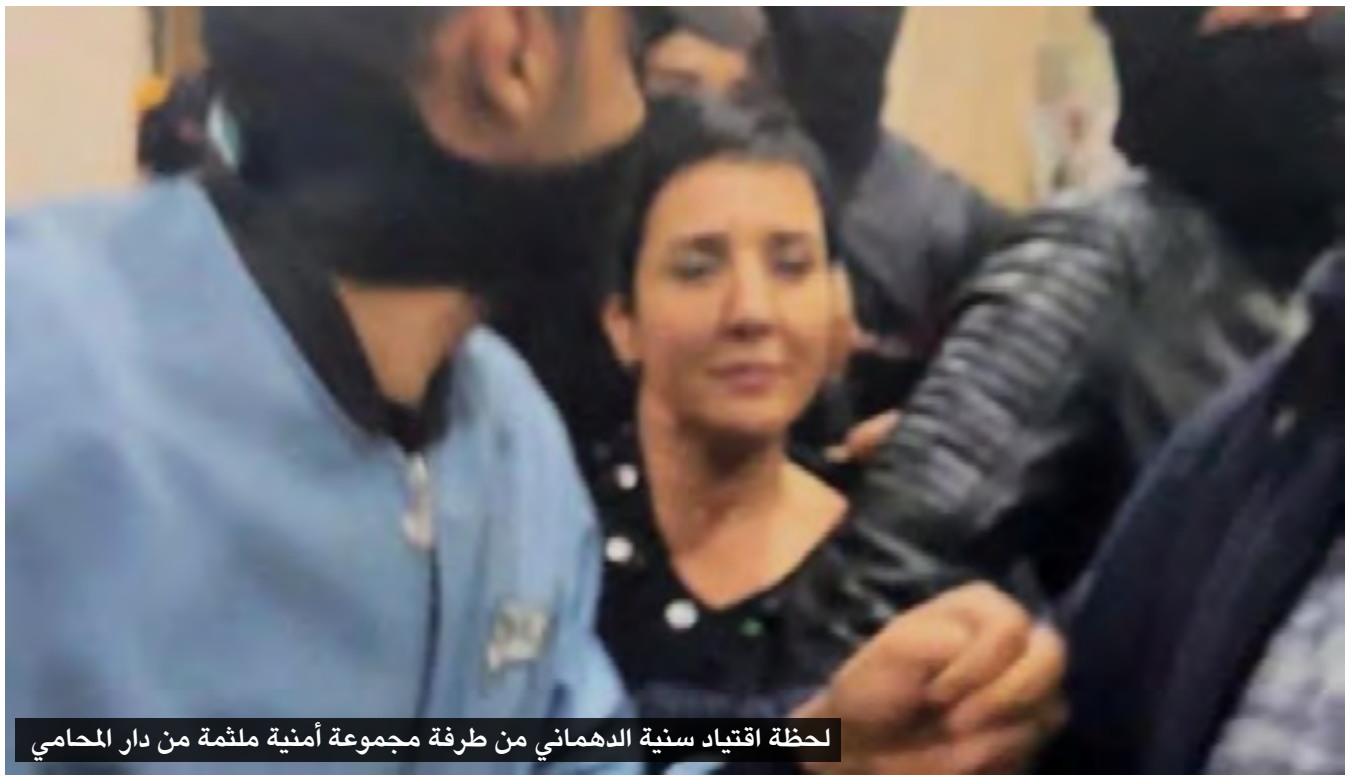
لحظة اقتياد سنية الدهماني من طرفة مجموعة أمنية ملثمة من دار المحامي

1/المحاماة

"المحاماة مهنة حرة مستقلة تدافع عن الحقوق والحريات". هكذا عرفت المحاماة التونسية نفسها. ولم تكن يوما جسما متجانسا، وهذا طبيعي. لكنها كانت قبل سنة 2011 قريبة إلى حدّ ما من التعريف الذي ارتأته لكيانها رغم بعض الكيل بأكثر من مكيال. ولعل سبب القرب ذاك هو وضوح القسمة في صفوفها وقتئذ، وهي قسمة طرفاها الموالون للسلطة والمعارضون لها، فضلا عن ممارسي المهنة دون الانخراط في تلك القسمة. وكان معارضو السلطة من مشارب أيديولوجية شتى. وكانت معارضتهم تلك مشتركا بينهم جامعا على تباينهم.

بُعيد سنة 2011 علا صوت المحاماة علوّا. لكنه كان علوا حاملا لأسباب خفوته التدريجي. فقد شقّ المحاماة الخطأُ الذي شق الاتحاد العام التونسي للشغل، وهو تحرك كل منهما في هيكله تحركا لا يهتدي رئيسيا بدواعي الموقع المدني وثانويا بدواعي النهج الإيديولوجي أو السياسي عند الاقتضاء، وإنما يهتدي بعكس الآية. فقد ربط حمَلة الإيديولوجيات مواقفهم في هيئة المحاماة وفي هياكل الاتحاد بوِثاق خطهم الأيديولوجي والسياسي. لا بل صار الهيكلان معتركين سياسيين مطوعين لتصفية حسابات سياسية زالت أسبابها أو لتحقيق مآرب سياسية فردية أو حزبية.

ففي نطاق المحاماة، موضوع هذا السياق، قفز العميد السابق من العمادة إلى رأس البرلمان بعد أداء له في العمادة مطبوع بذلك الأفق الذي رسمه لنفسه. ويبدو العميد الحالي دائرا في الفلك نفسه. ويبدو الجمهور من المحامين ، وهم داخل الهيئة، يتحركون وفق المحمول السياسي والإيديولوجي الحسير، ويكفي أن نستحضر الملفين بعضهم البعض من المحامين والساسة في دار المحامي أثناء المداهمة الأمنية. ولعل الكيل بمكيالين، بعيدا عن مكيال المهنة الموحد، أمارة على ذلك دالة.

2/ عبير موسي وسنية الدهماني

صدرت في الأستاذة سنية الدهماني بطاقة جلب. طالب لسان الدفاع عنها بتأجيل سماعها. رُفض الطلب. احتمت الدهماني بدار المحامي بصفتها محامية وإن كانت غير مباشرة على الأرجح. داهم الأمن "الدار" وقد اكتظت بالمحامين وجلب الدهماني، لتصدر في حقها لاحقا بطاقة إيداع. أظهر المحامون مناصرة لزميلتهم سواء باسم المشترك المهني أو باسم "الدفاع عن الحقوق والحريات".

من زاوية مهنية خالصة، لهذا التضامن وجاهة. وقد تشمل تلك الوجاهة الزاوية القانونية لأن للمحامين أهليةَ التقدير القانوني الذي لا يقوم مقام القضاء. وقرر المحامون الإضراب، مقدرين أن تلك المداهمة لا سابق لها. لكن التطويع السياسي لهيكل المحاماة ظهر عرضيا ورئيسيا.

ظهر عرضيا بغياب عميد المحامين الذي لاذ بالغياب وبغلق هاتفه، وحضر بصفة جلية نشيطة رئيس الفرع الجهوي بتونس الأستاذ العروسي زقير. وما شاع أن العميد المتهم بمهادنته للسلطة فضّل بغيابه تجاوز العمادة والمهنة والزمالة.

وظهر رئيسيا ذلك التطويع السياسي بمقارنة رد فعل المحاماة في شأن سنية الدهماني برد فعلها في شأن عبير موسي المحامية المباشرة. وإذا استثنينا قدرا من المسؤولية التي أبداها رئيس الفرع بتونس فإن عموم القطاع لم يتحرّك رغم الأصوات القانونية التي اعترضت على اعتقال الأستاذة موسي إجرائيا وأصليا. لا بل إن العميد السابق الجالس اليوم في البرلمان قد امتنع عن مجرد استقبال عبير موسي وسماعها في دار المحامي . ورغم بعض الأصوات المنادية في صفوف المحاماة بمساندة زميلتهم موسي مساندة قانونية فإن الدواخل الإيديولوجية الكليسة، الغافلة عن تبدل المواقع، أبت إلا أن تجريَ حقدهم الأيديولوجي الساذج إجراء رجعيا لا ينهض على أي منطق، ولا يرى أن موسي محامية وصوت سياسي معارض. والغريب أنها نبّهت زملاءها ونبهت الساسة إلى ما يعترضون عليه اليوم. فكأن لسان حال هذا القسم من المحامين شبيه في تكلسه بلسان حال أمثالهم في اتحاد الشغل الذين أهملوا كل التناقضات وتمسكوا بتناقض واحد اليوم هو إزاء عبير موسي المعارضة أو"الحاكمة" وفق انفصامهم السياسي. وهو انفصام لا يتردد اليوم المصابون به في إعلان الخشية على الحريات بعد طول مهادنة للسلطة وبحث عن مواقع لهم فيها.

3/الإيقافات والحريات

يتصل ملف سنية الدهماني بدورها الإعلامي. ويتصل به ملفا شريكيها فيه مراد الزغيدي وبرهان بسيس. وإيقاف هذا الثالوث، مضافا إلى سوابقه، يفرض التساؤل ها هنا عن الحد الفاصل بين قضايا يتولاها قضاء مستقل وقضايا تحركها السياسة الرسمية تحريكا يهدد الحريات.

لا نعلم على وجه الدقة ما في خبايا ملفات هؤلاء، ولا نود التقدير الذي ينهض على غير علم. لكننا تابعنا أقوال محامِيَي الزغيدي وبسيس في وسائل الإعلام، وهما المواكبان لسير الأبحاث. وما قالاه، دون اختلاف بينهما، مريب. فطيلة ساعات، كانت الأبحاث، حسب المحاميين، عبارة عن تسجيلات لمداخلات الإعلاميَين في حصصهما الإذاعية، وعن بعض التدوينات. وكان سؤال البحث هو عن المقصود بهذا القول أو ذاك وعن القصد. وهذا المقصود والقصد الذي يشق أسئلة الأبحاث هو شخص الرئيس.

وإذا كان جوهر الملفين هو هذا ، ولا شيء يدعو إلى حد الآن إلى خلافه، فإننا نعلن أولا مطلق التضامن مع الزغيدي وبسيس ومع الدهماني إذا كان شأنها شأنهما. ذلك أن المسألة هي في هذه الحال مسألة رأي وحريات. فما معنى التساؤل عن المقاصد؟ ألا تكفي مقاصد الشريعة في الدستور؟ وهل تستوي محاسبة نوايا المقاصد السياسية مهما كانت؟ وإذا كان الرئيس لا يتحمل مجرّد الإيماء المحتمل إلى شخصه أو سياسته، فقد كان عليه الا يكون شخصية عامة حاكمة معرّضة للنقد والثناء؟ وأي معنى في هذه الحال لبنود الدستور الضامنة لحريات الرأي والتعبير؟.

وإذا كان ثمة ما فوق هذه الأبحاث، فإن على القضاء أن يفصح عنه وفق الحدود الجائزة، وإلا فهو على رأي الأستاذ أحمد صواب "غير مستقل بالكبير"، وهو مِن أهل مكة، فضلا عن المخاطر المحددة بالحريات مثلما جاء في بيان الإتحاد العام التونسي للشغل، وإن عَملًا بِمَثل:" ما اجْراني بعد ما سِلْبوني".

وإذا صح هذا فقد رجُح ألا يحال وفق الفصل 24 من المرسوم 54 الثالوث، الدهماني والزغيدي وبسيس، وإنما رابعهم في ذلك المنبر الذي مازال ماكثا فيه، بتهمة نشر أخبار زائفة وللنيابة سديد النظر.

في دعوة النهضة لتحديد موعد للانتخابات

أنس الشابي

نظمت حركة النهضة مسيرة عن طريق ذراعها في المجتمع المدني الذي أنشأته بعد 25 جويلية 2021 وسمّته «جبهة الخلاص» داعية إلى إجراء الانتخابات القادمة في موعدها. وفي تقديري أن هذه الدعوة في غير محلّها لمّا تصدر عن الحركة المذكورة لأنّ ما نحن فيه اليوم ليس إلا نتاجا لِما صنعت هي بالبلاد طوال عشرية الخراب. فالديمقراطية ليست مواعيد أو صناديق في آجال محدّدة. الديمقراطية ثقافة تجمع مكوّنات يؤدي اتساقها إلى نظام ديمقراطي حقيقي وليس ديكورا لنظام ديني عنيف أنتج الإرهاب والتطرّف مثلما كان لدينا وبيان ذلك:

1) الديمقراطية تستلزم وجود قضاء عادل وناجز، ولكن الذي حدث حالما انتصبت الحركة في الحكم أنّها أقالت ما يقارب الثمانين قاضيا ظلما وعدوانا دون مبرّرات ثم رفضت اعادة حتى الذين حكمت المحكمة الإدارية لصالحهم إلى مواقعهم وهو ما أضرّ بالسلك إضرارا بالغا ولم يتعاف من آثار هذه المجزرة إلى اليوم.

2) الديمقراطية تستلزم وجود إعلام حر قادر على كشف الحقائق ولكن ما حدث لدينا كشف عن كراهية شديدة للإعلاميّين والإعلام بصورة عامة. فقائمات الصحافيّين «الأزلام» لم ينج منها أحد وكذا حملات «اكبس» في القصبة التي انتظمت قرب قصر الحكومة ورفع شعار «صحافة العار» في وجه كلّ من لا ينضبط للحكم الجديد والمرابطة حول مبنى التلفزة وغيرها من التحركات أدّت إلى تغييب الصحفيّين أصحاب الرأي فتسود التفاهة ويدمّر الوعي النقدي ليصبح إعلامنا معتلا غير قادر حتى على تقديم معلومة فضلا عن تحليلها وهو ما أدى إلى هجرة العموم إلى وسائل الاتصال الافتراضية لأنه فقد الثقة في صحافة لم تعد قادرة على توجيه الرأي العام أو التأثير فيه نحو الأفضل.

3) من لوازم الديمقراطية أن تُحترم المواعيد والمواثيق التي تُعقد بين الأطراف السياسية إلا أنّ حركة النهضة لو تتوقف منذ اليوم الأوّل الذي دخل فيه زعيمها إلى البلاد عن تغيير الحقائق والتنصّل من الالتزامات. فقد تعهدت وأمضت على وثيقة تنصّ على ألا تتجاوز عهدة ما سمّي «المجلس التأسيسي» السنة الواحدة وعلى أنّه مكلف فقط بكتابة الدستور إلا أنّها نقضت عهدها وأطالت من عمر المجلس الذي أصبح مجلس حكم يعيّن ويقيل. ولمّا سئل الغنوشي عن إمضائه قال إنّه إمضاء أخلاقي وليس إمضاء قانوني، وفي الجلسة الأولى للرباعي الراعي للحوار وافقت الحركة على استقالة الحكومة وتحديد مدّة المجلس التأسيسي ولكنّها في مساء نفس اليوم أصدرت بيانا عبر مجلس شوراها تراجعت فيه عن تعهداتها مصرّة على بقاء حكومة العريض في الحكم حتى انتهاء المجلس من كتابة الدستور.

4) الديمقراطية هي أسلوب في الحكم يعتمد تغيير السياسات وأدواتها في إطار القوانين الجاري بها العمل للمحافظة على المجتمع من الاهتزازات غير المحسوبة حيث يتمّ التغيير المراد قطرة قطرة بعكس الثورات التي تستهدف إقامة بناء جديد على أنقاض القديم. إلا أن ما حدث لدينا خرج عن كلّ مقياس حيث هُدم البناء الإداري الذي يمثل العمود الفقري للدولة بما فيه من كفاءات وعُوّض بمن لا كفاءة لهم إلا في الرش بماء الفرق والتظاهر الذين شملهم ما سمّي العفو التشريعي العام.

5) الديمقراطية تستلزم وجود سياسات ينفّذها وزراء ومسؤولون منتمون للأحزاب الفائزة ضمانا للاستقرار

"العهدة وفات ويني الانتخابات؟" من مسيرة جبهة الخلاص

والنجاعة إلا أننا في عشرية الخراب عرفنا 13 حكومة و244 وزيرا و76 كاتب دولة بما يعني أن معدل بقاء الحكومة هو أقل من سنة. فأي سياسة يمكن أن تنفذ في ظرف سنة واحدة؟ وأي نمو يمكن أن يحدث ومعدل بقاء الوزير في وزارته لا يتجاوز الشهر إن صحت حساباتي؟. والذي يهمّنا ممّا ذكر أن حركة النهضة لا ترى في الديمقراطية إلا الوسيلة للوصول إلى منافع الحكم ولا تعنيها النجاعة بتاتا.

6) يقتضي البناء الديمقراطي إيجاد محكمة دستورية عليا وهي عبارة عن:»هيئة قضائيّة مستقلة، ضامنة لعلويّة الدستور وحامية للنظام الجمهوري الديمقراطي وللحقوق والحريات» حسب ما جاء في قانونها الأساسي. واللافت للنظر أنّ حركة النهضة لم تسمح طوال عشريّة الخراب بتكوين هذه الهيئة لأنّها لم تتمكن من ضمان أغلبية الأصوات فيها. ذلك أن من شأن وجود محكمة دستورية عليا على غير هواها أن يكشف الجرائم الدستورية التي ارتكبت في حق البلاد والعباد طوال عشر سنوات كاملة.

7) تقتضي الديمقراطية أن يُستفتى الشعب في كبرى الخيارات التي تهمّ مستقبله ومستقبل أبنائه وألّا يتمّ اتخاذ أي قرار في هذا المجال بصفة انفراديّة، من ذلك أنّ حكم النهضة قرّر التدخّل في الشأن السوري بعقد مؤتمر لذلك في العاصمة تونس وتيسير إرسال الإرهابيين لمساندة المعارضات السورية، وهو أمر جلل. فتونس طوال تاريخها كانت ممتنعة عن التدخل في الشأن الداخلي للدول الأخرى وما حصل لدينا والنتائج التي ترتبت عن ذلك لا يمكن أن يمرّ بل يجب أن يحاسب فاعلوه.

8) تقتضي الديمقراطية المحاسبة والتدقيق في ذلك. فقد جرت العادة لدى الدول التي تحترم شعوبها أن تتقدم الحكومة المغادرة بجرد لأعمالها ما أنجز منها وما لم ينجز الى جانب تصرّفها في الميزانية للحكومة المعيّنة حتى يكون الرأي العام على بيّنة من سلامة التسيير الحكومي. أمّا لدينا فإنّ حفلات التنصيب مخصّصة للمجاملات وشرب الأنخاب فتدخل الحكومة بوزرائها ثم تغادر دون أن تقدم قائمة في ما قامت به أو عجزت عن فعله. وتلحظون اليوم أن شبهات الفساد طالت عددا من وزراء حكومات عشرية الخراب.

9) لا تصلح الديمقراطية إلا في البلاد التي تكون فيها الدولة قوية وقادرة على فرض احترام القانون ولو باستعمال العنف الشرعي. والمؤلم حقا أنّ بلادنا شهدت بعد أحداث سنة 2011 استهدافا للدولة ومؤسّساتها وصلاحياتها بحيث سُحبت منها اختصاصاتها وكلفت بها جهات خاضعة للمحاصصات الحزبية. فالانتخابات التي كانت من مهام وزارة الداخليّة مثلما هو جار به العمل في كل بلاد الدنيا أوجدوا لها هيئة خاصة وكذا هيئة لِما سمّي تعديل الإعلام وأخرى لمحاربة الفساد وأوجدوا شرطة بيئيّة واقترح البعض شرطة قضائية وغيرها والقصد من كلّ ذلك إضعاف الدولة التي أصبحت تتفاوض، من نكد الدهر، مع عصابات الكامور في عهد الباجي قايد السبسي الذي بنى حملته الانتخابية على شعار هيبة الدولة، لنصل في نهاية الأمر إلى دولة مصابة بالرعاش غير قادرة على اتخاذ أي موقف يعالج المشاكل يوما بيوم وبحسب الظروف.

10) يقوم النظام الديمقراطي على أحزاب متمايزة في برامجها وفي قياداتها. أمّا لدينا فإن حركة النهضة استطاعت اختراق الأحزاب جميعها باستثناء الحزب الدستوري الحر، بعضها دُمّر تماما كحزبي المرزوقي والنداء وبعضها الآخر يعاني من الشلل كالأحزاب القومية وبعض التكتلات اليسارية وهي حالة فريدة لدينا.

وإن ننسى فلا ننسى جريمة النهضة في حق تاريخ البلاد لمّا عيّنت سهام بن سدرين على لجنة الهدف منها التشكيك في الرموز واستهداف الشخصيات التي قادت معركة الاستقلال وبنت الدولة.

لكلّ ما ذكر أعلاه لا نأخذ مأخذ الجدّ مطالبة حركة النهضة بتحديد موعد للانتخابات القادمة، فمن كان هذا حاله لا يؤمَن له جانب قبل أن تُفتح ملفات حكمه ويتم التحقيق في الجرائم التي ارتكبها في حق البلاد والعباد، وعندها سيكون لكلّ حادث حديث.

خزعبلات سياسية تونسية

حركة الشّعب تفركس على تخريجة...

منير الفلّاح

أكثر من أسبوع لتالي، نهار الأحد 5/5/2024 بالتحديد، إنعقد المجلس الوطني لحركة الشّعب وصدّر بيان وللأمانة عجبني على خاطره قصير وواضح ومشى طول للهدف: الإنتخابات الرّئاسيّة طبعا وأنا وبحكم ثقافتي السّياسيّة المتواضعة وكمّل عليها "الكُبر" نحِبّ هالبيانات الّي لا فيهم لا تحليل لا تعليل، والو!

في البيان "التّحفون" هذا، بدأت بالتّأكيد أنّ حركة الشّعب معنيّة بالإنتخابات الرّئاسيّة ترشّحا وتصويتا ! وما نخبّيش عليكم تنفّست الصّعداء على خاطر كنت خايف لا يبدّلوا رأيهم في آخر مرحلة...حركة الشّعب شاركت في كلّ المحطّات الإنتخابيّة لما بعد 25 جويلية...

تمشيوش تقولو أنّ حركة الشّعب عبّرت على هالموقف هذا بركة؟ لا أبدا ! بكلّ وضوح عبّروا زادة أنّ عندهم مطالب، موجّهة لهيئة الإنتخابات في غالبيّتها، وباش حدّ ما يقول هذا حزب راضي بالّي كتب، ختم البيان بجملة مفادها أنّ المجلس الوطني يبقى في حالة إنعقاد للتّفاعل مع المستجدّات...

وهو احنا عندنا مستجدّات في تونس تخلّي حزب بعقله ورزين كيف حركة الشّعب يبدّل رأيه؟ ربّي يلطف بينا !

وبما أنّي متأكّد من ثباتهم على مساندتهم المطلقة لمسار 25 جويلية وبما أنّي زادة "مِبلي" بسماع الإذاعات ما نجّمتش نتجاهل الحضور المُعمّم في سائر البرامج الحواريّة وإستضافة قيادات من الحزب !

أوّل لقاء عاودت سمعته هو الّي إستدعا فيه صاحب برنامج"L'ÉMISSION IMPOSSIBLE " (هاوكا ما سمّيتوش لا ترصّيلي مُصنّف مع الجماعة الّي مشات تبحث) السيّد الأمين العام للحركة وركّز معاه على الجملة الأولى متاع البيان ألا وهي "معنيّون بالتّرشح والتّصويت"... السيّد زهير المغزاوي تنجّم تتّفق معاه أو تتخالف لكن ما تنجّمش تنكر عليه إتقان خطاب نتاج مسيرة نقابيّة وسياسيّة طويلة نسبيّا والّي يعطيك إنطباع بوجود معلومات ومعطيات تجيب على تساؤلاتك، لكن وبمجرّد أن تُنهي الإستماع، تتأكّد أنّ الشيء الّي صدر في بيان المجلس الوطني هذاكا هو الأدنى والأقصى في نفس الوقت... يعني، باش يشاركوا في الإنتخابات الرّئاسيّة المفترضة الجاية، مهما يكون والشيء الّي (ربّما) مازال قيد النّقاش هو نصطفّوا وراء المرشّح قيس سعيّد وإلّا باش نشوفو إسم آخر الّي ربّما يكون مُرشّح فِعلي وإلّا مرشّح "يُضفي" مسحة من "إستقلاليّة" الحركة عن الرّئيس الحالي والمُرشّح المقبل قيس سعيّد.

الأمين العام لحركة الشّعب السيّد زهير المغزاوي أكّد، مرّة أخرى، أنّ مسار 25 جويلية ماهوش مشروع الرّئيس قيس سعيّد وحده، هو "لقاء إرادات" حسب تعبيره ومنهم إرادة حركة الشّعب وأنّهم (في الحركة) يلتقون مع سعيّد في العناوين الكبرى (السّيادة و...) وهم يحبّوا تحقيق برامج!

وتقريبا على طول الأسبوع الفارط، برشة قيادات من الصفّ الأوّل لحركة الشعب نزلوا ضيوف في برشة برامج وتقريبا كلّهم على نفس "الموجة": باش يشاركوا بالتّرشيح والتّصويت وباش نتعاملو مع المستجدّات و...

أناهي مستجدّات؟ وشنيّة نوعها؟ تهمّ الجانب التّقني بركة؟ ياخي هي الإنتخابات تصير في قبّة على رأس جبل ما ناقصها كان هيئة الإنتخابات تنشر، بكلّ إستقلاليّة، بعض النّصوص (الّي باش تكتبهم وحدها EN SON ÂME ET CONSCIENCE) (ومن بعد تصير هالإنتخابات في هاك القبّة على رأس هاك الجبل وكلّ شيء يجري على ما يرام ...أمّا هاك الجزء من الشّعب العايش لوطة (في السّهل كان تحبّو) توّة ندوّرو ريوسنا علّي صاير الكلّ والّي ما يمكنش باش يرقى لدرجة مستجدّات الّي هاك النّاس الّي ما يعرفوش يفكّروا يسمّيوها مناخات إنتخابيّة... من غير ما نوصلو عاد لهاك الأقليّة المتربّصة بالبلاد وشعبها ومقدّراته وتحكي على شرعيّة ومشروعيّة ودستور أربعطاش وما شابه !

باش نرجعو لدخول حزب حركة الشّعب للإنتخابات الرّئاسيّة المفترضة القادمة وإعتزامه تقديم مرشّح والتّرويج ليه، نحبّ نعمل بعض الملاحظات على قدّ فهمي ومخّي:أوّلا حركة الشّعب شاركت في كلّ المحطّات الإنتخابيّة الّي تعملت تحت دستور الرّئيس قيس سعيّد وما فمّاش موجبات باش تغيّر موقفها إذا كان بإمكانها تواصل "الإستعداد" حتّى يجيء النّهار الّي يتمّ فيه الإعلان على التّاريخ والقانون الإنتخابي وساعتها تعلن حركة الشّعب على المرشّح من داخلها أو مساندة الرّئيس المترشح لعهدة جديدة! وللأمانة الملاحظة هذي صالحة لغير حركة الشّعب من أحزاب...

ثانيا إذا الإعلان موجّه للأحزاب المجاورة له، فهذا يعني أنّ حركة الشّعب عملت "قصّة عربي" لكلّ إمكانيّات تباحث مع أحزاب أخرى تشاطرها مساندة 25/7 وحكمت على إمكانيّة أيّ تنسيق بالفشل !

ثالثا وأخيرا وهذا ربّما هو الأهمّ بالنّسبة للحياة الدّاخليّة للحزب،إذا البيان موجّه بالخصوص لقواعده، فهذا يعني أنّو فمّة نوع من L'IMPATIENCE وخروج بعض القيادات باش يحكيوا في بعض القضايا الإجتماعيّة بصوت عالي وبمواقف قال عليها الأمين العام "آراء شخصيّة" هو ربّما تموقع لهذا أو ذاك على رقعة رأي عام تتنازعها عواصف وركوب موجة من هنا وإلّا من غادي تنجّم تصعّب الوضع الدّاخلي في الحزب...

المهمّ وحسب رأيي المتواضع جدّا بيان المجلس الوطني الّي في حالة إنعقاد والي علّق الأمين العام متاعه أنّ كلّ شيء جايز مستقبلا هو إعلان نوايا وخاصّة إرادة تموقع في المنطقة الرّماديّة: إيه باش نشاركو لكن نعملو تخريجة متاع رفع عتب يخلّينا انجّمو نقولو LE MOMENT VENU,SI MOMENT IL Y A أحنا طلبنا من الهيئة متاع الإنتخابات باش تقوم بواجبها كيف ما قلنا أحنا مع 25/7 لكن ...وعلى كلّ حال أحنا من الأوّل مع المشاريع موش مع الأشخاص ونشوفو وقتها فمّاش بليّصة متاع MARCHE ARRIÈRE واللّه المُستعان.

Auto Fest
édition #2
Du 15 avril au 15 mai
DES REMISES & DES AVANTAGES CLIENTS
ALLANT JUSQU'A
15 000DT
L'occasion de renouveler
votre véhicule
SSANGYONG | KGM
mahindra Rise
GEELY
EN PARTENARIAT
KARCHER
TENZI
www.auto-fest.tn
70 130 130

اتهمه بتفليس شركته :

رجل أعمال يرفع لرئاسة الجمهورية شكاية ببنك خاص

محمد الجلالي

اتهم أحد المستثمرين بنكا خاصا بالتسبّب في تفليس شركته عبر تحويل وجهة قرض استثمار كان قد منحه إياه الى فرصة لخلاص قروض أخرى قبل ان يتم حرمانه من المبلغ المتبقي من حسابه.

المستثمر الذي فضّل عدم الكشف عن هويته أفاد بأنه بعث سنة 2010 شركة مختصة في صناعة مواد التنظيف وبعض السوائل الخاصة بالسيارات ملاحظا ان ذلك مكّن الشركة من افتكاك مكان لها في السوق المحلية قبل ان تتوجه خلال سنة 2013 للتصدير الى بلدان مثل ليبيا والنيجر وموريتانيا.

وأكد ان العلامة التجارية التي كان ينتجها اصبحت ذات صيت مرموق وانها نجحت في كسب رهان المنافسة مع علامات محلية وحتى اجنبية.

قرض فتجاوزات ومظلمة

المتحدث اعتبر انه تعرض الى مظلمة بأتم معنى الكلمة عندما لجأ الى بنك للحصول على قرض استثمار مشيرا الى ان "المؤسسة المالية وافقت في بادئ الامر على اقراضه ثم ارتكبت عدة تجاوزات" قال انها تسببت في ايقاف نشاط مؤسسته وتشريد عمالها والاخلال بالتزاماتها تجاها حرفاء أجانب.

وواصل " المشكل ان البنك وافق على تمتيعي بقرض استثمار بـ 260 ألف دينار لاقتناء آلات ضرورية لتوسعة المشروع ثم تعسف عليّ عبر اجباري على تحويل اكثر من 90 ألف دينار من قيمة القرض الى حساب خاص بشركتي الثانية الناشطة في مجال الاتجار بمستلزمات النزل لسداد ديون لفائدة نفس البنك وهذا يعتبر اخلالا خطيرا بما ان الغاية من الاقراض كانت التشجيع على الاستثمار لا خلاص ديون".

المصدر أفاد بانه اضطر لمجاراة البنك والرضوخ لطلباته حتى لا تعطّل ادارته شيكات له قد يصبح بمقتضاها محالا على القضاء.

واتهم البنك بتعمد سحب 54 ألف دينار من قيمة القرض لخلاص قرض آخر بذمته مشيرا الى انه لم يتخلف البتة عن خلاص اقساط القرض الثاني.

بعد اقتطاع مبلغين من قرض الاستثمار تبقى في حساب المقترض 112 ألف دينار مما دفعه الى مطالبة المؤسسة المالية بتمكينه من وثائق تثبت الاقتطاع دون ان يحصل على مبتغاه وفق تأكيده.

وفي هذا السياق اعتبر المتحدث ان استغلال قروض مُنحت للاستثمار لخلاص ديون أخرى يضرب كل الارقام والاحصاءات الخاصة بالاعتمادات الموجهة للاستثمار مشددا في المقابل على ان البنك حرمه حتى من الحصول على ما تبقى من القرض لاستغلاله في اقتناء تجهيزات ضرورية للترفيع في انتاجية مصنعه.

في الاثناء قال المستثمر إنه وجد نفسه مكبّلا ومهددا بالإحالة على القضاء بسبب الاخلال بالتزاماته تجاه حرفاء أجانب.

وكشف أن حرمانه من الاستفادة من القرض ادى الى عجز شركته عن توفير المواد الاولية لافتا الى انه لم يتمكن من الاستجابة لطلبات احد الحرفاء رغم امضاء صفقة معه بـ 3 ملايين دولار.

وأضاف ان حريفا موريتانيا ارسل اليه 40 ألف دولار لاقتناء مواد تنظيف وانه في المقابل لم يستطع الايفاء بالتزاماته تجاهه وأن ذلك أساء الى سمعته وجعله مهددا بالاحالة على القضاء.

يذكر ان عبد الرزاق حواص الناطق باسم جمعية المؤسسات الصغرى والمتوسطة كان قد كشف ان وضعية مشابهة حدثت مؤخرا لافتا الى ان حريفا ليبيا قاضى صاحب مؤسسة تونسية بعد ان رفض احد البنوك تمكين المستثمر التونسي من الاموال المرسلة اليه من حريفه.

مُجبر على التعامل نقدا

المستثمر قال إنه أمام تعنّت ادارة البنك في تمكينه من القرض توجه الى بنك أخر عله يجد مخرجا للمأزق المالي الذي وجد نفسه فيه ولكن دون جدوى.

وتابع المتحدث "حتى البنك الثاني رفض التعامل معي بدعوى اني مصنف لدى البنك المركزي كمستثمر ذي مخاطر والادهى والامر من ذلك انني اكتشفت ان المؤسسة المالية التي اتعامل معها أشعرت البنك بأني حصلت على قرضين بـقيمة جملية تناهز 520 ألف دينار بدل قرض بـ 260 ألف دينار".

وأمام انسداد ابواب البنك أمامه لجأ المستثمر الى التخلي عن التعامل بالشيكات والاستعانة بالدفع نقدا رغم ان القانون يحظر تداول الأموال نقدا في المعاملات التي تتجاوز قيمتها 5 ألاف دينار.

وبعد استحالة التوصل الى حل مع البنك تحرك المستثمر في كل اتجاه علّه يجد اذانا صاغية رفع شكايات الى رئاسة الجمهورية وراسل البنك المركزي ووزارتي المالية والصناعة.

منظومة تتحكّم في رقاب المستثمرين

من جهته شبّه عبد الرزاق حواص الناطق باسم جمعية المؤسسات الصغرى والمتوسطة ما قام به البنك بـ "عملية قتل مؤسسة صناعية" بسحب أموال من حساب احد المقترضين لخلاص ديون اخرى لا علاقة لها بطبيعة القرض الذي حصل عليه المستثمر.

واستغرب في تصريح لـ «الشارع المغاربي» من تعمد عديد البنوك التصرف في حسابات الحرفاء دون استشارتهم واقتطاع مبالغ او توظيف رسوم وعمولات على حساباتهم معتبرا ذلك تصرفا في حساباتهم دون موافقتهم مثلما حصل مع صاحب شركة صنع مواد تنظيف.

وتطرّق حواص الى ملفّ الشركات المهدّدة بالإفلاس مبيّنا ان عدم اخذ وزارة الاقتصاد والتخطيط بزمام الامور في مجال تمويل المؤسسات المعنية بالانقاذ والاحاطة بها حوّلها الى لقمة سائغة لدى بعض البنوك.

وأوضح قائلا "في اطار ما يسمى بخطوط تمويل المؤسسات التي تمر بصعوبات اقتصادية تحصل الدولة على قروض او منح من دول وبنوك ومنظمات خارجية ثم تتدخل بنوك لاختيار الشركات التي ترى انها في حاجة للدعم المالي والغريب ان هذه البنوك تتحكم في مصير آلاف الشركات فتحرم من تشاء من التمويل وتوافق على تمتيع من تشاء".

وتابع "صحيح ان تشريك البنوك في توزيع الدعم المالي الموجه للشركات المهددة بالإغلاق يأتي في اطار اطلاعها على وضعياتها المالية لكن ذلك لا يستدعي وضع رقبة آلاف المستثمرين المتعثّرين تحت رحمة المنظومة البنكية".

وتساءل الناشط بالمجتمع المدني "هل يعقل الا تشرف وزارة الاقتصاد والتخطيط على ملف الدعم المذكور؟ فهل تخلت الوزارة عن دورها الاساسي المتمثل في التخطيط واستشراف ملامح الاقتصاد وتوجهاته؟ الا يُعد تدخل البنوك في تصنيف الشركات وفي اتخاذ قرار تمويلها من عدمه تضاربا في المصالح رغم ان الاموال والاعتمادات عمومية ؟

وقال ان البنك المركزي أقرّ في منشور سابق تصنيف الشركات المتعثّرة حسب سلم معايير يعتمد على ترقيم من 1 إلى 4 وانه يعتبر انه كلما اقتربت الشركة من الرقم 4 كلّما صنفت في حالة ميؤوس منها.

وضرب مثال شركة وجدت نفسها محرومة من التمتع ببرنامج الانقاذ المالي بعد رفض احد البنوك تمكينها من ذلك.

أسبوعية "الشارع المغاربي" حصلت بدورها على مراسلة من المديرة العامة للنهوض بالمؤسسات الصغرى والمتوسطة موجهة الى وكيل احدى الشركات خلال نهاية 2022 تعلمه فيها بـ "رفض تمكين شركته من تدخلات خط اعتماد الهيكلة المالية للمؤسسات الصغرى والمتوسطة بناء على رفض البنك الذي ترأس المجموعة البنكية" المشاركة في اتخاذ القرار.

وفي ظل تصاعد اصوات تندّد بوجود اكثر من إشكال في منظومة بنكية يفترض ان تكون قاطرة للاقتصاد يبقى السؤال مطروحا بخصوص دور البنك المركزي ولجنة التحاليل المالية والقضاء في التصدي لأية تجاوزات حتى لا تتحول البنوك الى حجر عثرة أمام التنمية.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التقرير الأسبوعي لـ "التونسية للأوراق المالية" :

لـ Poulina نصيب الأسد، New Body Line تقفز وتأمينات مغربية تتراجع

منحى السوق

- سجلت السوق خلال حصة التداول ليوم الجمعة 10 ماي 2024 تراجعا طفيفا بـ 0,14 ٪ لتقفل عند النقطة 9112,56.
- كان حجم التداول كثيفا وبلغ 5,5 ملايين دينار وذلك بفضل تداول بالكتل تعلق بسهم مجموعة بولينا القابضة وشمل 1,6 مليون دينار.

أداء الأسهم

- حقق سهم نيو بودي لاين New Body Line أفضل أداء خلال حصة التداول لليوم المذكور مسجلا قفزة بـ 5,6 ٪ بسعر 4,940 دينار وجامعا تداولات بقيمة 7 آلاف دينار.
- كان سهم الشركة التونسية لأسواق الجملة SOTUMAG ضمن أفضل الأسهم خلال حصة اليوم المذكور محققا ارتفاعا بـ 5 ٪ بسعر 6,300 دينار وجمع 11 ألف دينار.
- كان سهم تأمينات مغربية Assurances Maghrebia ضمن أكبر الخاسرين خلال حصة التداول لليوم المذكور مسجلا تراجعا بـ 4,3 ٪ بسعر 49000 دينار وسط حجم تداول شبه معدوم.
- نتيجة سوء توجيه، تراجع سهم أوفيس بلاست Office Plast بـ 4 ٪ بسعر 0,970 دينار جامعا حجم أموال متواضع بألفي دينار على طول حصة اليوم المذكور.
- شهد سهم مجموعة بولينا القابضة Poulina Group Holding أفضل إقبال وذلك بفضل تداول بالكتل بقيمة 1,6 مليون دينار محتكرا لوحده 1,7 مليون دينار بما مثل 31 ٪ من حجم التداول الذي شهدته حصة يوم الجمعة 10 ماي.

وأنهى السهم الأسبوع على ارتفاع طفيف بـ+ 0,77 ٪ بسعر 9,120 دينار. ومنذ بداية العام حقق السهم ارتفاعا بـ 19,2 ٪.

إشهار

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال» شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير
برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي- عبد الواحد المكني - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أسعد جمعة - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي - رضا القلال - الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - محمد رضا البقلوطي - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

التحرير :
منى المساكني - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

GEELY
SOTUDIS
GX3PRO
DRIVE FOR A BETTER LIFE
GX3PRO
VISITEZ NOTRE SITE WEB
WWW.GEELY-TUNISIE.COM
DISPONIBLE DANS NOS SHOWROOMS
TUNIS | SOUSSE | SFAX | GABES
APPELEZ-NOUS AU
70 131 000
SUIVEZ-NOUS

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

الطيار يُمنى الدلايلي

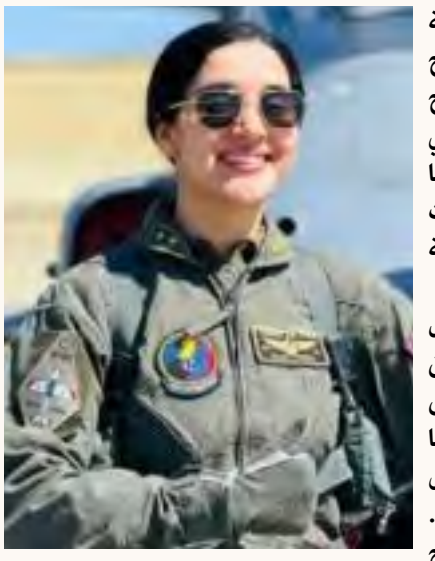

بعد مسار تكويني بدأته سنة 2016 في مدرسة الطيران ببرج العامري واستمر في تونس والخارج لم تكتف الملازم أول يمنى الدلايلي بتحقيق حلم الطيران الذي طالما راودها خلال فترة الصبا بل أصبحت أول امرأة تونسية تقود طائرة حربية مقاتلة في تاريخ الجيش الوطني.

مسيرة التفوق انطلقت بحصول الشابة على شهادة الباكالوريا من معهد برقيبة النموذجي بتونس العاصمة بمعدل بأكثر من 16 مما فتح أمامها الباب للانضمام إلى مدرسة الطيران ببرج العامري. وبعد مرور ثلاث سنوات على التخرّج كمهندسة طيار، ثم حصولها على شهادة الكفاءة النظرية لطيار خط، انضمت يُمنى إلى القاعدة الجوية بصفاقس حيث تخصصت في قيادة الطائرة الحربية بالوحدة الجوية 14 ثم بالوحدة الجوية 13 قبل أن تسافر إلى الاردن لمواصلة تدريبها في كلية الملك حسين الجوية، ثم تعود للانضمام إلى الوحدة الجوية 15، أين اصبحت أول قائدة طائرة حربية في تونس منذ الاستقلال.

الملازم أول يمنى الدلايلي نالت بفضل تفانيها وعزيمتها واصرارها على كسب التحدي شرف أول قائدة طائرة حربية مقاتلة في تاريخ الجيش الوطني.

أمام جمع غفير من الاعلاميين والعسكريين بالقاعدة العسكرية بالعوينة تحدثت المهندسة الشابة عن رحلتها مع قيادة الطائرة فسردت تفاصيل ملهمة عن قصة نجاح شابة آمنت بنفسها وتشبثت بحلمها فحلّقت عاليا في سبيل الذود عن وطنها.

رديء

وزارة الداخلية

ما أشبه اليوم بالأمس. المتأمل في اقتحام عدد من الامنيين الملثمين مقر عمادة المحامين بالعاصمة وما تلاه من ايقافات وفوضى عارمة وتهشيم لمحتويات العمادة تقفز الى ذهنه مشاهد تذكّر بزمن الدكتاتورية خلال حقبة بن علي.

عودة قوية للقبضة البوليسية مع ما يعني ذلك من عنف واعتداء على الحقوق وتقييد للحريات الى جانب الهرسلة المتواصلة للصحفيين. اعتداءات وصفتها النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين بالممنهجة ضد منظوريها كان آخرها احتجاز صحفي يعمل بوكالة تونس افريقيا للانباء ذنبه الوحيد انه كان بصدد تغطية وقائع حريق بمنطقة سيدي عبد السلام. اما عمليات منع الصحفيين من اداء واجبهم فقد باتت خبزا يوميا مما حدا بالنقابة الى تصنيف قوات الامن كأكثر جهة مارست تضييقات على ابناء السلطة الرابعة.

اداء منظوري وزارة الداخلية خلال الاونة الاخيرة يكشف ان الامن الجمهوري ليس مجرد شعار يرفع او خطاب يتم التباهي به بل هو دُربة يومية ورقابة مستمرة على سلوكات اعوان الامن ونهج يتم اتباعه واخطاء يتم تقويمها حتى لا تتفاقم وسياسة اتصالية مبنية على المكاشفة والشفافية.

صحيح ان مسؤوليات جسيمة ملقاة على عاتق الوزارة لاستتاب الامن وحماية الاملاك الخاصة والعمومية إلى جانب حماية الحدود والتعاطي الحذر مع ازمة المهاجرين وكل ذلك مطلوب ومحمود اذا تم العمل في كنف القانون ولا شيء غير القانون.

صورة تتحدث

أحمد الحشاني رئيس الحكومة التونسية... كاينّو تبدّل شوية ملّي تعيّن...

قالوا

محمد الرقيق

خصم الدولة في قضية البنك الفرنسي التونسي اعترض على الحكم الصادر خلال شهر ديسمبر 2023 والقاضي بدفع الدولة التونسية مبلغ 1،167 مليون دينار لفائدته عوضا عن 30 ألف مليون دينار كان يطالب بها....اعتراض الخصم يعني وجود طور قضائي آخر للنظر في إبطال القرار والدولة التونسية ستواصل عن طريق جهاز المكلف العام بنزاعات الدولة وعبر مكتب المحاماة الذي سيتم تعيينه متابعة الملف بنفس الاستراتيجية المعتمدة في الطور الأول من التقاضي. ويبقى من حق الطرف المقابل تقديم قضية والطعن في الحكم.

زهير المغزاوي

بعد تقييم قلنا ان الحركة معنية بالانتخابات الرئاسية وانها ستقدم مرشحا من مناضليها ومن ابنائها ونحن تطرقنا لهذا الموضوع منذ مدة وتركنا المجلس الوطني مفتوحا.... كل شيء قابل للمراجعة لان لا شيء واضح فلا القانون الانتخابي واضح ولا موعد الانتخابات... علاقتنا برئيس الجمهورية لم تكن مطلقا علاقة مقايضة... هي علاقة وجهات نظر... وجهة نظرنا نحن بخصوص 25 جويلية كانت كيف يجب ان يتم وكيف تتم ادارة المرحلة ..نحن لم نطلب يوما اي شيء من رئيس الجمهورية وبخصوص موقفنا الداعي لتشكيل حكومة سياسية كان بمثابة رؤية ووجهة نظر سياسية لكيفية انجاح هذه المسار..

فتحي جراي

أكثر من 70 بالمائة من المودعين بالسّجون هم من الموقوفين وليسوا من المحكوم عليهم بأحكام باتّة... الخروقات مازالت موجودة رغم محاولات تحسين المعاملة والبنية التّحتية بمراكز الاحتفاظ والإيواء بالإضافة الى تواتر حالات عدم احترام الضّمانات الأساسية المكفولة لذي الشّبهة لدى الاستنطاق... ظاهرة الإفلات من العقاب مازالت متواصلة ممّا يشجّع على خرق القانون وارتكاب الانتهاكات في حقّ الأشخاص الموقوفين والهيئة أحالت على النيابة العموميّة منذ بداية أشغالها سنة 2016 اكثر من 100 شبهة انتهاك التي ترفع بدورها الشكوى الى الجهات القضائيّة ولم يتم البتّ في أيّ منها إلى حدّ الآن .

منجي الرحوي

مجلس نواب الشعب والحكومة يعملان ضد رئيس الجمهورية قيس سعيّد رغم معرفتهما بالتوجه العام للرئيس على تمرير أجندات أخرى في القوانين.... القوانين التي تُمرّر حاليًّا معادية لرئيس الجمهورية من ذلك قانون مكافحة الإقصاء المالي وهو قانون خطير وادعو رئيس الجمهورية الى مراجعته.

فاطمة المسدي

لا وجود لاكثر من حصانة البرلمان فهل تكون دار المحامي حصينة اكثر من البرلمان؟ هذا غير منطقي ولنتفق على ان عهد عدم تطبيق القانون انتهى وعلى انه لا وجود لاحد يتخفى عن القانون ولذلك انا استغرب من محامية تتخفى من القانون وهي التي من المفروض ان تمتثل للقانون فلا وجود لسبب يجعلها تتخفى وبالنسبة لي لا يمكن لكل ما هو مناورات لعدم تطبيق القانون ان يحصل من طرف محامين... كنت اتوقع حصول ايقافات ... لماذا؟ لانه الى حد الان اخذنا الكثير من الاجزاء من ملف التامر على امن الدولة الا الجزء المتعلق بمن هم اعلاميون كانوا داخلين في العجة.

موقع Observateur Continental :

كيف قضى رئيس الصين على أحلام الغرب ؟

ترجمة : الحبيب القيزاني

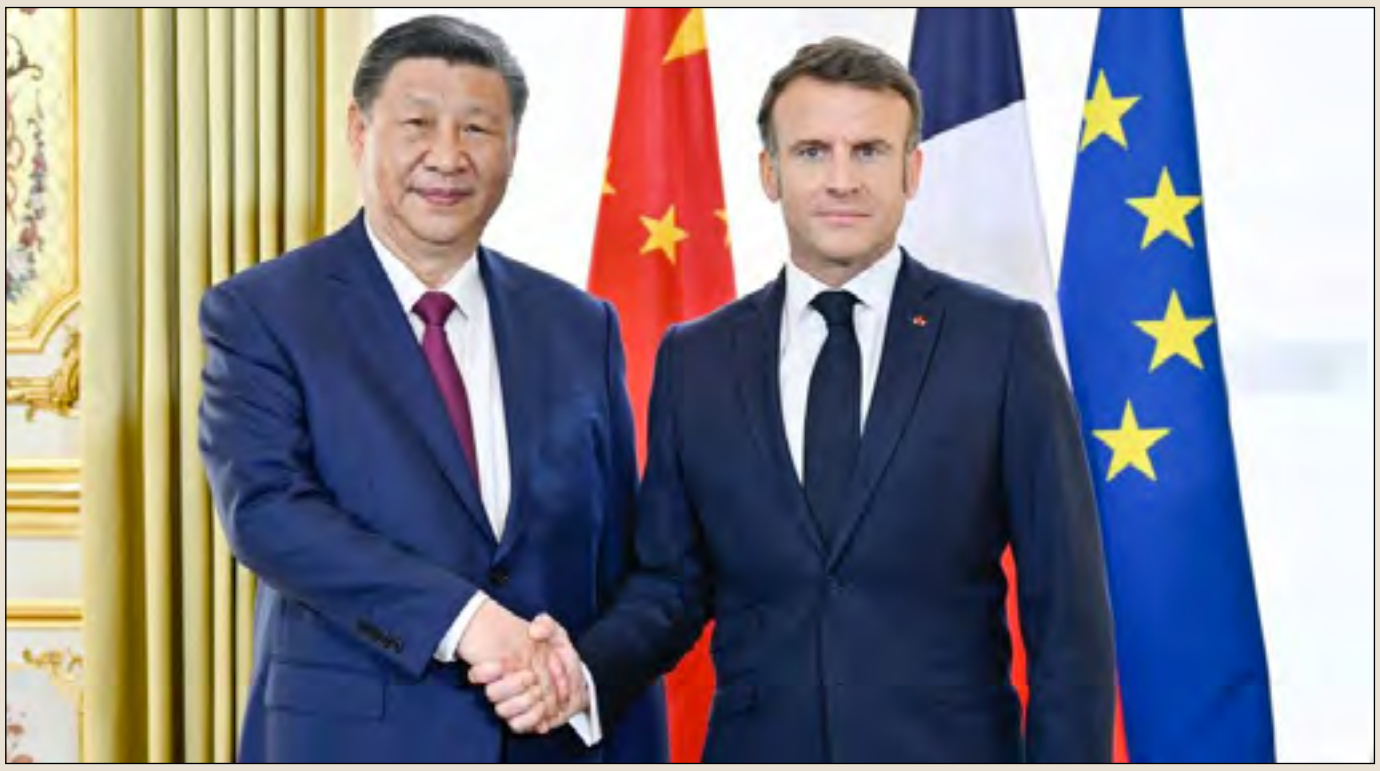

اعتبر موقع Observateur Continental أن الرئيس الصيني شي جين بينغ لم يقدّم خلال زيارته الأخيرة الى فرنسا أي تنازلات استراتيجية للاتحاد الأوروبي في ما يتعلق بالتجارة العالمية وخصوصا بموقف بلاده من الحرب الدائرة بأوكرانيا. ونقل عن وكالة "بلومبورغ" أن بكين ترى أنه من المهمّ جدا أن تنخرط أوروبا في المبادئ التي تنص على أن علاقاتها بالصين لا تستهدف أي طرف ثالث خالصة إلى أن الزيارة قضت على أحلام الغرب.

وكتب فيليب روزنتال وهو كاتب سيناريوهات ومنتج برامج تلفزية أمريكي: "خلال زيارته الأخيرة الى فرنسا، لم يقدم الرئيس الصيني شي جين بينغ أي تنازلات استراتيجية. ولم تثر نتائج زيارته حماس وسائل الاعلام الغربية. ورغم محاولة الالحاح عليه التي قام بها الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون، لم يقدم "شي" تنازلات كبيرة في مجالي التجارة أو السياسة الخارجية في ما يتعلق بالوصول الى السوق الصينية ومسألة أوكرانيا.

وباستثناء زيارة روسيا في مارس 2023 وصل الرئيس الصيني يوم 5 ماي الجاري الى باريس في زيارة هي الأولى لدولة أوروبية منذ 5 سنوات. وقد أراد ماكرون ابداء بادرة ثقة بدعوة "شي" الى هضبة تورمالي في جبال البيريني وحاول "باللحم والجبن" إغراء الرجل حسب عنوان وكالة رويترز.

ومساء 7 ماي، وصل "شي" الى صربيا حيث شارك مع الرئيس الصربي ألكسندر فوتشيتش في احياء الذكرى 25 لقصف سفارة بلاده في بلغراد من طرف الحلف الأطلسي. ومن 8 الى 10 ماي زار بودابست أين أجرى محادثات مع رئيس وزراء المجر فكتور اوربان.

لماذا فرنسا وصربيا ؟

قبل 60 عاما، كانت فرنسا اول دولة كبيرة تقيم علاقات دبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية على مستوى السفراء بينما كانت العلاقات الفرنسية الصينية دائما في طليعة العلاقات بين الصين والغرب.

وتعتبر صربيا الشريك الاستراتيجي الأساسي للصين في أوروبا الوسطى ويطلق البلدان على العلاقة القائمة بينهما اسم "صداقة من حديد". وتعتبر المجر بدورها بلدا هاما للصين بالمنطقة فضلا عن أنها شريك رئيسي في تعزيز المبادرة العالمية للصين(طريق الحرير الجديدة).

وعشية زيارة "شي" الى فرنسا، تم تحديد 3 ملفات رئيسية لمفاوضات ماكرون معه : أولا يشعر الأوروبيون بقلق من اختلال التوازن التجاري الكبير مع الصين. ووفقا لرئيس الدبلوماسية الأوروبية جوزيب بوريل، بلغ العجز التجاري الأوروبي مع الصين العام الماضي 291 مليار أورو أي 1,7 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي للاتحاد الأوروبي.

ويتعلق قلق المفوضية الأوروبية أساسا بتدفق السيارات الكهربائية من الصين اذ يرى الاتحاد الأوروبي تماما مثلما عبّرت عن ذلك قبله الولايات المتحدة الامريكية ان شركات صنع السيارات الكهربائية في الصين تتمتع بمزايا تنافسية غير معقولة نتيجة دعم واسع النطاق تقدمه لها السلطات الصينية. ومع ذلك أعلن "شي" أنه لا علاقة لـ "مشكل" طاقة الإنتاج الصينية بالمزايا التنافسية أو بالطلب العالمي. وقد رأى الأوروبيون أن كلام الرجل يعني أن التقدم في المفاوضات بين الجانبين حول هذا الموضوع بات محل شكوك كبيرة.

أما بالنسبة للملف الثاني المتعلق بدخول السلع الأوروبية الى السوق الصينية، فقد شهدت المفاوضات حوله بدورها فشلا. تماما مثلما هو الشأن بمحاولات اقناع الصين بالتوقف عن التعاون مع روسيا. ومن الواضح أن بكين ليست مستعدة للتخلّي عن موقفها الذي يتمثل في أن علاقاتها بروسيا لا تحتاج الى تقييم من طرف دول أخرى.

لقد أظهر الصينيون دائما إرادة حسنة ازاء مفاوضيهم الفرنسيين لكنهم لم يقدموا تنازلات ملموسة بشأن المسائل المهمة. وأشارت صحيفة "لوموند" الى أن "زيارة "شي" الي فرنسا لم تبدّد السحب التي تخيّم على العلاقات الثنائية" مضيفة : "ولمّا وصل الزعيمان الى قمة تورمالي بجنوب غربيّ فرنسا استقبلتهما عاصفة ثلجية بما حال دون أخذ الصور التذكارية المنتظرة.

ومع نهاية الزيارة، خرج القائد الصين الرابح معزّزا بذلك صورته كزعيم عالمي وكشف بذلك عن ضعف قادة الغرب لأنهم يطلبون منه حلّ مشاكلهم.

ورغم اعلان الشركات الفرنسية والصينية عن امضاء عدد من الاتفاقيات في مجالات الطاقة والتمويل والنقل فإن أغلب هذه الاتفاقيات ليس سوى مذكرات تفاهم للشروع في التعاون أو استئناف المشاريع المشتركة التي تم التخلّي عنها سابقا".

وأضاف "روزنتال": "بإمكان الرئيس الصيني الاعتراف بإمساك بلاده بورقة رابحة : ليكن واضحا للجميع أنه لا سبيل للعب على الاختلافات السائدة بين الاتحاد الأوروبي وواشنطن بما يمهد الطريق لتقارب أعمق قد يصبح ذات أهمية خاصة اذا عاد البيت الأبيض بعد انتخابات نوفمبر الى دونالد ترامب الذي لا يخفي موقفه المعادي للاتحاد الأوروبي والصين على حدّ سواء. وقد لاحظ ليونيل لوران، الكرونيكور بوكالة "بلومبورغ" أن اختيار باريس كمحطة أولى قبل صربيا والمجر تحوّل في حدّ ذاته الى رسالة مضيفا أنه "بينما يمثل البلدان المذكوران واجهة لاستثمارات الصين الناجحة على حدود الاتحاد الأوروبي، أصبحت فرنسا مكانا تأمل من خلاله بكين في التقدم نحو دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة" متابعا : "لا يمكن للخطابات الإيجابية حول الرسوم القمرقية المفروضة على السلع الفاخرة إخفاء الحزن أثناء تنازع قياديي الصين وفرنسا".

أوكرانيا وأحلام الغرب المحطّمة

وأضاف : "في نفس الوقت، تمثل أوكرانيا مجالا واسعا للخيبة حيث تسجّل الصين تقاربا مع روسيا في حين أنها تكرر لماكرون أنها لن تدعم بنشاط جهود موسكو العسكرية. وكان يمكن لهذا الموقف الأخير أن يبدو كاختراق من طرف فرنسا لكنه ينظر اليه في الحقيقة على أنه مجرد تلقى باريس موقف ديبلوماسي" وتابع : "على عكس الانفصال بين الصين والاتحاد السوفياتي خلال ستينات القرن الماضي الذي خلق ظروف تقارب الغرب مع الصينيين فإن موسكو وبكين مهتمتان بمعارضة النظام العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة. فبالتوجه شرقا، يترك "شي" واقعا أكثر اعتدالا في باريس. لقد تم القضاء على أحلام الغرب".

نظرة من بكين

وواصل : "لا شكّ أنه ينظر في الصين لنتائج زيارة "شي" على أنها مثمرة الى أبعد الحدود اذ أن الامر يتعلق قبل كل شيء بتوافق بين بكين وباريس بخصوص مواجهة الهيمنة الامريكية.

وخلال السنوات الخمس الماضية تراوحت العلاقات بين الصين وأوروبا بين الصفاء والتوتر بما في ذلك خلال تفشي فيروس كورونا واندلاع النزاع العسكري بين روسيا وأوكرانيا.

وترى بكين انه "من المهم جدا ان تنخرط أوروبا في المبادئ التي تنص على ان علاقاتها بالصين لا تستهدف أي طرف ثالث".

وختم لوران : "في ما يتعلق باختلاف القيم والأنظمة السياسية ومنوالات التنمية، لا يشكل ذلك عائقا امام التعاون وانما قاعدة لتبادل الخبرات والتكامل. فأوروبا تمثل بالنسبة للصين فرصة وليس مخاطرة... شريكا وليس منافسا".

"... في دول أخرى"

شرعت فنلندا في تخزين معداتها العسكرية بالنرويج وستبدأ قريبا في تخزينها بالسويد وتدرس القيام بذلك في دول أخرى تقع بعيدا عن حدودها.

أعلن عن ذلك نائب رئيس الأركان لشؤون التسليح والإمدادات بقوات الدفاع الفنلندية الفريق ميكو هيسكانين، في مقابلة مع "فايننشيال تايمز"، وتابع: "نخطط لتخزين المعدات في بلدان أخرى، وهي قضية تتعلق بأمن الإمدادات وتوزيع الاحتياطيات. لقد بدأنا هذا بالفعل جزئيا، ونخطط للقيام بذلك خاصة مع السويد والنرويج، وكذلك مع بلدان بعيدة. نحن نتحدث عن معدات وذخائر وربما قطع غيار".

تطهّر

سكوت ريتر الذي عمل سابقا كضابط في مخابرات البحرية العسكرية الأمريكية ثم كرئيس لبعثة التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق وأصبح اليوم محلّلا سياسيا لاحظ أن خطاب بوتين بمناسبة تنصيبه رئيسا لروسيا بعد فوزه بولاية جديدة كان مختلفا عن الخطاب الذي ألقاه عام 1999 لمّا أصبح نائبا للرئيس ديمتري ميدفيديف آنذاك، مستدركا بأن هناك فكرة رئيسية تجمع رغم ذلك بين الخطابين.

وبيّن ريتر أن بوتين أوضح في خطابه الأخير أن أولويته المطلقة هي الحفاظ على أمن بلاده وشعبها متسائلا عن السبب الذي دعا بوتين لقول ذلك ليجيب: "لأن روسيا تتعرض اليوم لهجوم من طرف عدّة دول في العالم... دول تسعى للقضاء علي وجودها بالقوة أو على الأقل عبر خنقها اقتصاديا".

وأضاف سكوت ريتر : "عام 1999 لم تكن روسيا تواجه هجومات خارجية ناتجة عن تأثير أجنبي وإنّما هجومات من الداخل" مبرزا الاختراق الكبير الذي حققته آنذاك الدول الغربية في البلاد على المستويين الاقتصادي والسياسي توازيا مع انتشار القيم الغربية في صفوف رجال الحكومة الروسية والشعب".

وقال ريتر : "خلال حكم بوتين "تطهّرت" روسيا تدريجيا من ذلك وشكّل النزاع في أوكرانيا حافزا سرّع

في عملية التحوّل التي اجبرت النخب والمواطنين على مراجعة النظر الى هويتهم".

وقال "من المنتظر أن يتم خلال ولاية بوتين الجديدة إعادة تحديد هوية روسيا خلال المراحل الأخيرة الأخيرة من التحوّل الذي تشهده منذ عام 1999 لنكون أمام بلاد وقد تطهرت نهائيا من تسميم نظامها من طرف النفوذ الغربي العدواني وخلق مفهوم روسي بحت للبلاد. أما بالنسبة للتعاون مع مراكز القوى الأجنبية فسيكون رهين مدى إرادة الغرب لاحترام استقلال روسيا وسيادتها".

وختم سكوت ريتر كلامه بالقول : "لقد أشار بوتين بكل وضوح في خطابه إلى أنه يريد علاقات طيبة مع الغرب... روسيا لا تبحث عن الهيمنة على أحد ولكنها تريد تعايشا سلميا مع جيرانها الغربيين وعلى قدم المساواة كأمة محددة طبق القيم الروسية وليس حسب القيم الغربية".

مقاطعة

صحيفة "يني شفق" التركية ذكرت أن 5 دول إفريقية قررت إنهاء عمليات الشحن البري مع إسرائيل ومنعت سفنها من التوجه إلى الموانئ الإسرائيلية.

وأضافت الصحيفة التركية في مقال تحت عنوان "ضربة جديدة للاقتصاد الإسرائيلي.. 5 دول إسلامية ستوقف شحن البضائع إلى دولة الاحتلال"، أن الدول الخمس أعلنت رفضها استقبال السفن الإسرائيلية في موانئها.

وأشارت إلى أن الدول الإفريقية الخمس اتخذت القرار خلال اجتماع دول منظمة التعاون الإسلامي الذي عقد في العاصمة الغامبية بانجول.

ولم تذكر الصحيفة التركية الدول الخمس التي اتخذت هذا القرار.

لحساب إسرائيل

موقع Declassified (وثائق مفرج عنها) البريطاني كشف أن "الجيش البريطاني نفّذ 200 مهمة تجسس في أجواء قطاع غزة في إطار مساعدة إسرائيل".

وحسب الموقع، سجلت طائرات تجسس بريطانية نحو 1000 ساعة تصوير في أجواء غزة بما في ذلك يوم اغتالت القوات الإسرائيلية 3 عمال بريطانيين كانوا يقدمون خدمات إنسانية.

ولاحظ الموقع أن شهر مارس سجل أكبر عدد من طلعات التجسس البريطانية في سماء قطاع غزة وذلك بـ 44 مهمة.

تحييد

القائد الأعلى السابق للحلف الأطلسي بأوروبا جايمس ستافريديس أكد على ضرورة تحييد منطقة كالينينغراد الروسية في صورة اندلاع حرب مع روسيا.

موقع Reporter نقل عن ستافريديس اشارته في مقال نشرته له وكالة "بلومبورغ" الى أنه "تم نشر قوات جوية كبيرة وعدد هام من الصواريخ في كالينينغراد وفي صورة اندلاع حرب يتوجب تحييد هذه المنطقة".

ووفق Stavridis، يتوجب تحييد المنطقة الروسية المذكورة حتى لا يسقط ممرّ Suwalki الممتد على طول حدود ليتوانيا وبولونيا تحت سيطرة الروس. ووصف الرجل منطقة كالينينغراد بموقع جغرافي هام بين استونيا وليتونيا وليتوانيا وبقية دول الحلف الأطلسي.

وكان Stavridis قد صرح مؤخرا بأن مصير الجيش الاوكراني هو الهزيمة اذا لم تواصل الولايات المتحدة امداد كييف بالأسلحة داعيا نظام الرئيس زيلنسكي الى مزيد تجنيد الشباب والرجال وارسالهم الى جبهات القتال.

"دولة الجليل"

في خطوة معادية لحكومة نتنياهو، أعلن رؤساء المستوطنات المحاذية لجبهة القتال بمنطقة "الجليل الأعلى" المحاذية لحدود لبنان عن نيتهم الإعلان عن "يوم الاستقلال وقيام دولة الجليل والانفصال عن دولة إسرائيل من طرف واحد".

موقع "ولاّ" Walla العبري الذي أورد الخبر أضاف :"ستارافق هذه الخطوة إجراءات إضافية ينوي رؤساء المستوطنات اتخاذها. ويأتي ذلك بعد تجاهل حكومة نتنياهو الأوضاع الأمنية بشمال البلاد".

وردّا على رفض نتنياهو التزام حكومته بإعادة المستوطنين الى ديارهم قبل نهاية شهر سبتمبر القادم، اعتبر رئيس مستوطنة "متولّي" أنه "يتوجّب رمي أغلب الوزراء في مزبلة التاريخ".

وكانت صحيفتا "معاريف" و"يديعوت أحرونوت" قد كشفتا منذ أيام عن مقتل عدد من الجنود الإسرائيليين وجرح عدد آخر اثر استهداف "حزب الله" مواقع عسكرية إسرائيلية على طول خطوط الجبهة الحدودية بين لبنان وإسرائيل.

هل تصبح بريطانيا المرشح الأول لضربة روسية للغرب؟

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

يبدو أن روسيا قد شرعت في المضي قدما نحو سلّم التصعيد.

ويبدو لي أن ولاية الرئيس بوتين الجديدة، ورغم أنها لم تكن في حد ذاتها عاملا في تغيير التكتيكات والاستراتيجيات الروسية، تزامنت مع تغيرات كبيرة في الظروف الخارجية، أجبرت روسيا على أن تكون أكثر صرامة في تفاعلها مع الغرب.

أولا، يقترب الوضع على الجبهة الأوكرانية من الكارثة المحققة، ومع تسارع الهجوم الروسي، يزداد احتمال انسحاب القوات الأوكرانية إلى الضفة اليمنى لنهر دنيبر. وكارثة الاقتصاد والتعبئة العامة تقترب بشكل كبير من درجة التوتر الداخلي في المجتمع الأوكراني على خلفية نهاية ولاية زيلينسكي الرئاسية. باختصار، اقترب الوضع في أوكرانيا بالنسبة للغرب من خيارين: إما قبول الهزيمة، أو الدخول في حرب مع روسيا، وهو ما يسبب رد فعل هستيري وغير مدروس للغاية من قبل الغرب. لا أعتبر كلمات إيمانويل ماكرون بشأن إرسال قوات فرنسية إلى أوكرانيا خطيرة للغاية. لكن دور بريطانيا في الأحداث المحيطة بأوكرانيا خطير للغاية، وافعالها هي التي يمكن أن تكون لها تطورات عنيفة للغاية.

وعلى هذه الخلفية، وقعت عدة أحداث لا يسعني سوى أن أربطها بعضا ببعض.

لقد وضعت روسيا الرئيسين الحالي والسابق لأوكرانيا، زيلينسكي وبوروشينكو، إضافة إلى عدد من المسؤولين الأوكرانيين رفيعي المستوى، حاليين وسابقين، على قائمة المطلوبين. وأنا لا أتفق مع الرأي القائل بأن روسيا بذلك لا تسعى إلا إلى استبعادهم من عملية المفاوضات المحتملة. فزيلينسكي لن يتخلى عن السلطة، والرئيس السابق، ووزيرا الخارجية والداخلية لا أهمية لهم الآن، ومن غير المرجح أن تكون لهم أية أهمية على الإطلاق.

وفي رأيي المتواضع، فإن هذا نوع من سحب الاعتراف بالانتخابات الأولى، وكل الانتخابات اللاحقة بأوكرانيا بعد انقلاب 2014. واسمحوا لي أن أذكركم بأن استفتاء شبه جزيرة القرم، وضمها إلى روسيا استند إلى الحجة الروسية القائلة بأنه نتيجة للانقلاب، وقبل الانتخابات التالية، انهارت الدولة الأوكرانية. وهو ما يعني، في رأيي، أن روسيا اتخذت خطوة نحو الاعتراف بالغياب الراهن للدولة في الأراضي الأوكرانية سابقا، وهو ما يعززه فقدان زيلينسكي الشرعية، حتى بالنسبة لعدد من الأوكرانيين، بانتهاء مدة رئاسته في 21 ماي. وإضافة إلى حرية العمل لتوسيع روسيا بشكل أكبر، فإن من شأن سحب الاعتراف بالانتخابات أن يفتح الطريق أمام الاعتراف بأوكرانيا كأرض محتلة من الغرب، وبالتالي سيجعل الغرب مشاركا مباشرا في الحرب مع روسيا، مع إمكانية رد عسكري مشروع من قبل موسكو.

علاوة على ذلك، فقد أدى تصريح وزير الخارجية البريطاني ديفيد كاميرون بشأن موافقة بلاده على استخدام أوكرانيا الصواريخ البريطانية لمهاجمة الأراضي الروسية إلى حدوث انقسام في الغرب. لكن الأمر الرئيسي هو أنه دفع نحو رد فعل قاس بشكل غير عادي من جانب روسيا. وتزداد أهمية ذلك بالنظر إلى أن أوكرانيا استخدمت في السابق الصواريخ البريطانية عدة مرات لضرب الأراضي الروسية، بما في ذلك شبه جزيرة القرم، ولم يستلزم ذلك أي رد من وزارة الخارجية الروسية.

وقد تم استدعاء السفيرين الفرنسي والبريطاني إلى مقر وزارة الخارجية الروسية، وقيل للأخير إن تصريحات ديفيد كاميرون تمثل اعتراف بلاده بأنها طرف في الصراع، وأن الرد على الضربات الأوكرانية باستخدام الأسلحة البريطانية على الأراضي الروسية يمكن أن يكون بضرب أية منشآت ومعدات عسكرية بريطانية على أراضي أوكرانيا وخارجها.

تزامنا مع ذلك أعلنت روسيا عن إجراء مناورات لاستخدام الأسلحة النووية التكتيكية في المنطقة العسكرية الجنوبية.

فلماذا إذن في المنطقة العسكرية الجنوبية؟

في رأيي أن الخطوات المذكورة أعلاه كافية للاعتراف ببريطانيا كمعتد على روسيا في حالة الهجمات المتوقعة بالصواريخ البريطانية على الأراضي الروسية.

ومع ذلك، فبريطانيا عضو في "الناتو"، وإذا كان على روسيا أن تبدأ صراعا مفتوحا معها، فينبغي أن يكون ذلك على نحو لا يشمل أعضاء آخرين في الحلف.

وتصريح كاميرون ثم التحذير من العواقب من جانب روسيا يضفيان الشرعية على أي رد روسي على بريطانيا، ويقللان من احتمالات الرد الجماعي لحلف "الناتو".

في الوقت نفسه، لا تجري مناورات بالأسلحة النووية التكتيكية في منطقتي موسكو أو لينينغراد العسكريتين، المتاخمتين لأعضاء "الناتو" الأوروبيين، بل في المنطقة الجنوبية، التي لا تشكل تهديدا مباشرا لأوروبا، لكنها أقرب إلى الشرق الأوسط، الذي يوجد على أراضيه عدد من المنشآت العسكرية البريطانية المناسبة لتوجيه ضربة انتقامية، دون المخاطرة بجر دول "الناتو" الأخرى إلى الصراع.

ومن الأحداث الأخرى التي تستحق الذكر ، المقابلة الجديدة التي أجراها مؤخرا السياسي والخبير الروسي الشهير سيرغي كاراغانوف، والتي حدد فيها الأهداف الأولى للضربات النووية الروسية (قواعد أمريكية، ثم عدد من الدول الأوروبية) في حال اضطرار موسكو لاتخاذ مثل هذه التدابير.

واسمحوا لي أن أذكركم بأن كاراغانوف يصر على أنه من الضروري لمنع نهاية العالم "الهرمجدون" إعادة الخوف واحياء غريزة الحفاظ على الذات إلى نفوس السياسيين الغربيين، وانه من الأفضل القيام بذلك من خلال الاستخدام المحدود للأسلحة النووية، أو على الأقل من خلال التحرك التدريجي على سلم التصعيد النووي.

وأود تسليط الضوء كذلك على تصريح كاراغانوف بأن بريطانيا ليست من الأهداف ذات الأولوية لضربة نووية، لأنها لا تشكل تهديدا عسكريا لروسيا. أنا متأكد من أن النخبة الروسية كلها تشارك هذا الرأي حول القوة العسكرية البريطانية وافتقار بريطانيا إلى القدرات الجادة التي تمكنها من إلحاق ضرر جسيم بروسيا بالأسلحة التقليدية، والانقسام بين دول "الناتو" حول أعمال بريطانيا الاستفزازية، والتأثير السياسي الأقصى حتى لو كانت صفعة صغيرة على وجه لندن، كلها عوامل تجعل من بريطانيا هدفا مثاليا للانتقام الروسي، ولكن ليس بالأسلحة النووية، وإنما بالتقليدية.

وأستبعد بشكل كبير أن يكون توقيت مقابلة كاراغانوف وتصريحاته من قبيل الصدفة.

ففي الاجتماع الأخير لنادي فالداي، سأل كاراغانوف بوتين عما إذا كان الوقت قد حان لإدخال تغييرات على العقيدة النووية للبلاد، وخفض حاجز استخدام الأسلحة النووية.

ومن المعروف للجميع أن فلاديمير بوتين هو أحد أكثر السياسيين حذرا وحبا للسلام في العالم، لا سيما في الفترات الفاصلة بين بعض خطواته المفاجئة، والتي لن أقوم بسردها. وبطبيعة الحال، رفض بوتين، كما كان متوقعا، اقتراح كاراغانوف، مؤكدا مرة أخرى سمعته كسياسي متوازن ومسؤول للغاية.

في الوقت نفسه، وكما نرى، من خلال الإعلان عن المناورات باستخدام الأسلحة النووية التكتيكية، فقد خطت روسيا خطوة على سلم التصعيد النووي الذي اقترحه كاراغانوف. وهي ليست خطوة صغيرة، بالنظر إلى الظروف الأخرى المصاحبة والمذكورة أعلاه.

ذلك انه يمكن ايضا تفسير المناورات النووية بأنها استعداد لضرب القوات الغربية التي تدخل أوكرانيا في منطقة أوديسا، إذا تدخل حلف "الناتو" في الصراع بأوكرانيا (وهو ما حذر منه بوتين في خطابه يوم 24 فيفري 2022، اليوم الذي بدأت فيه العملية العسكرية الروسية الخاصة بأوكرانيا).

ويمكن تفسير ذلك أيضا على أنه تدريب لقوات الصواريخ التقليدية في منطقة عسكرية، حيث يمكن للصواريخ التقليدية أن تطال القواعد البريطانية في الخليج أو السفن البريطانية في البحر الأحمر أو بحر العرب.

وتشكل مناورات القوات النووية التكتيكية أيضا تحذيرا لأوروبا في المقام الأول. ويمكن أن تكون هذه التدريبات بمثابة غطاء ضد أي رد فعل عاطفي من الدول الأوروبية، إذا قامت روسيا، على سبيل المثال، بإغراق سفينة بريطانية تزامنا مع وقت المناورات، إذا ضرب صاروخ بريطاني جسر القرم.

إلا أن الأمر الأكثر أهمية هو أن تصرفات الغرب السابقة قد تؤدي إلى إبطاء، وليس منع، تحقيق أهداف روسيا في أوكرانيا. لكن التورط المباشر لأوروبا في الحرب يهدد بحدوث تطورات غير متوقعة، وتصعيد غير منضبط، قد يصل إلى التدمير النووي المتبادل.

ويبدو أن الكرملين يتفق مع منطق كاراغانوف بشأن الحاجة إلى الشروع في المضي قدما نحو سُلّم التصعيد، تدريجيا وبحذر. ليبقى السؤال الوحيد هو ما إذا كان الكرملين قد وافق بالفعل على ضرورة إعادة بثّ الخوف في نفوس الأنغلوساكسونيين. أم لا. وفي رأيي أنه إذا كان الكرملين يعتمد على سقوط أوكرانيا من دون المزيد من الصراع المباشر مع أوروبا، فإن مثل هذه التدابير تصبح أمرا لا مفر منه.

ومن الصعب عليّ أن اتجنب إغراء التعامل مع الأمنيات كحقائق في ما يخص صرامة روسيا بشكل أكبر، لكني حاولت تقديم التفسير الأكثر عقلانية للأحداث الأخيرة.

صحيفة سويسرية :

ميناء غزة الجديد يثير الريبة

قالت صحيفة «لوتان» السويسرية إن ميناء غزة العائم الجديد المكلف والمعقد، الذي يكد مئات الجنود الأمريكيين بجد لإكماله، والذي يفترض أنه سيسمح بإيصال المساعدات الطارئة إلى مليونين من السكان، يثير مخاوف من سيطرة إسرائيلية إضافية على القطاع المدمر.

وأوضحت الصحيفة -في تقرير بقلم لوي ليما- أن مسؤولين عسكريين أمريكيين قالوا إن الأمر لن يستغرق سوى بضعة أيام قبل أن يصبح الميناء الجديد الذي تم بناؤه بطلب من الرئيس الأمريكي جو بايدن، «جاهزا للعمل».

وتساءل الكاتب «هل حان الوقت لإنجاز أعمال كبرى في غزة؟» مشيرا إلى أن واشنطن قدّرت الكلفة الأولية لمشروع الميناء الذي يفترض أن يكون مؤقتا، بمبلغ 320 مليون دولار.

وذكر الكاتب أن الجيش الإسرائيلي قام بتسوية حوالي 28 هكتارا بالأرض، وبتجريف المناطق السكنية المتضررة للسماح بالعمل وتوفير المواد اللازمة لبناء الميناء.

ونقل الكاتب عن فلسطينيين اشارتهم إلى احتمال وجود بقايا بشرية ممزوجة بالجسر الذي ستمر عليه المساعدات الإنسانية، والى ان وزارة الصحة الفلسطينية تقدر أن حوالي 10 آلاف جثة لا تزال مدفونة تحت أنقاض المنازل المدمرة في مختلف أنحاء قطاع غزة.

منظر جوي لمنطقة الميناء المؤقت

قوة احتلال

وحسب الصحيفة أكد المسؤولون العسكريون الأمريكيون أن الولايات المتحدة لن ترسل قوات على الأرض أثناء العمل ولا بعده، وأنه على الجيش الإسرائيلي ضمان أمن المنشآت رغم وجود «خلية متكاملة» بين الجيشين الإسرائيلي والأمريكي لتنسيق العمليات.

وذكّرت بأن من جانبها رفضت حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، هذا التعاون وبأنّ عضوا بارزا فيها أكد معارضتها لأي وجود غير فلسطيني في غزة «سواء كان في البحر أو البر»، واعتباره «قوة احتلال».

وتابعت الصحيفة : «ومع ذلك تستمر القوات الأمريكية في تجميع منصة عائمة ضخمة على بعد حوالي 10 كيلومترات من الساحل، يفترض أن يقوم الإسرائيليون بفحص كل البضائع الواصلة إليها قبل شحنها من قبرص، وبعد الوصول يتولى أسطول من السفن الصغيرة، نقل المساعدات إلى الميناء الجديد، ومنه تنقل على الشاحنات.. غير أن تنفيذ مثل هذا العمل يثير شكوكا هائلة لدى المنظمات الإنسانية، خاصة أن كمية المساعدات التي تتمكن من دخول غزة تتزايد منذ عدة أسابيع عبر معبري رفح وكرم أبو سالم في الجنوب، إضافة إلى معبر إيريز- بيت حانون الذي تستخدمه القوافل، مع أن العاملين في المجال الإنساني يندون بالعدد الكبير من القوافل التي يرفض الإسرائيليون السماح بدخولها حاليا».

ممر نتساريم

ويذهب البعض -حسب الصحيفة- إلى أبعد من ذلك، لأن الميناء الجديد قيد الإنشاء يقع في نهاية ما أطلق عليه الجيش الإسرائيلي «ممر نتساريم» الذي يقسم قطاع غزة إلى قسمين، وقد تم «تطهير» المناطق المحيطة به من أجل ترك حرية المرور للمدرّعات والسماح بالمناورات العسكرية».

وكشفت «لوتون» في ختام مقالها ان ليكس تاكنبرغ، المسؤول السابق في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) كشف أنه «في ظل الظروف العادية، لو كان الغرض من هذا الميناء الجديد إنسانيا بحتا، لتركت للأمم المتحدة مسؤولية إدارته بما في ذلك أمنه»، ولكن بذريعة تأمين هذه المنشأة الأمريكية، سيكون على إسرائيل بناء قاعدة عسكرية من شأنها أن تكمل نظام ممر نتساريم».

صحيفة اسرائيلية:

لماذا تسلّح مصر نفسها بهذا الشكل الهائل

تساءلت صحيفة "يسرائيل هايوم" الإسرائيلية المقربة من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو:"ماذا سينقذ السلام مع مصر؟"، محذرة من مغبة انهيار معاهدة كامب ديفيد بين البلدين.

ولفتت الصحيفة إلى أن القاهرة تقوم بتسليح نفسها عسكريا بكم هائل من السلاح منذ فترة طويلة كما لو كان هناك هجوم أجنبي منتظرا عليها، مشيرة إلى أنه دون هزم "حماس" سوف تتحطم صورة إسرائيل في العالم العربي على الرغم من السلام ومن الدعم الأمريكي.

وأفادت بأنه "منذ عام 1979، كانت مصر احدى ركائز الولايات المتحدة في الشرق الأوسط إلى جانب المملكة العربية السعودية وبأنها تعمل كوسيط في عمليتي السلام الإسرائيلي العربي والإسرائيلي الفلسطيني، وتمثل عامل تهدئة لتوجهات التطرف في العالم العربي، وتوفر الدعم الأمني للقوات الأمريكية المتمركزة في المنطقة، ومن هنا فإن لواشنطن مصلحة حيوية في الحفاظ على علاقاتها مع القاهرة، رغم الاضطرابات الحكومية التي تعيشها مصر منذ عام 2011".

ورأت الصحيفة أن "إحدى أهم الأدوات في أيدي الولايات المتحدة هي المساعدات العسكرية لمصر، خاصة بعد اتفاق السلام بين إسرائيل ومصر عندما لم يكن هناك تهديد كبير"، معتبرة أن "تسليح الجيش المصري بآلاف الدبابات ومئات الطائرات يبدو غير منطقي متسائلة «لماذا تنقل الولايات المتحدة مساعدات عسكرية ضخمة إلى مصر كل عام، ولماذا تستمر مصر في طلب المساعدات الأمريكية".

وأضافت : "من وجهة النظر المصرية، من المهم أن نفهم أنه على الرغم من توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل في مارس 1979، فإن مصر لا تزال تنظر إلينا كعامل تهديد، وفي القاهرة اختاروا (السلام البارد)، وقلصوا التطبيع إلى الصفر، وتجاهلوا تماما نظرة الجمهور المصري السلبية لليهود بشكل عام وإسرائيل بشكل خاص، بحيث لا تزال مصر كمؤسسات ومعها جماهير الشعب، ترى في إسرائيل خصماً محتملا يجب بذل كل جهد ممكن للوصول إلى التكافؤ الاستراتيجي معه والعمل على إضعافه".

وشددت الصحيفة الإسرائيلية على أن "الدخول الإسرائيلي إلى رفح يقلق المصريين بسبب الخوف من موجة اللاجئين التي ستجتاح الجانب المصري من المدينة، وأيضا بسبب الخوف المصحوب بجنون العظمة من أن تستغل إسرائيل الحرب وتغزو سيناء، وإذا قمنا بتجميع الأمور معا، فإن مصر ستبذل قصارى جهدها لمنع إسرائيل من دخول آخر معقل لـ«حماس»، وبالتالي هزم الحركة الفلسطينية ضمنا".

وكشفت أنه "وردت تقارير في الأسابيع الأخيرة عن طلبات مصرية من الولايات المتحدة لتزويدها بمعدات أمنية ورادارات، أو عن صفقات أسلحة جديدة، مثل عقد بقيمة نصف مليار دولار مع شركة بوينغ لتحديث أسطول طائرات الهليكوبتر المصرية من طراز «شينوك»، ولكن قبل كل شيء، ظهر التقرير المصري قبل أسبوع، حول زيارة الرئيس السيسي للكلية الحربية المصرية ومن بين جميع الصور التي التقطت في هذا الحدث، تم نشر صورة واحدة فقط: المتدربون منتبهون لمراجعة شاملة لمزايا ونقاط الضعف في دبابة ميركافا 4.. فقد كانت الرسالة واضحة: تحذير صريح من الغزو الإسرائيلي لرفح".

وختمت الصحيفة العبرية تقريرها قائلة: "في القاهرة ينتظرون النتائج النهائية لحرب غزة، لمعرفة ما إذا كانت إسرائيل ستحقق النصر الكامل أم أنها ستضطر إلى التنازل. ومن هذا المنطلق فإن بقاء حماس وخروج يحيى السنوار سليما من المخيمات سيكون انتصارا فلسطينيا قد يشوه صورة إسرائيل في العالم العربي، ويضر باتفاقيات السلام مع مصر والأردن، واتفاقيات التطبيع المقبلة مع الدول العربية" .

الشارع الثقافي

38 صفحة

العدد 406 - من الثلاثاء 14 إلى الاثنين 20 ماي 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

الروائية المتوّجة بجائزة كومار كلثوم عياشية لـ«الشارع المغاربي» :

الجائزة أنصفت تجربة جاهدت طويلا في صمت وغياب

«نحو تفكّر فلسفي عربي جديد» ملتقى يطرح سؤال الحاجة إلى التفلسف في راهن فكري «متقلقل»

أ.د. هنري العَويط رئيس مؤسسة الفكر العربي لـ«الشارع الثقافي»:

منطقتنا اليوم تحتاج أكثر من المناطق الأخرى إلى إعمال الفكر والاهتمام بالفلسفة

وقفة

حقوق المهاجرين

بقلم : د.نوفل حنفى

سينما

النجم التونسي آدم بيسا في افتتاح أسبوع النقاد بمهرجان «كان»

وقفة

حقوق المهاجرين...

بقلم : د.نوفل حنفى

ما الذي يمكن أن نفهمه من كلمة "حقوق المهاجرين"؟ هل نعنى بذلك حقوقا محددة مرتبطة بالمنزلة القانونية للمهاجر ووضعه في البلد المضيف أم حقوقه الكونية مثل الحرية والمساواة والأمان التي أصبحت الدول المهيمنة في العالم تتلاعب بها وتستعملها بشكل يتماشى مع مصالحها الاقتصادية والإيديولوجية ؟ والغريب في الأمر أن بعض وسائل الإعلام الغربية تتجاهل الجرائم التي ترتكبها القوى الاستعمارية والاستعمارية الجديدة وتتناسى غلق حدود الدول الغنية وسوء معاملتها للمواطنين غير الأوروبيين مركزة على حقوق المهاجرين الأفارقة في تونس مستعينة بايدولوجيا حقوق الإنسان التي يقع إفراغها من أسسها القطعية الأخلاقية المطلقة من اجل أن يتم توظيفها لخدمة مصالح الدول الغنية، إلى جانب الرهانات المتعلقة بالعدالة لان نقد إيديولوجيا حقوق الإنسان غالبا ما يسلط الضوء على تحديات العدالة التوزيعية والآثار الاقتصادية للهجرة مؤكدا على أن حقوق الإنسان قد تبدوا خلافا لما هو معتاد مطالب غير عادلة وغير معقولة في ما يتعلق بحق مهاجرى جنوب الصحراء في الدخول إلى تونس بشكل غير منظم والتنقل دون رقيب في كل ترابها وهو ما يعنى أن الدعوات الحقوقية للمهاجرين قد تكون غير مشروعة من الناحية الايتيقية إذا ثبت أنها لعبة في يد بعض الأطراف الدولية والإقليمية التي تسعى لتوظيف قضية المهاجرين من اجل تحقيق مآرب اقتصادية وسياسية غامضة.

المشكل أن احترام حقوق المهاجرين يؤدي في بعض الحالات إلى إضعاف سلطة الدولة في التحكم في مواردها والاستجابة لحاجيات مواطنيها اللذين تعاقدت معهم فالأوامر الإيتيقية المطلقة التي توجب القيم الإنسانية المطلقة مثل المساواة والكرامة والعدالة يمكن أن تدخل في صراع حاد مع بعض الأوامر الايتيقية والسياسية الأخرى مثل حماية الموارد الوطنية أو الدفاع عن الأمن الوطني. مثال ذلك مشكلة مهاجرى جنوب الصحراء في تونس خلال صيف سنة 2023 حيث عرفت السلطة التونسية مفارقة صعبة تعبر عن التردد بين احترام حقوق المهاجرين وتلافى المخاطر الناتجة عن ذلك ، والغريب في الأمر أن احترام كرامة المهاجرين وحسن ضيافتهم يطرح العديد من التحديات المتعلقة بالموارد والخدمات العمومية المحدودة للسكان المحليين وعندما تضمن الدولة التونسية للمهاجرين حقوقهم الأساسية مثل حق الحياة وحق الحرية وحق عدم التمييز فإن ذلك يعنى منح المهاجرين تصاريح الإقامة أو العمل والاستفادة من الخدمات المجانية للصحة والتعليم ودعم المواد الأساسية بالإضافة إلى حماية المهاجرين ضد العنف والتمييز لكن ذلك قد يضعف سلطة الدولة في الحوكمة الناجعة للبنية التحتية والخدمات العمومية ومواطن الشغل المحلية والأمن الوطني لان الهبة الكبيرة للمهاجرين يمكن أن تضغط على الخدمات الاجتماعية والاقتصادية المتهرئة وتخلق العديد من التوترات مع المواطنين التونسيين.

عندما تفكر الفلسفة الأخلاقية والسياسة في هذه التوترات بين الأوامر الأخلاقية المطلقة التي تأمر باحترام الحقوق وهذه الصعوبات التي تُضعف سيادة الدولة وتجعلها غير قادرة على مواجهة حاجيات مواطنيها، فإنها تحاول تجنب ذلك من خلال التمييز بين فلسفتين في الأخلاق: الفلسفة الواجبية "Déontologique" التي تميز بين الواجب الأخلاقي المطلق والنتيجة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، وتجعل واجب حماية حقوق المهاجرين سابقًا على كل النتائج، والفلسفة العواقبية التي لا تميز بين الواجب الأخلاقي والنتيجة المترتبة عنه، بل تجعل النتيجة سابقة عن واجب احترام حقوق المهاجرين. لذلك، نجد الحكومات التي لا تريد أن تستقبل المهاجرين عادة ما تلجأ إلى نظرية فلسفية عواقبية "Consequentialiste" في تصورها لسياسات الهجرة.

وقد عرفت الفلسفة الأخلاقية العواقبية نقدًا عميقًا من طرف الفلسفات الأخلاقية الكانطية الجديدة وخاصة في نصوص جون رولز حيث ميز بين الحق والنتيجة وجعل النتيجة ذاتها محكومة بأولوية الحق. ورغم أنه لم يتطرق بشكل صريح إلى مشكلة حقوق المهاجرين مقارنة بقضايا أخرى، فقد وفر الجهاز المفهومي الذي يدافع عن حقوق المهاجرين ويجعل حقوقهم سابقة عن سياسات الدولة. بل أن الدولة ذاتها لا تكتسب مشروعيتها إلا متى تطابقت مع مبادئ العدالة التي تشترط احترام حقوق المهاجرين. ومع ذلك، فمن المستحسن أن تلزم الدولة نفسها باحترام حقوق المهاجرين مع إمكانية تلافي كل هذه الصعوبات النظرية والعملية التي ذكرنا بعضها، وهي مهمة شاقة تعكس التحديات الكبيرة التي يطرحها علينا التفكير في المهاجرين اليوم.

تكمن التحديات الأخلاقية الهامة في تعديل كفة الميزان بين حقوق المهاجرين وسيادة الدولة وحماية الموارد ورعاية الهوية الثقافية. وهي مهمة شاقة تحتاج إلى فتح حوار فلسفي وأخلاقي وسياسي وحقوقي شاركت فيه الفيلسوفة المعاصرة "مارتا نوزبوم"(1) التي اقترحت مقاربة معقولة حاولت التوفيق بين المفاهيم الرئيسية التي حاولت شرحها في هذا المقال وقد اعتمدت نوزبوم في محاولة التوفيق بين السيادة وحقوق المهاجرين على مجموعة من المفاهيم التي تسهل عملية الربط مثل الكرامة الإنسانية والعدالة الشاملة ومسؤولية الدولة والتصرف الحكيم في الموارد والإدماج الاجتماعي والثقافي لذلك يمكننا أن ننطلق من نصوص "نوزبوم" من أجل الدفاع عن حقوق المهاجرين وأن نحترم سيادة الدولة. فالدولة لها واجب أخلاقي يلزمها بأن تحترم الحقوق الأساسية للأفراد وللمهاجرين، وأن تحتفظ بسيادتها بطريقة مسئولة. ونعنى بذلك تغيير فهمنا للسيادة التي لا يجب أن تكون مطلقة ومنغلقة بل أن تكون سيادة عادلة لأنها في الحقيقة لا تخضع لسيادة أخرى أو لقوة خارجية، بل أنها تستجيب لضرورة احترام الحق من حيث هو حق إنساني. على سبيل المثال، يمكن للدولة تطبيق إجراءات لجوء عادلة وشفافة للمهاجرين، وفي نفس الوقت تحرص على تنفيذ إجراءات دقيقة لضمان الأمن الوطني، أو أن تنجز برامج إدماج لتسهيل الاندماج الاجتماعي للمهاجرين داخل المجتمع، وفي نفس الوقت حماية الهوية الوطنية التي تفهم فهمًا ديناميكيًا مختلفًا عن الفهم الماهوى.

ولكن دلك لا يمكن ان يكون معقولا دون طرح الرهانات المتعلقة بغياب العدالة على المستوى الكوني ويعتمد الفيلسوف وعالم الاقتصاد الهندي "أمارتيا سن" (Amartya Sen(2 على المبدأ الخاص بعدم استخدام الموارد كأدوات وهو ما تقوم به دولة السيادة المطلقة من أجل الاستخدام الاداتى للموارد من حيث هي وسائل لحماية مصالح الدولة لا من أجل التطابق مع الخير المشترك لكل البشر بصرف النظر عن علاقتهم بالدولة ويعتبر "سان" أن الموارد الطبيعية تمتلك قيمة أصلية لا تسمح باستخدامها من حيث هي مجرد وسيلة من أجل تحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية متعارضة مع الخير المشترك لجميع البشر وبالتالي فلا بد من حماية هذه الموارد لأنها خير أساسي و مشترك من أجل الجميع، فمن الواضح أن المبدأ الذي يدافع عنه "سان" يفيد أن العدالة هي المشغل الأهم وأن من الضروري أن نفهم الموارد في علاقة برفاهية الجميع بما في ذلك المهاجرين وأن الفهم غير الإداتي للموارد هو شرط ضروري من شروط التنمية المستدامة وهذا ما جعله يحذر من الاستغلال المفرط للموارد من أجل المصالح الجزئية لأن في ذلك انتهاك لحقوق الأجيال القادمة. يتفق " توماس بوج" 3) Thomas Pogge) مع" امارتيا سان" في تلك النظرة الكونية للعدالة التي تحاول مقاومة الفقر في العالم بالاعتماد على أولوية حقوق الإنسان لا أولوية الدولة وانه لا بد من توزيع الموارد بشكل منصف دون انحياز للجنسيات أو الانتماءات الاجتماعية والثقافية وان الدولة التي تضحى بحقوق المهاجرين من اجل الانحياز والتقرب من المواطنين اللذين تعاقدوا معها تتخلى في الحقيقة عن أولوية حقوق الإنسان وتجعل نفسها وسيلة في خدمة الغايات الانتخابية. فمن الواضح أن "بوخ" يولى أهمية للإنصاف وعدم التمييز بين المواطنين مهما كانت جنسياتهم وان لا عدالة إلا في حالة عدم التمييز بين الجنسيات لان التمييز على أساس الجنسية هو تمييز غير عادل وان العدالة الكونية تشترط كسر الحدود بين البشر والاعتراف بعلاقات التضامن بين البشر بصرف النظر عن انتماءاتهم.

إن غياب العدالة على المستوى الكوني هو الذي يخلق فجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة وهو بذلك يفسح المجال إلى الهجرات الخارجية والداخلية التي تخلق خلافات حادة بين العنصرية والجهوية وإيديولوجيا حقوق المهاجرين دون مراعاة للتحديات الأساسية لحقوق المهاجرين والتي لا يسمح السياق بطرحها مثل البعد الكلى والجزئي لحقوق المهاجرين السيادة الوطنية ومراقبة الحدود والمسؤولية التاريخية للدول الغنية تجاه الدول الفقيرة التي غالبا ما يقع تناسيها من طرف إيديولوجيات حقوق الإنسان المحكومة بمقاربه فردانية للحق إلى جانب قضايا العولمة والحقوق العابرة للحدود...

.....

(1) Martha Nussbaum,For Love of Country: Debating the Limits of Patriotism, Beacon Press, (1996).

(2) Amartya Sen, Development as Freedom, ,Oxford University Press (18 janvier 2001) ; Sen, A, Identity and violence: The illusion of destiny. W W Norton, 2006.

(3) Thomas Pogge, World Poverty and Human Rights: Cosmopolitan Responsibilities and Reforms, Polity; 1st edition (November 8, 2002).

«نحو تفكّر فلسفي عربي جديد» ملتقى يطرح سؤال الحاجة إلى التفلسف في راهن فكري «متقلقل»

«حضرت الأفكار وغاب التناغم بين المضامين»

عواطف البلدي

«نحو تفكّر فلسفي عربي جديد» هو عنوان الفعالية التي نظمها معهد تونس للفلسفة ومؤسسة الفكر العربي أيام 9 و10 و11 ماي الجاري بمدينة الثقافة. فعالية طرحت سؤال الحاجة الى الفلسفة والتفلسف وناقشت قضايا هامة حول راهن الخطاب الفلسفي العربي المعاصر وآفاقه وحدوده هنا والآن في ظل التخلخل الذي يعيشه العالم العربي لا سيما بعد «طوفان الأقصى» وأيضا في ظل الأصوات المنادية اليوم بموت الفلسفة «التقليدية» والحديث عن فلسفة جديدة في عصر التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي..

الشارع الثقافي واكب الجلسة الختامية المنتظمة يوم السبت 11 ماي ورصد بعض المداخلات والمؤاخذات إضافة الى اجراء حوار خاطف مع المدير العام لمؤسسة الفكر العربي الدكتور اللبناني هنري العويط.

أ. هدى الكافي

د. حميّد بن عزيزة

د. حياة حمدي الوسلاتي

تطرح فعالية «نحو تفكّر فلسفي عربي جديد» الأسئلة وتقدّم الأجوبة كما تسعى الى استحداث خطاب فلسفي جديد يشيد بأهمية الفلسفة والتفلسف وآفاقهما في سياق عربي متغيّر وفي سياقات وجودية وإنسانية راهنة تُعنى بـ«الحياة وفلسفة الحياة» موضوع الجلسة الختامية التي واكبنا والتي أدار جلستها د. سيدينا سيداتي من موريتانيا وشارك فيها كل من د. أزراج عمر من الجزائر بمداخلة حول «علاقة الفلسفة بالشعر» .

أما المداخلة الثانية فكانت لأستاذة الفلسفة التونسية د. حياة حمدي الوسلاتي وتحمل عنوان «الفلسفة النسوية العربية وآفاقها» وقد طرحت من خلالها حياة حمدي سؤال «كيف يمكن للنسوية العربية أن تكون مبدعة لا تابعة ؟».

وقد ميزت المتدخلة بين الفلسفية النسوية العفوية للنسوية وهي السائدة والفلسفة النسوية الجديدة المنشودة حيث يغلب على الأولى وهي السائدة الغموض المفهومي والتناقض لكنها فاعلة ميدانيا وربما حقوقيا لكن خطرها يرجع الى غياب نظرية نسوية موسسة لخطابها وممارستها أما الفلسفة النسوية الجديدة فتقتضي العمل على مستويين اولا مستوى التأسيس النظري الابستيمولوجي ضمن براديغم ابستيمولوجيا الجنوب وثانيا مستوى الانطولوجيا السياسية المحررة لها من التبعية وهذا يعود الى طابعها النقدي. ولاحظت الوسلاتي أن النسوية المنشودة هي بهذا المعنى نسوية نقدية مبدعة لذاتها الثورية المتحررة من كل قوى الهيمنة الداخلية منها والكولونيالية التي ميزت عصر الامبراطورية وكشف عنها ما تعيشه النساء الفلسطينيات من تقتيل يومي وابادة لأنها عنوان الولادة الخلاقة.

المداخلة الثالثة بعنوان «فلسفة القانون وقانون الفلسفة» قدّمتها الدكتورة الجزائرية وفاء مرزوق بينما قدّمت الأستاذة هدى الكافي من تونس مداخلة رابعة حول موضوع الفلسفة الموجهة للأطفال، بينت فيها دواعي الاهتمام بهذه الممارسة الجديدة للفلسفة، مركزّة على الحاجة الماسة لها في واقع تحوّلت فيه جميع المعطيات وأصبح سؤال الطفولة يشغل بال المشتغلين بالتربية وعلم النفس والتعلّمية، مؤكدة على ضرورة التخلي عن المفهوم التقليدي للطفل الذي كان يراه قاصرا على الادراك والفهم، في حين يملك الطفل من القدرات الذهنية ما لا يمتلكه الشاب والكهل.. ثم انتقلت إلى بيان الكيفية التي يتم بها إدارج هذه الممارسة وما تحتاج من تبصّر بالمناهج والنماذج التي تتداول حاليا في حقل الممارسات الفلسفية الجديدة، ودعت في مداخلاتها إلى ضرورة الاسراع بادراج الفلسفة

الموجهة إلى الطفل ضمن الأنشطة المدرسية والتعليمية الموجهة إلى الأطفال واليافعين، واستندت في استدلالها على عديد المرجعيات الفلسفية والعلمية وتلك المتعلقة بعلم النفس العرفاني.

إطلاق كتاب ومؤاخذات

قبل ان تختتم الفعالية اشغالها بكلمتي رئيس معهد تونس للفلسفة ورئيس مؤسسة الفكر العربي قدّم الدكتور الجزائري محمد شوقي الزين مداخلة خامسة طرح خلالها سؤال كيف ننهض بالفكر الفلسفي عربيا وعالميا؟..

وتم اطلاق اصدار جديد في ختام الندوة بعنوان «العرب والحراك الفلسفي اليوم» . كتاب يعكس المناخات المختلفة التي شهدتها منطقة الخليج العربي والتي تجلّت بعض مض مظاهرها في تأسيس جمعيات ونواد للفلسفة وإصدار مجلات علمية فلسفية محكّمة فضلا عن تنظيم الندوات والمؤتمرات.

الكتاب يسلّط الضوء على هذا الحراك الفكري والثقافي وعلى أهمية الفلسفة والتفلسف وآفاقهما ويطمح الى ان يكون مشاركة واسهاما في السعي لاستعادة الالق الذي حظيت به الفلسفة سابقا ، حسب ما ورد بالورقة التقديمية للكتاب.

ندوة طرحت إشكاليات وقضايا حارقة رافقتها نقائص ناقشناها مع الدكتور حميد بن عزيزة العميد الأسبق لكلية 9 أفريل والمختص في الفلسفة الاقتصادية. يقول بن عزيزة «لاحظت عدم تناغم في الجلسات وفي مضامينها اضافة الى غياب الاجابة عن المسألة المطروحة كما لا يوجد تناسق أو تناغم بين موضوع الندوة والمضامين المقدمة». وفي حديثه معنا حول مسألة الاصوات المنادية بموت الفلسفة قال بن عزيزة «الفلسفة لا تموت بقدر ما يهمش دورها وهذا طبيعي في مجتمعات الاستهلاك» مضيفا « اجاب الملتقى عن سؤال هل نحن في حاجة الى التفلسف لكنه لم يجب عن مضمون الفلسفة الجديدة بقدر ما أجاب في جزء منه عن ضرورة التفلسف». وعن مضامين هذه الفلسفة الجديدة قال بن عزيزة « لا توجد قطيعة بين فلسفة الاغريق وفلسفة اليوم حول العدالة والسعادة والسياسة والانصاف مثلا وهي كلها اسئلة فلسفية قديمة بينما تتمثل المواضيع الجديدة التي يطرحها الراهن هنا والان في التفكير الجماعي والتفكير الفردي.

وتساءل المفكر الماركسي عن كيفية صياغة خطاب فلسفي ينخرط في المجموعة الفلسفية العالمية قائلا « اعرف جيدا محاولات حول بعض الكتابات الفلسفية الافريقية على غرار كتابات الفيلسوف الرواندي بول غاغامي ولكنه مختص في ارسطو وعندما ننظر مثلا الى الفلسفة الاسيوية الصينية نموذجا والفلسفة التاوية نسبة الى تاو الذي يقول المبدا هو الاول، بمعنى الحكيم هو الذي لا يقول شيئا بل يترك المجال للطبيعة حتى تعمل.

وأضاف بن عزيزة «ثمة افكار فلسفية اخرى يجب ان ننفتح عليها نحن ايضا» في رده عن سؤال حول واقع الفلسفة اليوم انتاجا وتدريسا وبحثا في عالمنا العربية قال بن عزيزة «الانتاج موجود ومتوفر ولكن عدد القراء قليل جدا لان الفلسفة ليست للعموم ولاحظ ان برامجها الدراسية في حاجة الى توطين ضمن تراثنا الفلسفي وضمن الروح الفلسفية المتمثلة في روح الحرية..

رئيس معهد تونس للفلسفة فتحي التريكي:
كل من يحاول تحريك السواكن في العالم العربي حاليا هو مناضل بحق

منذ نشأة معهد تونس للفلسفة سنة 2019 ونحن نعمل على انفتاح الفلسفة الكامل على الفضاء العمومي خدمة للثقافة التونسيّة والعربيّة معتبرين أنّ الفلسفة إذا بقيت سجينة الأكاديميّات والمدارس ستندثر وتتبدّد. لذلك لا بدّ من تجديدها وتحريرها والخروج بها إلى هموم الناس لتتأقلم مع احتياجات مجتمعاتنا ولتستجيب لقضايانا.

لذلك عندما عرضت علينا مؤسسة الفكر العربي ومقرها ببيروت الاشتراك في تنظيم فعاليّة حول تجديد الفلسفة قبلنا في الحين واخترنا معا عنوان لها «نحو تفكر فلسفي عربي جديد». في الواقع تطرّقت هذه الفعالية إلى إشكاليّة مازالت تؤرّق المنشغلين بالفلسفة في العالم العربي لأنّ السبيل إلى تجديد الفلسفة شائك في حدّ ذاته ولكنّ الندوة بيّنت أنّ العالم العربي بحاجة ملحّة للتفلسف بوجه مغاير في ضوء الثورة الرقميّة العائلة لا محالة ولكن بالأساس في ضوء حرب الإبادة التي تقوم بها الصهيونية العالميّة مجسدة في دولة إسرائيل بتدعيم من أمريكا ومن كثير من البلدان الغربية. فهذه الإبادة تمثل الحدث الفاصل في نمط تفكيرنا الذي يجب أن يتغيّر ليقضي على مركزيّة الغرب حتى نفكّر مع كل العالم بما في ذلك الغرب دون وصاية ودون مركزيّة. فعلى الفلسفة أن تكف عن نبش جثتها وتشريح أعضائها وتكرار ما قيل وما يُقال حتى تتمكّن من الحضور الفاعل ومن الإبداع الممكن وأن تتغذى من الحدث ومن الثقافات المتواجدة كما تتغذى من العلوم والتكنولوجيات المعاصرة. فقد انتبه المتدخلون لهذه الظاهرة فتدارسوا العلاقات الجديدة للفلسفة مع الشعر والأدب مثلا أو مع العلوم والتحليل النفسي نموذجا ومع الظاهرة الدينيّة والقوانين اجتماعا. والمهم أنّ المسارات الجديدة للتفلسف تبقى متّصلة بالفضاء العمومي وإشكالياته مثل إشكاليات البيئة حاليا والقضيّة النسوية وقضايا الفلسفة الموجّهة إلى الأطفال. معنى ذلك أنّنا من خلال هذه المسارات وفي ضوء الحدث نستطيع أن نتفلسف بوجه مغاير وأن تأخذ الفلسفة شكلا نضاليا تحريريا. والمهم أننا قررنا في هذه الندوة مواصلة التفكير في هذه القضايا وتكوين منتدى الفلسفة خاص ببلاد المغرب تكون نواته المشاركين في الندوة ومشروعه التفكير في تلك المسارات التي حددتها الفعالية.

تزامنا مع هذه الفعالية تم إحداث مؤسسة «تكوين» التي تعنى هي أيضا بالفكر العربي بالقاهرة. وهي مبادرة مهمة تعزّز التفكير وتناضل ضد التفاهة الزاحفة على العالم العربي حاليا. للأسف يتدخل الأزهر كعادته ليتهمهم بالإلحاد. وذلك ليس بغريب فجامعة الأزهر في تاريخها الطويل لم تستطع أن تكون إيجابية وتتعامل مع الجديد في العلوم والتكنولوجيا والفكر سلبا وتواجهه بسلاح التكفير والاتهام بالإلحاد. لذلك كانت هذه الجامعة سببا من أسباب تأخر الفكر العربي لأنها تضع نفسها موضع الكنيسة المتحكمة في العالم الإسلامي وشتّان بينها وبين الكنيسة المسيحيّة التي تحوّلت في العالم الغربي إلى عنصر مشجع للتطور بينما بقيت هي عنصر بثّ الجهل في ربوع العالم الإسلامي. للأسف رغم وجود علماء أزهريين ناضلوا من أجل تغيير هذه الوضعيّة. شخصيّا أتمنى لمؤسّسة «تكوين الفكر العربي» الجديدة النجاح. فكل من يحاول تحريك السواكن في العالم العربي حاليا هو مناضل بحق ويستحق الاحترام والتشجيع.

الدكتور موسى عبد الله -الجزائر
الفلسفة والاخلاقيات نحو ترسيخ الدرس البيواتيقي

لم تعد الاخلاق مجرد قضايا معيارية مرتبطة بالضمير أو قيم تختلف باختلاف الافراد والمجتمعات لقد تم اخراجها من دائرة ضمائر الافراد الى دائرة المؤسسات الاجتماعية المختصة والانتقال بها الى الضوابط الاجتماعية وقواعد اخلاقية وحتى دولية -ذات طابع الزامي- تملك احيانا القوة القانون متفق عليها عالميا او على الاقل متفق عليها من طرف النخب العالمة او المثقفة في العالم ما يسمى بـ-»جان الحكماء» في العالم. مما يضعنا مباشرة امام فكر اخلاقي / قانوني جديد ينحو نحو الصبغة العالمية. عالمية توازي عالمية حقوق الانسان.

وبالتالي اصبح الرهان الاساسي للفلسفة اليوم هو رهان البيواتيقا (الاخلاقيات) بسبب القضايا والاشكالات الفلسفية الحالية التي تلقي بظلالها على الواقع الانساني الجديد على اختلاف مستوياته السياسية والاخلاقية والجمالية والادبية والعلمية والفلسفية مما يشكل تحديا راهنا للفكر الفلسفي المعاصر امام عالم جديد يتسم بحركة متسارعة تصل الى حد الانقلاب في الاعراف والمفاهيم والتصورات السائدة ولعل القضايا الحساسة مثل الموت الرحيم وزراعة الاعضاء وتحسين النسل وتعديل الجينوم والتلوث البيئي وغيرها من القضايا، نتساءل بالحاح حول امكانية بقاء او ابقاء الفكر الفلسفي غائبا ازاء هذه التغيرات متعاليا على الواقع وتحولاته مكتفيا بما ابدعه عبر تاريخه من تصورات عقلانية وما انجز من مفاهيم كلية ونظرية..

أ.د. هنري العَويط رئيس مؤسسة الفكر العربي لـ«الشارع الثقافي»:

منطقتنا اليوم تحتاج أكثر من المناطق الأخرى إلى إعمال الفكر والاهتمام بالفلسفة

حاورته : عواطف البلدي

بأي معنى يمكن تطارح سؤال «نحو تفكّر فلسفي عربي جديد» في راهن فكري مضطرب ومرتبك؟ هل استطاع الملتقى ان يمنح الفكر القيمة التي أولتها مؤسسة الفكر العربي هروبا من الطروحات الايديولوجية؟ ما مدى مشروعية القول بفكرةِ «عرقية» أو «قومية» الفلسفة - فلسفة عربية وأخرى غير عربية؟ أسئلة أجاب عنها رئيس مؤسسة الفكر العربي البروفسور هنري العَويط، على هامش فعالية «نحو تفكّر فلسفي عربي جديد» بمدينة الثقافة فكان هذا الحوار الخاطف لملحق «الشارع الثقافي».

لو تشخّص لنا واقع الفلسفة العربية اليوم؟

ثمة حراك واهتمام ومتابعة.. هل هذا كاف؟ طبعا لا.. وكتاب «العرب والحراك الفلسفي اليوم» يرصد هذا الحراك والغاية من إصداره التحفيز على التوعية وعلى أهمية الفلسفة ..

«نحو تفكر فلسفي عربي جديد» عنوان هذه الفعالية، بأي معنى يمكن تطارح هذا السؤال في راهن فكري مضطرب ومرتبك ؟

الفلسفة في كل زمان ومكان هي جزء من اهتمام البشرية وأظن انها نشأت من رحم الازمات في ظل هذه الظروف الصعبة قبل احداث غزة وبعدها وأيضا في ظل كل التحولات الجذرية والعميقة وغير المسبوقة التي تمر بها المجتمعات وكل الازمات المحتدمة التي اندلعت على الصعيد العسكري وبعد الحرب العالمية الثانية فبعد ان نعمت اوروبا بفترة من السلام والهدوء والحرية وظنت ان عهد السلام قد حل واستقر بصورة مستديمة اندلعت فجأة حرب بين دولتي اوكرانيا وروسيا ونحن نعلم ان هذه الحرب تهدد باشتعال الحرب العالمية الثالثة بسبب القوى المتصارعة والمتداخلة فيها. اضافة الى كل الازمات المتداعية كأزمات الغذاء والبيئية وتفاقم المخاطر التي تهدد الطبيعة وتهدد الحياة ووجود الإنسان في حاضره ومستقبله وكل المخاطر الجديدة التي حملها معه الذكاء الاصطناعي وكل المخاطر الحقيقية التي يستبطنها الذكاء الاصطناعي والثورة التكنولوجية وبصفة عامة الثورة الصناعية الرابعة ثم مؤخرا العدوان الاسرائيلي على غزة كل هذه الازمات والتحديات اضافة الى الاسباب الاقتصادية والتنافس والصراع على الهيمنة ومصالح بين الدول ولكن السبب الحقيقي الدائم الذي يهدد الانسانية في أية لحظة هو تخلي الانسان عن العقل لمصلحة الغرائز مهما كانت تسميات هذه الغرائز . اذن في هذه الظروف والاضطرابات السياسية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتكنولوجية نحن اليوم بحاجة ربما أكثر من أي وقت مضى إلى الفلسفة أي إلى الحكمة والتعقل..

من أين يستمد سؤال نحو تفكر عربي الفلسفي الجديد وجاهته وما هي رهاناته؟

التطور هو سمة ثابتة وسنة الحياة في كل عصر خاصة في المراحل المفصلية الحاسمة ونحن الان في مرحلة

على الصعيدين العربي والعالمي نحتاج لاعادة النظر ما دامت هناك معطيات وتحولات جديدة وما دام العالم الذي أَلِفنا وعرفنا وعشنا فيه يتغير لا بد ايضا ان تواكب الفلسفة بأسئلتها وبمناهجها وبمقارباتها الجديدة هذه التطورات. فبعد أن كانت الفلسفة لفترة طويلة من الزمن شبه محاصرة داخل ابراجها الاكاديمية وتعنى بالقضايا الميتافيزيقية صارت اليوم معنية بكل ما يحدث داخل المجتمع وفي جميع المجالات على مختلف الاصعدة. وما دامت هناك تحولات عميقة وتحديات جديدة واسئلة جديدة لابد ان يرافق كل ذلك تفكر جديد على الصعيد العالمي وبطبيعة الحال في منطقتنا العربية لان منطقتنا هي تحتاج اكثر من مناطق اخرى الى إعمال الفكر والاهتمام بالفلسفة لذلك أصدرنا كتابا حول الحراك الفلسفية العربي وقد لاحظنا اهتماما متزايدا بالفلسفة من خلال انشاء جمعيات جديدة في دول لم تكن بها جامعات للفلسفة واصدار مجلات فلسفية جديدة وادراج مناهج تعليم الفلسفة بالمدارس والجامعات في دول لم تكن تسمح بهذا...

هل استطاعت هذه الندوة وهذا الملتقى الجماهيري الواسع أن يمنحا الفكر القيمة التي أوليتموها له هروبا من الطروحات الايديولوجية؟

مثلت هذه الندوة منطلقا وبداية لكن أظن ان التجاوب الذي حدث على صعيد المداخلات التي أُلقيت والاسئلة التي طُرحت وأُثيرت خير دليل باعتبار ان الندوة شكلت في ذاتها محطة اساسية ولكنها شكلت خاصة محطة واعدة بكل تفاعلاتها.. وهي عبارة عن لحظة زلزال بالمعنى الهادئ فأحدثت ارتدادات وامتدادات ايجابية جدا... نحن نعول على ما سيتبع هذه الندوة سواء من الذين شاركوا فيها أو الجمهور العريض الذي تابعها وبفضل التغطية الاعلامية وكتاب «العرب والحراك الفلسفي اليوم» الذي تم توزيعه .. كل هذا يبشر بمسيرة يجب أن نواكبها وان نرافقها وان نهتم بها ونطورها ونوسع افاقها..

ما مدى مشروعية القول بفكرة عرقية او قومية للفلسفة كان نقول فلسفة عربية اليوم؟

المقصود هنا بالفلسفة العربية مثلما ذكرت الفلسفة لا تعترف بالحدود حيث اصبحت البشرية بفضل الفضائيات وشبكات التواصل الاجتماعي عالما مشتركا والمقصود بالفكر الفلسفي العربي هنا هو عدة مستويات. أولا الاطراف الفاعلة ونقصد هنا الفلاسفة المشتغلون بالفلسفة في العالم العربي ثم الفكر الفلسفي الذي يتم انتاجه باللغات الاجنبية ولكن ايضا باللغة العربية.

بعد «طوفان الاقصى» هل أعاد الفيلسوف العربي النظر في مقولات «التنوير» و«الحداثة» و«الديمقراطية» وغيرها...؟

المصطلحات هي نفسها تبقى صالحة عندما نتكلم عن الحرية باعتبارها قيمة انسانية مثل العدالة بقي كيف نطبق هذه المفاهيم وهذه المصطلحات هذا ما يجب طرحه بمعنى ازدواجية المعايير وتطبيق الشعارات وربطها بأرض الواقع ليس لمصلحة شخصية وإنما يجب أن نأخذ الآخر بعين الاعتبار وليس المطلوب اعادة النظر في القيم كالحرية والعدالة والديمقراطية والمساواة والتضامن وإنما المهم كيفية تطبيقها وممارستها على ارض الواقع.

(8)

نافذة لأراك
(Fenster um dich zu sehen)

كمال العيادي (الكينغ)
Kamal Ayadi - KING

تركتُ للقيروانْ، مِنْ فوَائِضِ وَ فَرَائِضِ زَادِ الحُبِّ الصّادِقِ، مَا لوْ وُزّعَ على العُشّاقِ جمِيعًا، منذُ بدءِ الخلقِ وحتّى قبْضِهِ، لكفاهُمُ العُمْرَ كلّه. وَ يَفيضُ وَ يَزيدْ...

Wenn meine Liebe, und sehnsücht nach Kairaouan, an alle Liebenden vom Beginn der Schöpfung bis zu ihrem Tod verteilt würde, ihnen ein Leben lang genügen würde. Und es strömt über und nimmt zu ...

الروائية المتوّجة بجائزة كومار كلثوم عياشية لـ«الشارع المغاربي» :

الجائزة أنصفت تجربة جاهدت طويلا في صمت وغياب

حاورها : عبد الله المتقي

كلثوم عياشية كاتبة تونسية تكتب وتنكتب في عزلتها الذهبية دون ضجيج، ساردة بارعة للكبار واليافعين، وضعت الحجر الأساسي لسرودها بالحصول على جائزة الرواية العربية « توفيق بكار» التي تنظمها جمعية ألق، ثم جائزة عبد الوهاب بن عياد عن روايتها «نيرة» الصنف الموجه لليافعين، ومؤخرا حازت على جائزة كومار للجنة التحكيم عن روايتها «هدرة».
«الشارع المغاربي» التقى الروائية بمناسبة هذا التتويج فكان معها الحوار التالي.

سعيدة جدا بتتويجاتي الثلاثة ردا على بعض المغرضين الذين قالوا الجائزة ليست معيارا لأقول لا يمكن ان يخطأ المعيار ثلاث مرّات

الجميع يسعى الى الجوائز وان شاب بعضها تهم بالمحاباة وسوء التقييم الا انها تبقى اهم سبل المبدع للوصول الى غايته وهي لقاء القرّاء

«نيّرة» ريشة من جناح تجربة اردت ان احلّق بها ابعد لأنها اكثر ما كتبت قربا من نفسي

الحفر في الذاكرة الشعبيّة سعيّ متعمد لحفظ بعض ما بلغني منها لاني اعتقد انّ الملفوظ ايضا مدن وانهج واحياء بنيت وفق احتياجات سكانها

لا ننكر ان بعض الاسماء صنيعة دوائر مقرّبة وليست النصوص هي الشفيعة

من تكون كلثوم عياشية في خضم هذا العالم الذي اختلطت فيه الاوراق وربح رهانه التافهون؟

هذا السؤال عندي من أصعب الأسئلة التى تطرح على مبدع، لأنه سيجد نفسه يبحث عن تقديم يقربه من نفسه قبل أن يواجه بالجواب الآخرين لذلك أقول في بساطة اني مبدعة تونسية تحاول ان تحصل على مساحة من اهتمام القراء لينصتوا الى ما حملته من أصوات منها ما هو من خيال وورق واخرى من وجود و أحداق ...

هل من نميمة من معالم طفولتك وهل لها دخل في حاضرك؟

يقال إنا حصيلة سنواتنا الست الأولى، وما نعيش بعدها هو محاولة تدقيق تلك الصورة وتعديلها بما يلائم وضع الرّا شدين، وإذا اعتمدنا ما تقدّ م فانا صنيعة امرين، المطالعة وملاحظة كلّ ما يدور حولي من حركة في الحي والاسواق وخلال سفراتنا القصيرة في صمت لعبة قديمة أعود اليها دائما للتأمل

من اين جئت الكتابة ومن اي باب دخلت ورشتها ؟

جئت الى الكتابة من المطالعة وكتابة اليوميات التي بدأتها طفلة فقد كنت أكتب كلّ ما يزعجني ثم كانت هواية المراسلة التي راجت قبل الهواتف، رسائل الى وجهات مختلفة

لماذا تكتب كلثوم ؟

حاولت الاجابة عن هذا السؤال مرات فتتسع وتبدو هلامية احيانا منها اني افعل لأخفف من وحشة الارواح التي تسكنني واستبدل مقعدا بآخر بتهيب شديد وارى هل وفقت في الكتابة بعد ان مارستها طويلا في الخفاء اكتب ايضا حفاظا على البعض من ذاكرتي التي يسيطويها النسيان من أجل ملامح بدأت تتلاشى معمارا ولهجة وملامح، اكتب كي لا اموت فجأة ميتة غفلة ستذكرني بعض الحكايات التي أطلقتها من أسرها.

هلا قربت المسافة بيننا وبين اسباب نزول روايتك الأولى «مدن ولا سراويل» ؟

«مدن ولا سراويل» اول رواية صدرت لي ولكنها ليست اول نصٌ طويل كتبته لا استطيع الان ان اجزم في جنسه لأني اتلفت الكثير مما كتبت. لم اشأ ان أصدر مجموعتي القصصية وهي تنتظر او اواصل في محاولاتي الشعرية اردت مساحة اوسع ابني فيها عوالم بالملامح التي أردت.

من اين جاءك عنوانها الذي يتصيد القارئ ؟

العنوان جاء كما تلمع الفكرة فجأة وتتداعى من ثنايا الذاكرة هو لافت لانه يحتفظ بسرّه وان اوجد القارئ صلة بينه وبين الاحداث طلب مني ان اغير العنوان ورأيته يلبس النص بمقاس مناسب تركيب لغوي قابل للتاويل امعانا في جعل المتلقي طرفا في بناء علاقة وجيهة بين سقف العنوان والارض الفسيحة التى اظلّها.

ماذا تقدم الجوائز للمبدع؟

الجوائز انواع ودرجات وهي في كلّ الحالات تدعم الكاتب وتدفع بمنجزه الى جمهور أوسع .بالنسبة الي فاني ممتنة للظروف التى احاطت بالتتويج اذ تم النظر في الاعمال دون اسماء وقيّمتها مجموعة طيّبة من اعلام الجامعة المنشغلين بالسرد فأعادتني الجائزة الى الكتابة بثقة اكبر في حرفي لا أوسع امكانات المحاولة.

لهذا يسعى الجميع الى الجوائز وان شاب بعضها تهم بالمحاباة وسوء التقييم الا انها تبقى اهم سبل المبدع للوصول الى غايته لقاء القرّاء.

ما قصّة اللجوء الى رواية الفتيان واصدارك لرواية نيّرة؟ وما الذي فتح شهيتك لهذا العنوان المضيء وما الذي يعنيه؟

«نيّرة» ريشة من جناح تجربة اردت ان احلّق بها ابعد لأنها اكثر ما كتبت قربا من نفسي، فأنا أعتقد ان الناشئة فئة ذكيّة جدا تحسن الانصات والتفاعل وطرح الاسئلة بعفوية اكبر ثمّ ان الكتب الموجهة اليها قليلة بالقياس الى غيرهم اردت ان اطرح معهم بعض القضايا بعيدا عن طرح متقادم لا يناسب ما بلغه العالم من تغيّر فبعض ما يوجه اليهم ما يزال قابعا في خيال ومعجزات تجنح بالخيال ولا تعلمهم سوى التعويل على الانتظار. ثمّ اني اجرب طرق وجاهات قد استمرّ في احداها

امّا العنوان فهو كالأحداث الواردة في القصّة سابق لعمليّة الكتابة، وهو روح النّصّ التي أردت من خلالها رفع المواء عاليّا م، حاولة للقطع مع موروث جامد لأدعو إلى شكل آخر من العلاقات، قائم على التعامل مع جوهر الكائنات عوضا عن مظهرها، فالنّور في كلّ النفوس يكفي أن نحسن السعي اليه وقد يكون في ركن قصيّ يحتاج منا بعض الجهد والتواضع وطرح الاحكام المسبقة.

ما الذي يحفزك على الكتابة في أمة لا تقرأ ؟

حافز الكتابة مستمد من تلك الرغبة المتقدة للقراءة لذا اقيس على نفسي واقول انّه في مكان ما شخص سيجد في ما اكتب ما يروقه، او يعكس شذرة من افكاره او حياته فيتفاعل مع النّصّ اطلاعا وتقيما بعد صدور روايتي الاولى كتبت قاصّة تونسية معروفة تعليقا سأجعله تميمة حامية من التقاعس قادحا للاستمرار علاوة على أصداء اسمعها ممن حولي وأكثر من أجل الآتي حرك ظهوري في عالم الكتابة رغبتهنّ القديمة في التجربة في البوح أيس الأمر مهما أن يكون الإنسانية حافزا على صناعة الجمال.؟!

ما حكاية هذا الحفر في الذاكرة الشعبيّة وما الذي يحفزك ؟

الحفر في الذاكرة الشعبيّة سعيّ متعمد لحفظ بعض ما بلغني منها لاني اعتقد انّ الملفوظ ايضا مدن وانهج واحياء بنيت وفق احتياجات سكانها قد يتجاوزها الزمن فتصبح ارثا يجب ان يصان بسياقاته لان هذا الجيل يستعير شواهده من الاغاني المبتذلة وغيرها فانا احاول ان اعيد ملامح هذه الابنية اللغويّة الى حاضنتها الاولى بسياقات ملائمة حتى احفظ بعضها لأقدم لوحة بانوراميّة لوضع الشخصيات في مقامها ومقالها وارجو ان اكون قد وفقت.

على ألا استثني في هذا الرواية التي تكتبها النساء من غيرها لاني ارفض هذا التصنيف فالمرأة تكتب بما اوتيت من ادوات ومعارف وتجربة واحاسيس خاصة بها او علينا ان نقول ايضا الرواية الرّجالية.

ماهي ارتساماتك وانت تتوّجين هذه السّنة بجائزة كومار للجنة التحكيم عن روايتك «هدرة»؟؟

8 وتوجت اعمال ورشة قديمة بيني وبين صديقتي رجاء عمّار التي ناقشنا خلالها اعمال كثيرة وقراءات سعدت انني تريثت وكتبت بلا استعجال ليمضي حرفي الى القرّاء بثقة اكبر وينال حظه من التقيّم لان الرواية صدرت قبل سنة وتلقت وعودا كثيرة بالقراءة لم يصدق منها الا ما قدمته مشكورة المذيعة المحترمة على اثير الثقافية التونسية السيدة نادية الحمراني.

الان انا سعيدة جدا بهذه التتويجات الثلاثة ردا على بعض المغرضين الذين قالوا الجائزة ليست معيارا لأقول لا يمكن ان يخطأ المعيار ثلاث مرّات بثلاث لجان تحكيم مختلفة. قالت الكاتبة فاطمة بن محمود يوم تلقيت جائزة توفيق بكّار ولدت روائية جديدة.. الرهان الان ان تستمر في حروفها في المقاومة من اجل الحياة.

كيف تقرئين الرواية بصيغة المؤنث هل نحن امام تحوّل ام تراكم فقط؟

اعتقد انّ الكتابة حق مشروع للجميع والتراكم ضروري للتقييم والمقارنة ولخلق جمهور عريض من القراء بأذواق مختلفة، وهي مسألة لا تخصّ الكتابة المؤنثة وان ظهرت نزعة واضحة الى استسهال الكتابة والنشر، خاصّة ما يتاح على نفقة المبدعة و يمكن ان يحدّ منه حركة نقديّة جادة تنظر في النصوص لا الى صاحباتها فبعض الاعمال لا ترقى الى تصنيف ومع هذا تتبعها قراءات من اسماء وازنة تجعلك تشكّ في قدرتك على التميز ولا ننكر ان بعض الاسماء هي صنيعة دوائر مقرّبة وليست النصوص هي الشفيعة. لذا يبقى للزمن فعله وهو اكبر غربال على رأي مخائيل نعيمة

الخفاء والتّجلّي أو لعبة الوجه والقفا في رواية «زوايا عمياء» للأزهر الزنّاد

فردوس مرزوق

حَدّق في مرآة ذاتك ولا تحدق في المرآة البلورية، فالزجاج متعدّد الظلال، والظلال زوايا عمياء...

ستة عشر صفحة بعد الأربعمائة جاءت مكبَّلة بطنين الأصوات. «فالأصوات لا تترك لي مجالا للتفكير و لا لاتّخاذ أيّ قرار... وهي لا تخمد إلا لتنفجر ..» (ص145) وهي متموجة بالصور السردية السامقة التقنيات اللغوية «..وقفنا في قلب الساحة الخضراء، عند ملتقى المسالك الإسمنتية الوافدة من جميع الأجنحة والأقسام... شرايين مسطرة في هندسة توقّعها خطوات مثقلة بالدفاتر و الكتب... تمرّ منها كلّ يوم أحذية يمضي أصحابها إلى حيث يريدون... وخطوةً فخطوة يتباعدون، وتنأى أصواتهم تخالطها طقّات أحذية توقّع الأنفاس.»(ص135)

رُسِم غلاف الرواية بلون الدم وشيدت أسواره بأعمدة الزّوايا العمياء، ولُطّخَت جدرانه بطلاء السّاديّة العنيفة حتى صار كشريان مقطوع يسكب نزفه فوق جسد متفحّم، أو قل هو جمجمة مثقوبة سكنتها الزّواحف و حوّلتها إلى قطعة إسفنجيّة تسبح في الفراغات.

«زوايا عمياء»، عنوان ينبئ بالغموض، و بعدم وضوح الرؤى. خُطّت حروفه بتقنية «الشيء وظلّه» أو «الطيف المقلوب» حتى تعاكست الحروف وتناظرت الكلمات، وصارت الرؤية مزدوجة تنبعث في مخيّلتك لتنبت أطيافا من التّساؤلات... فما تراه أنت لا أراه أنا، و العكس بالعكس. و قد تتغير الرؤية الفردية لنفس الشيء من وقت إلى آخر .

زوايا عمياء، رواية في ظاهرها قد تُصنَّف في خانة أدب الجريمة أو القصص البوليسية حيث يقنصك الكاتب، بحبكه المتقنة و بأسلوبه المتموّج في ذبذباته، ليخرجك من هدوئك عبر لدغات من الخوف و الإرباك حتى تسكنك الأحداث بكلّ ما أوتيت من غموض، ثمّ تلقي بك مع باقي الشّخصيات الماثلة على ركح الجريمة، فإذا أنت مشارك في عملية البحث و التدقيق، فتكتسحك الأصوات و الصّور في ظلمة الأحداث وتترقب قرار القضاء والقدر فيتراءى لك بطل الرّواية باسمه المستعار (رامي الأندلسي) يجهز الشفرة للافتراس، افتراس كل ما هو جميل فيك. وتعيش غموض الأحداث فيسكنك الرّعب ويملك عليك الآفاق، بين مراوغة الكاتب حين يعود بالنسق السردي إلى أحداث سابقة... وبين جريمة وجريمة يستقبل القارئ المتفرّج خبر جريمة أخرى جديدة، وهو يجري لاهثا خائفا من المجهول.

ولكنّ الرواية، في عمقها، من صنف الروايات الاجتماعية النّفسية، ومن أدب الشقاء. فهي تعالج قضايا اجتماعية شائكة من نوع المحظورات والمسكوت عنه، وفيها تتمازج الوقائع الحسية بالخلجات النفسية المتسربة من تجاويف اللاوعي كأنبوب غاز قاتل، فتصير فيها الأحداث الذهنية الموزعة في مساحات زمنية ومكانية مبهمة والمتسربة من المسالك المتشعبة للعقل الباطن، أكثر تشويقا من الأحداث السردية الحسية الموزعة على نسق زماني ومكاني واضح المعالم .

وفي الرواية سلاسة في الأسلوب، ودقّة في التّفاصيل، وغزارة في المفردات، وهي منتقاة من قاموس لغوي ثري لكاتب وباحث أكاديمي ممتلئ الحضور السردي في هذه الرواية. تتوالى في جميع مواقعها أشرطة الاستفهام والتعجب والغريب، وسلاسل النقاط المسترسلة في الواحدة منها تكملة لحديث لم تبح به تلك الأصوات الّتي تسكن الجمجمة وتحدث شيئا كأنّه

الازهر الزناد

الطّنين في الذاكرة.

هي رواية تأهلها حوارات باطنية تتدفّق منسابة من اللاوعي من وراء ستائر الشّعور، وهي عميقة الامتداد متشعبة المفاهيم يتوخاها الكاتب بالخصوص ليخلق ذاك الانفجار الذهني في العقل الباطن للشخصية الرئيسة للرواية حتى تتناثر شظاياه بين صفحات هذه السردية لتجعلها حمما بركانية تنفجر بها فنون الكتابة العميقة... فإذا كلّ شيء زيف وبطلان ... «كل شيء عندي مزيف باطل...كياني مثقل بزيف الأصوات.. وزيف الهويات... وزيف اللحظات التي أعيش...مشاعري زيف و أسمائي زيف ..نظراتي زيف .. وكلماتي زيف ..أنا وهم ..أنا سراب...»(ص168).

ويتراءى لنا الكاتب نزاريّ الهمس والبوح في العديد من محطات الرواية إذ يجعل البطل يقول مخاطبا حبيبته/ ضحيّته: «كنت فراشة تهيم بشعلة متراقصة في قلب الظلام، تهربين من السواد و تنشدين النور و الضياء، كانت عيناك تسترقان النظر إلي...تتقاطع أعيننا فيشب الحريق في حنجرتي...»(ص394). وقوة البوح في هذه السردية تكمن في توازي ذلك النفس الرومانسي مع النفس البوليسي دون المساس بتقنية الجانبين ولا تداخل بينهما...

«الفراش يحب بلا ضجيج... بلا نفاح... و لا كفاح... يتعانق الفراش في رفق صامتا لا يهفو له جناح...»(ص395). صورة شعرية في ظاهرها، زلالية الإيقاع تُفجّر في المتلقي شحنة من الأحاسيس، وهي في باطنها قد تحيل المتمعن فيها على نظرية «تأثير الفراشة»، ذلك المخلوق الصغير الرقيق الذي له من التأثيرات أعمقها. فجناح الفراش حين يرفرف بكل رقة يأتي بعدة وقائع ظاهرة وخفية. ولعل الفراش عند الكاتب امرأة، قد تخلّف رقتها فوضى أو إعصارا من الخلجات، بل دمارا في ذات إنسانية لم تطفئ ظمأها من حب الأم، تلك الفراشة الهائمة، تلك الأنثى البدئيّة التي يعشقها الطفل إذ يلتحم جسده بجسدها ويمتص من ثديها رحيق الحياة ويرفض أن يشاركه أحد في ملكيتها... وتانك الحلمتان المتربعتان على عرش النهدين وطن بذاته، منه يرتوي الجسد، وعبرها تتفتق نواة الروح ليخرج طفل من شرنقة أمومة بحجم الحياة. وأثر الفراشة يرى في سلوكيات «رامي الأندلسي» وهو ملازم له يسكنه فلا يبرح ذهنه ونفسيته، يقول: «و تراءى لي في الحلم أنني أقطع الحلمتين من ثدي أمي... و أخفيهما عن الغرباء... أريد أ ن أحتفظ بهما لنفسي كي لا يشاركني فيهما أحد...» (ص113).

والزمن في الرواية زمنان: زمن حسي فيه شيء من أطياف الماضي المبهم ومن تأوهات الحاضر الشقي، وشيء من وميض المستقبل الغائم المجهول. وفيه من وجوه الصباحات المفتوحة على تجاعيد المتاعب و كساد المساءات المستلقية على وسادة الترقب، شيء كثير... تتزاوج فيه فصول السّنة الأربعة لتسير عقارب الساعة على توقيت عالم حسي مادي مربك: «هَمّ بأن يخط تاريخا رمزيا وهميا لكنه تراجع...فما من حاجة إلى ذلك ...فقد صار يعيش في زمن الناس... ويوقت عيشه بتوقيتهم... يجول على وتيرتهم...»(ص304).

و الزمن الثاني زمن باطني، معنوي، وهمي تتصارع فيه الأصوات على محك الذاكرة، وهي تتسلّل أضغاثا بين صرخات اللاوعي: «اليوم الأخير من العام الأخير في الألفية الأخيرة من عمر الزمان 14:30...»(ص87) .

والمكان في الرواية متعدد المساحات... تتوزّعه أمكنة متوافقة ومتنافرة، وأمكنة تمشي فوقها شخصيات الرواية (وخاصة بطلها رامي الأندلسي) بنعال تجرّهم إلى معترك الحياة الجامعية و المقاهي و الملاهي و الشواطئ والمطاعم الفاخرة. وأمكنة أخرى يجول فيها اللاوعي مشيا على مشابك من حديد عبر ذبذبات صوتية لادغة.

والشخصيات في الرواية تمثل نصفي المجتمع: الأوّل منهما يتخاصم مع الحياة من أجل الفكر والمعنى ومن أجل الحب والبقاء الفعلي على قيد الحياة (رانية، نرمين، إلخ)؛ والنصف الآخر يسير في سبيل الحياة من أجل المتعة والبغاء... ولعل «إبراهيم الجزار» أوفى النّماذج تمثيلا للنصف الثاني من المجتمع: هو سفّاح الحياة يقاومها بسواطير جسدية ومادية لتتشمّم منه رائحة نتنة تشبه رائحة الوضم.

لعبة الألوان في هذه الرواية السوداوية الرداء قاسية حالكة. لونان يتلازمان ويتنافسان بين أروقة الصفحات: اللون الأحمر المجسم في قطرات الدم المنسكبة من جوف الحلمتين المقطوفتين بشفرة التشفي والشذوذ؛ واللون الأخضر الذي تتلحّف به غابات الكاليتوس والصنوبر و أدغال الأشجار حيث يقترف بطل الرواية جرائمه البشعة. فبين نسائم اللون الأخضر صانع البهجة وواهب الحياة، يغتال البطل الحياة في حد ذاتها، و يقطف الحلمتين على مرأى ومسمع من الطبيعة بكل مكوناتها. وبين شرايين الذات الإنسانية المتشظّية والممزقة بين الموت والحياة، تلتقي المتناقضات.

زوايا عمياء رواية صادمة، تمتح مـــن أدب الواقع المأساوي المسكوت عنه، ومن سرديات المحظورات المخفية بين تجاويف المجتمع القابع في أقباء الشذوذ. يخرج كاتبها عن المألوف، وبريشة فنان محنك يرسم لوحات من المشاهد الجريئة بكل شاعرية، ويغوص من خلالها في أعماق مجتمع تونسي عربي مأزوم. وبأناقة لغوية يفضح المسكوت عنه: «وها أنا ألزم السكوت على مرضه. أسكت جبنا وخوفا. أسكت رهبة ورعبا من المجهول . « (ص322). في هذه الرواية، يعرّي الكاتب زوايا من عفن المجتمع بحثا عن سبل التخلص من القمامة السلوكية ما ظهر منها وما بطن.

زوايا عمياء رواية تعري المجتمع و تعري الخوف الساكن فينا. تعرّي مجتمعا عربيا تونسيا بالأساس نوافذه تفتح على

قراءة في كتاب

عالمين متضادين يقفان شاهدين على تشتت الذات الإنسانية وعلى انشطارها وتشظّيها: أحدهما عالم للشغب والرقص والملهى (الملاهي الليلية) وعالم الفنون الركحية والفكريّة، واللغات والعلوم الإنسانية (حرم كلية الآداب) : كيف نبني نشئا يعرف كيف ينهل من العلم بمغرفة الوعي ولا يسهو، وهو، حين يلهو، لا تأخذه أضواء وتعشي بصره فوضى الملاهي فتحجب عنه عمق المعنى وتتيه به قدماه في صحارى متاهات باطنية خفية و أخرى ظاهرة على رصيف الفوضى مستلقية؟

في هذه الرواية صرخة فزع تنتصر لطفولة مغتصبة: طفل تقسو عليه أمه بكل ما أوتيت من وقاحة أخلاقية، ويغتاله المجتمع بالنّيل من جسده ومشاعره وكل ما يملك من نقاوة الطفولة وبراءتها و يحوّله إلى كـــومة من العقد تتراكم وتتراكب وتتعقّد بتراكم التســـاؤلات وتراكبها وتعقّدها: «وهل يفعـــل الآباء مـــع أبـــنائهم ما فـــعل أبي معي منذ حين؟!»(ص110).

وحيد مشوار ، شهِر رامي الأندلسي، وشقشوق، إلخ. شخصية هالكة متهالكة في مجتمع هالك متهالك. فهو جنين انبثق من رحم الفراغ، شهد طفولة شاردة في متاهة من الشذوذ إلى حد الاندثار ، لطمته الأقدار وألقت به في حلبة الصّراع من رحم الزنا: «أتيت أنا إلى هذا الوجود في غلطة كبيرة... خطأ فظيع أورثني الشقاء والألم... زرع حياتي شوكا يابسا على مدار الفصول... طريقي أسلاك شائكة وصبار صحراوي لا يعطي ظلا ولا ماء.» (ص178) . وأفرده السقوط المجتمعي في متاهات الانحلال بأنواعه الجسديّ والفكريّ والنفسيّ... إلى درجة أنّه تعب من نفسه وسئم الوجود ... يقول: «لقد تعبت من رأسي أحمله... تعبت من ساقيّ تحملانني... تعبت من الأصوات الصّادية!» (ص382).

وفي الرّواية نجد البطل والمجتمع كليهما شخصية مشتتة ... مفتّتة متفجّرة ... هي شظايا تتوزّعها الأزمنة والأمكنة: «كيف أكون أنا هنا وأنا هناك؟» (ص123) وهي ممزقة الهوية: «أين اســم الأمّ؟ لِمَ غـطاه صاحـب البـطاقة بشـريط لاصـق أسـود؟؟... غـريب أن يخـفي المـرء اسـم أمه!» (ص74). وهي شخصية منشطرة إلى نصفين، فلا الوجه منها يشبه القفا و لا القفا يشبه منها الوجه. و كل شطر فيها ممزق إلى أشلاء إلى حد تتداخل فيه الرؤى فتضيع بين تموجات الزوايا العمياء، في تلك الصّورة العجيبة، حيث «أخذت اللقطة من زاوية عجيبة... منها يظهر وجهه في نسخ كثيرة تذهب متكرّرة متناقضة متباعدة... متضائلة شيئا فشيئا... وفي كل نسخة منعكسة يبدو الوجه والقفا في آن واحد... و في أقربها، عند أسفل المرآة الأمامية، عبارة مكتوبة بلون أحمر فاقع عريض، يبدو أنه أحمر شفاه... وجهك قفاي ....» (ص83).

«رانية» و«نرمين» و«وفاء» أسماء لطالبات جامعيات كلهّن وقعن في شباك «رامي الأندلسي»، كان الحب سلاحهن للقتال من أجل التمسك بقلب من أحببن. تمسكن بقلب شخصية مكسورة كاسرة، جريحة جارحة، تقتنص الحياة بقلب ممزق بين الرقة والوحشية الأدمية... افتقدت الرقة واللطّافة فعاشت تطلبهما بلا طائل لأنّها تفترسهما حالما تحصل عليهما... يقول البطل: «أنا أحب الرقة...أعشق اللطف...أعشق كل شيء ذي رقة وطراوة ... وقد كانت وفاء لينة طرية!» (ص301).

حين يحرم الطفل من أمه يحرَم من منبع الحياة في جسد أمه (الحلمتين)، وتسقط عنه كل أسباب التوازن والتماسك و يحول ذئبا في هيئة حمل تسكنه بذور من «عقدة أوديب، و تعمي بصيرتَه أهوالُ الكره المقيت وحجب الحقد البغيض. وحين يفوق الشيء حده ينقلب إلى ضده... وكذا ولد «رامي الأندلسي» من أعماق الجروح والأوجاع والصدمات الّتي عاشها «وحيد مشوار»... «وشدة الحب مولدة للكره المقيت!» (ص41)... وهنا ينفتح باب المتاهة على مصراعيه.

لا يجب أن نثق في إنسان لا نرى في عينيه طفولة. ومن سلبت منه الطفولة كمن فقئت عيناه وصار يرى الكون والوجود من الزوايا العمياء ... وذاك هو «رامي الأندلسي» حين ذبحت طفولته في مساحات الهشاشة الاجتماعية و الانحطاط الأخلاقي والعبث الفاحش بجسد أمه من أجل لقمة العيش... فصار كلّ من يقتطع منه لحظات للذّة عابرة أبا له وأهلا ... تقول له الأمّ: «هؤلاء جميعا آباؤك... كل واحد منهم يحمل لك معه نقودا....أنا آخذها لتعيش أنت و أعيش!» (ص107).

فالأم هي المدرسة الأولى وهي منبت الحياة و حين تتيه الأم كما تاهت أم «رامي الأندلسي» فإنّها تجني على المولود أيّما جناية («لقد جنت عليّ أم ضاعت معالم وجهها في متاهات الطريق.»(ص180)). عندئذ، تتعفن تربة المنبت وتنخرها الديدان و تلتهمها الفطريات، فتتلاشى سنابل المزارع و تعصف بها الرياح من كل جانب إلى أن تلقي بها في الفراغ، ويصبح المرء عاجزا عن فعل شيء حتى عن تقدير المسافات: «فتحتُ نافذة الشرفة و أطللت على الشارع...من الطابق الرابع... بدت لي المسافة قريبة... تراجعت لأن المسافة بدت لي قريبة لا تكفي للارتطام المطلوب.» (ص91). وعندئذ، ينتفي الوجود ليصبح الكيان أكبر كذبة... وأي معنى لوجود شخص عندما يكون ودوده ممتلئا بالفراغ، وهو يبسط ذراعيه لأصوات تصرخ في السديم؟ «لا شيء ما عدا الكذب...أنا كذبة كبيرة مضى عليها في هذا العالم البائس ثلاثة عقود أو يزيد.» (ص169).

في الرواية، متاهة حسية يعيشها البطل ومتاهة ذهنية تتخاصم فيها الأصوات بكل ما أوتيت من شراسة: «كل شيء عندي مزيف باطل... كياني مثقل بزيف الأصوات.. وزيف الهويات... وزيف اللحظات التي أعيش... مشاعري زيف وأسمائي زيف ... نظراتي زيف... وكلماتي زيف... أنا وهم... أنا سراب...» (ص168).

نساء يعاقبن من أجل خطأ بخطأ أخطر منه، و يتهن في عوالم الرذيلة والهبوط من أجل لقمة العيش ويصرن فاقدات للروح والمعنى، وأما أجسادهن فتحول ملكا عموميا: «ليأخذ ما يشاء... ولتنته الحكاية! فهو ليس الأول ولا الأخير ... جسدي ملك عمومي!» (ص101). وما من صورة أبشع من صورة واقع صار مسكونا بالرذيلة الخفية والمعلنة.

فمن ينقذ المجتمع من هذا الانحراف ؟ هل تقدر مؤسسات الرعاية والتربية بأنواعها على إنقاذ المعنى وانتشاله من فوضى الشذوذ؟ هل يقدر التّعليم على حماية الإنسان في كل مراحله العمرية و خاصة في مرحلة الطفولة؟ من ينقذ الذات الإنسانية ككل من أهوال المجتمع ومن سينقذ المجتمعات من أهوال نفسها؟ يبدو أن التكوين الأكاديمي وحده غير قادر على إسعاف المرء من الغرق في متاهات الذهن أليس «رامي الأندلسي» طالبا في كلية الآداب؟ موسيقار الحبّ بارع في الفنون الركحية، وهو رغم ذلك انزلق إلى متاهات ذهنية نفسية فسقط من أغشية السديم إلى نفق الفراغ: «و تبقى جمجمتي طافية في السديم... ثم تتراءى لي وهي تهوى في الفراغ، في خط لا ينتهي، إلى قاع تغمره ظلمة حالكة قاتمة لا يعرف الشعاع إليها طريقا... « (ص391).

السقم الذهني و التعفن النفسي حين يجتمعان يلتفان حول عنق الذات الإنسانية و يحولانها إلى لهيب يأكل جمرا . مركبة بلا مقود و سفينة بلا شراع تجرفها الأمواج إلى مالا نهاية. و حين تلطمها أمواج طوفانية يظل الربان السقيم يتلذذ هدير البحر في لحظة خارجة عن زمن الإدراك الفعلي بخطورة الوضع حتّى يجد نفسه قد رسب في قاع المحيط بظلماته البائسة.

في الرواية، صوت لكاتب يتساءل كيف ننجو من المتاهات الظاهرة والباطنية في مجتمع تنخره التأويلات والخرافات و يسهل فيه الاستقطاب الجسدي والفكري وتتلاشى فيه ملكة التقدير والتمييز؟ كيف نعدّ فردا متوازنا معافى من كل الاضطرابات النفسية و الذهنية؟ كيف نعد ذهنا صلبا لا تتسلل إليه أصوات «ابن الوليد» و«إبراهيم الجزار» ولا يتحول صاحبه إلى «شقشوق» في الملاهي الليلية حيث تسقط كل الأقنعة بين روائح النبيذ وفوضى الحواس؟ فالرؤوس الوثيرة ثقوب سوداء تتسلل عبرها الأصوات الصاخبة: «يقول له صوت آخر: اخرس أنت! تريد أن تقطع علينا أرزاقنا... أين سنعشش بعد هذا الرأس الوثير.» (ص92). فيصير الفرد على إثرها مدمنا على دَك نفسه دكا غير منتبه بأن نفسه هي خصمه: «و لكن هل يعرف العصفور نفسه ليحبها أو يكرهها؟ وهل له وجه و قفا؟ ومن الكائنات من يصارع نفسه، وهو لا يدري أن خصمه هو نفسه .» (ص80).

هو صوت الكاتب تطاوعه اللغة والمشاهد الروائية لتمرير وجهات نظر حول العديد من المعضلات كالظاهر والباطن، والوعي واللاوعي، والأصوات فرادى صافية ومتعدّدة متداخلة، والأصوات وعلاقتها بالزمان والمكان، وموت الجسد وموت الذاكرة ، والجنون، والحياة والموت، وعلاقة الصورة بالصوت، والفرق بين الفكرة والرغبة، وكيف يكون الوجه والقفا متطابقين، وكيف تولد الحياة من رحم الممات: «لنجعل من ركن الموت منبعا للنور والحياة!» (ص47)، و كيف تصفف ذاكرتنا وجهنا و قفانا في رف واحد بعيدا عن كل اهتزاز: «هذا الوحش وحش ومنافق... ذو وجهين، بل هو ذو وجوه لا تحصى... فهو لا يبين وجهه من قفاه... و له في كليهما آلاف الأقنعة التي تخفي تحتها آلاف الأغوال والمردة من الشياطين والعفاريت.» (ص412)، وكيف يكون «جرنالك» الخاص هو نفسك، و يكون وجهك هو قفاك في مجتمع يمشي بنعال القضاء والقدر : «..لقد تحالف ضده القضاء والقدر « (ص254)، والسّؤال باختصار: كيف نعيد البصر أو النّور إلى الزوايا العمياء؟

كلها معضلات تطرق إليها الكاتب في هذه الرواية من خلال السلوكيات الخفية والظاهرة للشخصيات وخاصة للشخصية الرئيسية: عالمنا الباطني محفوف بكل المخاطر ، فهل يقدر الإنسان على أن يتحكم في تلك اللّحظة الإدراكية؟ وما قدرة الإنسان على الحفاظ على توازنه وهو مشتت بين أقطاب متناقضة تتجاذبه في شكل أصوات تتصارع بلا توقف ولا هوادة؟: «لسع الإبر أهون بكثير من وقع هذه الأصوات اللعينة! لا شيء أقوى من طنين أصم لصوت ينخر الكيان في نخاع الجمجمة.» (ص89).

في هذا الواقع المرير عندما تكون الروح صحراء لا تنبت إلا العقم تتسلل من الروح هي العولمة والتقنيات الحديثة غير المراقبة. ل قد أفنت العولمة كل روح جاهزة لتجعلها فريسة سهلة خاوية من كل معنى، تستلبها قوى مجهولة غائمة: «صار كل شيء موثقا!... وصار الناس يوثقون كل شيء في هواتفهم و يخزنونه في شرائح هناك عوضا عن الأدمغة و القلوب ... تفرغ رؤوسهم من الذكريات فتفقد الحياة، و تبقى هامدة لا روح فيها و لا نبض... فهم يعودون بشرائح حبلى و برؤوس خاوية.» (ص35).

وفي مجتمع يكبر فيه «وحيد مشوار» في حضن البغاء و بين أروقة الشوارع وفي مأوى حاضن لفاقدي السند، يكبر مثقلا بصدمات الواقع وأوجاع الطّفولة، تزهر بؤرة الإجرام والتشفي في مخيلة طفل صبي حُرم من رحيق أمه: «وأيّ تعامل يكون مع هذا النوع من الناس؟ الماضي يطارده ولن يجد إلى الفكاك منه سبيلا... طفولته تطارده حيثما حل... و آلامه وطنت في عظامه؟» (ص244).

فهل نعتبر رامي الأندلسي مجرما مذنبا في هذا العالم المجرم؟ أم هو ضحية سقط في بوتقة الجريمة؟ «لكن قلبي يا رانية، مثل قلبك، لا يقفر من الحبّ والصّفح... لشدّ ما يمزّقني التفكير في مصيره! أهو مجرم آثم أو ضحية بائس؟... أو هو مجرم وضحية في آن؟» (ص416).

تتضمّن الرواية في طي صفحاتها دعوة ملحة إلى الإنبات السليم والتربية الحكيمة لنشء نسير به على جسر العمق و المعنى لنقيه شرور الانحراف و الهزيمة والانكسار والشذوذ و التشفي حتى ينمو الطفل متماسك البنيان النفسي و الذهني، سويَ «الوجه و القفا»، حتى لا يحدق إلى الأشياء من «زوايا عمياء» في واقع تفشت فيه ثقافة الإجرام، خاصة بعد الثورة اللقيطة «... و استغربت من كثرة الجثث التي تمر على مخابر الطب الشرعي .»(ص24).

لقد أتقن مجتمعنا الهش صناعة شخصية متآكلة، نصفها مجرم و نصفها ضحية. فهل نتعلم كيف ننقذ الضحية من أهوال الإجرام؟ ومتى نستفيق من غيبوبة الجهل و نعلّم الأبناء قواعد التربية الجنسية بمفاهيمها الصحيحة ليتربى الطفل على أن الجسد ملك شخصي حتى لا يصبح مذاقا طريا لوحوش مفترسة وأن الوعي بالأشياء يكشف خبايا المسكوت عنه، و أن التكوين الأكاديمي وحده غير قادر على حماية الذات الإنسانية من شرور معلنة و خفية، و أن الفنون الأصلية (وليس فنون الملاهي) لقاح فعال ضد أسقام الروح و أدواء الجسد فهي التي ترد النفس البشرية عن بوادر الانحراف والشذوذ: «شعرت بقشعريرة تغزو مفاصلي وبالكمان يتدحرج شيئا فشيئا من على كتفي وينزلق ملاصقا لساقي اليمنى ثم يتشبث بها و أنا أجرجره على الإسفلت... وهو يتوسل في رقة جارحة يريد أن يردني عن شيء.» (ص384).

وهل يعالَج العنف والصخب الذهني النفسي بصخب وبعنف أقوى منه؟

الصخب والعنف الذهني النفسي داء لا يشبه أي داء، ومن تفاقم داؤه فالفنون والقلم دواؤه ارسم، إذن، ما تريد واسمع موسيقى الحياة وخذ قلما واكتب ليزداد عمر القلم: «خذ القلم واكتب... اكتب... بالقلم... وعند كل كلمة تخطها به ينقص منه شيء ... فلا كتابة عندما ينفد المداد من ذلك القلم.» (ص94)

قراءة في «الباكالوريا» لعبد المجيد يوسف :

«النّوفلاّ» كسر لطوق المألوف توقا للتّفرّد

نجاة وسلاتي خوالدي

مفلتة من عقالها هذه البكالوريا متمرّدة على نواميس الكتابة. تلك هي « الباكالوريا» لكاتبها عبد المجيد يوسف رحمه اللّه تلوح لك غامضة وأنت تقف على عتباتها وإذا كانت العتبات كشّافة مضمون الكتاب عادة فـ«أسرار الدّار على باب الدّار»(1) فإنّك مع الباكالوريا لن تستطيع أن تفكّ أيّ مغالق وأنت تقف هناك.

ورد العنوان لفظة واحدة ولكنّها مكثّفة والتّكثيف كما عرّفه بعض النّقّاد « إذابة مختلف العناصر والمكوّنات المتناقضة والمتباينة والمتشابهة وجعلها في كلّ واحد أو بؤرة واحدة تلمع كالبرق الخاطف»2 فلفظة الباكالوريا تصرّح بالقليل ولكنّها تلمّح بالكثير. وعليك أنت أيّها القارئ أن تتأوّل النّزر اليسيرلتهتدي إلى المعاني الغزيرة. استند إن شئت، وعليك أن تشاء حتّى تكون قارئا فطنا،إلى معارفك الأدبيّة والفكريّة والاجتماعيّة والتّاريخيّة لتعرف أيّة حكاية سيرويها الكاتب عن «الباكالوريا».

الباكالوريا في أعرافنا الدّراسيّة امتحان يتوّج به التّلاميذ مسيرة ثلاث عشرة سنة من الدّراسة ليلتحقوا بالجامعة وفي أعرافنا الاجتماعيّة الباكالوريا فرحة أسريّة إذ تفتخر الأسر التّونسيّة بنجاح الأبناء فيها فتقيم الولائم وتستدعي الأحباب وتحرص قبل ذلك على توفير المناخ الملائم لأبنائها حتّى يكون النّجاح حليفهم وأنت ترى البشر يوم النّجاح على وجوه الأباء والأمّهات أكثر ممّا تراه على وجوه الأبناء النّاجحين. فهل ستكون « البكالوريا» رواية تقصّ حكاية مثابرة يعقبها نجاح في الباكالوريا؟ أم إنّها تخييل ذاتيّ يتلذّذ الكاتب فيه باسترجاع أيّام الدّراسة؟ بل لعلّها سيرة غيريّة يروي فيها أستاذ التّعليم الثّانويّ، حكايات بعض تلاميذه، أولئك الّذين نجحوا في الباكالوريا أو الّذين أخفقوا أيضا.

لم يصرّح صاحب «الباكالوريا» بأنّه سيقصّ عليك رواية أو سيرة ذاتيّة أو أقصوصة.إنّه لم يبرم معك عقدا أجناسيّا في صفحة الغلاف وتتساءل هل غفل الكاتب عن تحديد جنسها أم تغافل؟ تتصوّر أنّه يتقصّدك بتغافله. يثير حيرتك إذ يضعك في مهبّ التّخمينات ويدفعك لتجاوز العتبات إلى المتن لترفع بعض غموض.

من ناحية أخرى تطالعك صورة الغلاف ،صورة

عبد المجيد يوسف

قد ترفع بعض غموض، فتاة تجلس على طاولة الدّراسة، تضع القلم بين شفتيها ،تفكّر، قطعا إنّها فتاة الباكالوريا، بطلة الحكاية ومحورها.

بيد أنّك تنتبه إلى أنّ صورة الفتاة لم تحتلّ كلّ مساحة الغلاف بل قبعت في جزء منه فتتساءل هل لهذا التّصميم علاقة بدور البطولة الّذي تلعبه الفتاة في الحكاية. إنّها على ما يبدوليست سوى جزء من حكاية أبطالها كثر. كأنّها قطعة واحدة من قطع البازل الكثيرة و على القارئ أن يبحث عن باقي القطع في المتن ليصفّها إلى جانب تلك الصّورة في الفراغ الأبيض المحيط بها.

تتيقّن من أنّ الحديث عن الباكالوريا في هذا الكتاب ذو شجون عندما تقف على صفحة الإهداء

« إلى كلّ من أحبّهم أهلي وأصدقائي
إلى حيّنا الشّعبيّ...
إلى ناسه البسطاء
بكلّ طيبتهم وتعقيداتهم أيضا»

ففي الأحياء الشّعبيّة يتقاسم النّاس مخاض البكالوريا يدعون للممتحنين ويرقونهم يساعدونهم أدبيّا ومادّيا ثمّ يعيشون معهم فرحة النّجاح فكلّ جاريهنّئ نفسه بنجاح أبناء الجيران متناسيا خلافاته معهم ومشاحناته.

تتجاوز صفحة الغلاف الخارجيّ إلى متن الكتاب فتجد نفسك أمام عتبات أخرى إنّها عناوين فصول فتتساءل هل أنت بإزاء مجموعة قصصيّة ومايجمع بين العناوين في مجموعة قصصيّة هو انتماؤها إلى نفس الكتاب دون أن يكون رابط معنويّ يربط بينها فلكلّ أقصوصة موضوعها المستقلّ وشخوصها وأحداثها ونهايتها المفاجئة ولا نعدم خواتم مفاجئة في نهاية الفصول ففرحات الغاضب يقرّر أن يخفض في صوت الموسيقى حتّى لا يشوّش على تلميذة الباكالوريا على غضبه من سعد أبيها والمولدي ينسحب من المكان بهدوء دون أن يردّ الفعل على إهانة سعد « يحرزلو..يحرزلو.. بنتو بكالوريا»

لكنّ الرّوابط شديدة بين فصول الحكاية فالشّخصيّات نفسها «هنيدة، فرحات،أفراح،سعد...» وتعرف أنّك لست بإزاء مجموعة قصصيّة وتتصوّرها رواية وفي الرّواية بطل رئيسيّ وشخصيّات ثانويّة يهتمّ بها الكاتب جميعا يدرس بواطنها وظواهرها ويصنع العلاقات بينها وفيها أيضا حدث رئيسيّ تنسل عنه أحداث ثانويّة كثيرة

تهتدي إلى أنّ حدث اجتياز أفراح للباكالوريا في «الباكالوريا» حدث رئيسيّ. بيدأنّه منذ الفصل الأوّل لا نجد اهتماما بهذا الحدث الرّئيسيّ ولا بالشّخصيّة الرّئيسيّة.. ولولا أنّ أفراح تلميذة الباكالوريا طرقت باب هنيدة تطلب البنّ للمراجعة فأفسدت الجلسة الرّائقة للزّوجين العاشقين لما انتبهنا لأفراح و باكالوريتها.

وحتّى وأنت تتقدّم في قراءة الفصول لا تجد أنّ أفراح تلميذة البكالوريا بطلة رئيسيّة إذ لم يتعقّبها السّارد بسرد أعمالها و نقل أقوالها و تحديد صفاتها إلاّ في فصل واحد. إذن قد تكون البطولة جماعيّة في هذه الحكاية. والكاتب يركّز في كلّ فصل على مجموعة من الشّخصيّات أمّا القاسم المشترك بينها جميعا فهو تواجدها في حيّ شعبيّ يعجّ بالحركة يصخب بالمناوشات وتتميّز العلاقات فيه بالانفصال أحيانا والاتّصال غالبا وإن اختلفوا سرعان ما يتراضون ففي النّهاية كلّ أبطال الحكاية أبناء حيّ واحد يتقاسمون أفراحهم وأحزانهم ويتفهّمون مشاغل بعضهم البعض. ولكن ماعلاقة ذلك بالباكالوريا؟

تلميذة الباكالوريا ابنة الحيّ الشّعبيّ الصّاخب ينسى جيرانها أنّها تلميذة الباكالوريا فيعربدون ويصخبون ويتشاجرون .لا يردّهم والدها عن صخبهم بالتّهديد والوعيد وتردّهم رغبتهم في نجاح الفتاة فنجاح أفراح ينشر الأفراح في الحيّ

---

1 – العبارة لسعيد يقطين في تقديمه لكتاب جيرار جينات العتبات
2 – التّكثيف في القصّة القصيرة جدّا، جاسم خلف إلياس ص41

قراءة في كتاب

بأسره وتلك كانت ميزة أحياءنا الشّعبيّة .

البكالوريا ليست بالأقصوصة ولا بالرواية ولكنّها نوفلاّ. يركّز الكاتب فيها على حدث رئيسيّ، وهو اجتياز أفراح لامتحان البكالوريا. يذكر أحداثا ثانويّة ولكنّه لا يسهب ولا يطيل بل يوجّهها وجهة تخدم الحدث الرّئيسيّ حدث البكالوريا. ينوّع الشّخصيّات ولكنّه لا يركّز إلاّ على ما تأتيه من أعمال وتتّصف به من صفات في علاقة بالحدث الرّئيسيّ وهو حدث الباكالوريا بل إنّ كلّ هذه الشّخصيّات تحمل وجهة نظر واحدة:

«- سيّب علينا.. الطّفلة تراجع.. عندها باكالوريا

- أي صحيح.. الطّفلة أفراح عندها باك.. ربّي ينجّح بنّوتتي الغالية»3

« ...يحرزلو... يحرزلو... بنتو عندها باك»4

فالجميع يتّفق في النّهاية على ضرورة توفير المناخ الهادئ لتلميذة الباكالوريا حتّى تنجح ويفرح الجميع

« أهمّ شيء البنيّه نجحت.والباقي لكلّه حكاية فارغة..نتغشّشو على بعضنا.. نتعاركو..اشنيّه المشكل..»5

قد تتصوّر للوهلة الأولى أنّ قارئ البكالوريا قارئ ساذج يخاطبه الكاتب بلغة عربيّة بسيطة تتخلّلها العامّيّة التّونسيّة حتّى تكاد تطغى عليها وينتقي مكانا لأحداثه واقعيّا وهو أحد أحيائنا الشّعبيّة وإلى أهله أهدى الكاتب باكالوريته « إلى حيّنا الشّعبيّ بئر الزّيتون بطبربة» ويختار شخصيّات واقعيّة لا بألقابها فقط بل أيضا من خلال اللّهجة العامّيّة الّتي يجريها على لسانها والأمثلة الشّعبيّة الّتي تتداولها وحتّى الكلمات السّوقيّة الفجّة وهي كلمات لن تجدها إلاّ في القاموس الشّعبيّ التّونسيّ وقد يراها التّونسيّون الكلمات الأقدر على التّعبير على مافي نفوسهم بل إنّ الكاتب بضرب من الإيغال في الواقعيّة يزاوج بين الفنون في باكالوريته فيستحضر أغان تونسيّة من قاع الخابية

« وانبعث صوت أمينة فاخت بطيئا مائعا لزجا:

ع الجبين عصابة هيلة هيلة يا شوشان» 6

و أخرى عربيّة

وما إن انتهت الأغنية حتى تلاها صوت صباح فخري في «قدك المياس» ”

وينجح من خلال ذلك لا فقط في جعل نصّه أكثر واقعيّة بل في تغيير موقفك من قارئه إنّه ليس ذاك البسيط بل هو الخبير الّذي يوظّف ثقافته الفنّيّة ليفهم طبيعة الشّخصيّات في الباكالوريا .

والّذي يوظّف معارفه اللّغويّة ليفكّ مغالق النّصّ إذ يعمد الكاتب أحيانا إلى توظيف لغة ذات ألفاظ جزلة

«ونظروا إليها قد دخلت في جلباب أسود طويل يفتر من خرم جانبيّ عن وضح ساقها»7

فالكاتب يرصّ الألفاظ القويّة الجزلة جنبا إلى جنب مع الألفاظ البسيطة متحدّيا القارئ مختبرا معارفه ومستفزّا له للبحث عن معاني ما استغلق من كلمات ودافعا له إلى تطوير خبراته. و يعتمد الكاتب مبدأ التّناصّ ذاك الّذي يعرّفه النّقّاد بأنّه «ترحال للنّصوص أوتداخل نصّيّ. ففي فضاء نصّ معيّن، تتقاطع ملفوظات عدّة مقتطعة من نصوص أخرى»8 ويتحدّى من خلال ذلك معارف قارئه ففي الباكالوريا اقتباس من النّصّ القرآنيّ والحديث النبويّ وفيها أيضا اغتراف من نصوص التّراث الشّعريّ كلبيد وعنترة وامرؤ القيس والأعشى

« كاعب، قد نهد الثدي على صدرها في مشرق ذي صبح نائر»

حتّى المتنبّي كان حاضرا بأسلوبه الحكميّ «ذلك دأب الحاجّ فيما يشرب، ولكلّ امرئ من دهره ماتعوّد» فالرّجل على حيازته للقب الحاجّ قد تعوّد شرب الخمرة كما تعوّد سيف الدّولة الانتصار على أعدائه والمفارقة بين الموقفين يتفطّن لها القارئ الخبير من خلال معارفه فيفكّ تشابك النّصوص ويعيد ما لقيصر لقيصر.

ولكنّها تستلّ منه ابتسامة أيضا وكانت السّخرية أسلوبا اعتمده الكاتب وهو يتعقّب أعمال الشّخصيّات وينقل أقوالها ويرصد ملامحها فيعمد إلى تضخيم العيوب وابرازها وغايته من هذا الهزل جدّ إنّه يعوّل على فطنته ليعلّمه هازلا، ينفّره من السّلوك السيّء، يرغّبه في الأسلوب القويم، دون وعظ وإرشاد مملّين ، دون ترهيب و وعيد منفّرين. إنّه أسلوب يذكّرك بأسلوب القاصّ عليّ الدّوعاجي أب الواقعيّة التّونسيّة.

تلك كانت»البكالوريا « متميّزة من خلال انتمائها إلى جنس أدبيّ متفلّت وهو النّوفلاّ الّتي تمرّدت على الأقصوصة والرّواية وخلقت لنفسها مقوّماتها الخاصّة وبها نجحت في أن تعرّي واقعا اجتماعيّا تفضح عيوبه ومساوئه وتشينها و لكنّها تشير أيضا إلى محاسنه فتشيد بها وتزينها.

ملاحظة: القراءة أنجزت بناء على صورة غلاف تصوّرها الكاتب رحمه الله لها و أرسلها لي مع المخطوط قبل وفاته)

3 - الباكالوريا ص11
4 - ن.م ص20
5 - م.ن ص24
6 - م.ن ص 7
7 - ص25
8 - جوليا كريستيفا،علم النّصّ، تر فريد الزّاهي،دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب، ط1،ص21

صورة تتحدّث

”دار الإمام إبن عرفة“

ابن عرفة الورغمي هو أصيل مدينة غمراسن - تطاوين

الإمام ابن عرفة هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمّي ولد سنة 716هـ فقيه زيتوني مالكي وإمام جامع الزيتونة وخطيبه في العهد الحفصي ويعتبر مرجعا وأساسا من أسس المذهب المالكي في تونس وشمال إفريقيا.

كان الشيخ رضي الله عنه في صغره مشهورا بالجد والاجتهاد والمطالعة والمذاكرة لازم الشيوخ الأجلاء, أخذ عن الإمام ابن عبد السلام القراءات العشر والحديث ولازمه كثيرا وأخذ عنه علما غزيرا وتعلّم الفرائض على الشيخ السطي والعلوم العقلية على ابن أندراس والآبلي وعلى ابن الحباب النحو والمنطق والجدل وعلى الآبلي وكان يثني عليه وقرأ بالسبع على ابن سلامة والفقه على ابن عبد السلام وابن قداح وابن هارون والسطي .وأما جدّه واجتهاده في الطاعات من صلاة وصيام وصدقة فيقال إنه بلغ درجة كثير من التابعين وحكاية حاله في ذلك تحتاج لتأليف. وقد قال عنه تلميذه الإمام (الأُبّي) شارح صحيح مسلم: (كان شيخنا من حسن الصورة والكمال على ما هو معروف وكان شديد الخوف من أمر الخاتمة يطلب كثيرا الدعاء له بالموت على الإسلام ممن يعتقد فيه خيرا. أعطاني يوما شيئا مما يتصرف به الأولاد وقال أعطه للولد الذي عندك وكان ولدا سباعيا - أي ابن سبع سنين - وقل له يدعو لي بالموت على الإسلام رجاء قبول دعاء الصغير فلحقتني منه عبرة وشفقة).

تخرج على يديه جماعة من العلماء الأعلام وقضاة الإسلام من أبرزهم الإمام الأُبّي والإمام البرزلي والقاضي أبو مهدي عيسى الغبريني قاضي الجماعة بتونس. ومن أبرز مؤلفات الإمام ابن عرفة تفسير القرآن الذي اعتمد فيه على ابن عطية والزمخشري. الى جانب مؤلفات في الحديث النبوي الشريف والفرائض والفقه والتوحيد. كما ألف ابن عرفة كتابا في المذهب والمسائل المرتبطة بالاختلافات المذهبية والعقائدية ولم يتول من المناصب سوى الخطابة والإمامة بجامع الزيتونة وذلك بداية من عام 772 هـ/1370م وبعد وفاة الشيخ البسيلي عام 756 هـ / 1355م تقدم عوضه لإمامة الخمس وولي خطيبا عام 772هـ وفي هذا العام تولى الفتوى بجامع الزيتونة المعمور.

توفي الإمام ابن عرفة في 24 من جمادى الاولى وقيل في 27 رجب سنة 803هـ الموافق لـ6 أكتوبر 1401م. ودفن بالزلاج تحت مقبرة أبي الحسن المنتصر على مقربة من مقام أبي الحسن الشاذلي المعروف بالمغارة السفلية.

تاريخ تونس والمغرب العربي

رسائل سنيا الفرجاني:

كتابة نادرة في الأدب العربي الحديث

د. شفيع بالزين

1. ما قيمة أن تتبادل شاعرةٌ الرسائلَ مع ابنتها؟

تساءل محمود درويش في رسالة من رسائله المتبادلة علنيا مع سميح القاسم: «ما قيمة أن يتبادل شاعران الرسائل؟» ولا شك أن هذا السؤال نفسه سيطرح علينا عندما ستصدر هذه الرسائل، رسائل الشاعرة سنيا الفرجاني المتبادلة علنا كذلك مع ابنتها ريما عبر صفحتها الفايسبوكية. بل إن السؤال قد طُرح بالفعل على الشاعرة المترسلة أثناء تبادل الرسائل في صيغ إنكارية أو اعتراضية مختلفة كما يلي: ما جدوى أن تنشر الشاعرة رسائلها إلى ابنتها على صفحة الفايسبوك ليطلع عليها عامة القراء؟ وفيم تفيد أو تهم التفاصيل الخاصة التي تضمنتها الرسائل عمومَ القراء؟ وقد ترد الاعتراضات الإنكارية مغلَّفة بالنصح والإشفاق على الشاعرة وابنتها ومحذرة من «الحسّاد» و«أصحاب العيون الشريرة» و«النفوس المريضة» التي قد تستغل ما ينشر من أسرار عائلية وتفاصيل حميمية للإساءة إلى الشاعرة أو تشويه سمعتها وسمعة العائلة حين تؤخذ هذه التفاصيل على أنها كشف لأسرار خاصة وهتك لحرمة البيوت وتعرية لخصوصية الحياة الحميمية. وليست هذه الأسئلة والاعتراضات والمآخذ مجرد احتمالات نظرية وإنما هي اعتراضات ومآخذ فعلية وردت ضمن التعليقات على الرسائل أو عبر رسائل ومكالمات تلقتها الشاعرة من بعض الأصدقاء أو القراء وتطرقت إليها في بعض رسائلها وكان لها أثر بالغ في نفسها إلى درجة أنها كادت تتوقف عن الكتابة بعد الرسالة العاشرة التي وصفتها بأنها «ربما الرسالة الأخيرة». ومما جاء في رسائلها من إشارات إلى هذه الاعتراضات ودعوات إلى التوقف عن تبادل مراسلاتها علنيا على الفايسبوك ما ذكرته في الرسالة السابعة من نصيحة وجهها إليها الشاعر المغربي عبد الإله المويسي للتقليل من المراسلات بحجة ترك الاستقلالية لابنتها لتتحمّل مسؤوليات حياتها الجديدة. وقد لخصت الشاعرة في الرسالة العاشرة بشكل واضح المواقف المعارضة لهذه المراسلات في قولها: «منذ أيام تصلني رسائل على الخاص من أصدقاء يحبونني، ينصحونني بأن أكفّ عن نشر هذه الرسائل [...] قيل لي اكتبي لابنتك رسائلكما على الخاص ودعك من هذا النشر المفتوح للجميع». كما لخصت أبرز الحجج التي يستندون إليها في الاعتراض على هذه المراسلات في قولها: «البعض يزعم أنها ستكون سببا لأرقك النفسي، البعض الآخر يرى أنها ستشغلك عن الدراسة. بعضهم يراها عائقا في التحرّر من احتواء الأسرة وتحمّل مسؤولياتك الجديدة لأنها ستجعلك مرتبطة بعالمي، والبعض الآخر وهو أكثر ما يحزنني يرى أنها ستكون طريق الآخرين للحسد والغيرة والإصابة بعين شريرة».

ولعل مثل هذه الاعتراضات والدعوات للتوقف عن المراسلات العلنية من شأنها أن تجيب عن تساؤل محمد الغزي في سياق تقديمه لدراستنا الموسومة بـ«الرسائل بين الأدباء العرب في العصر الحديث»1: «لماذا تحجم الكاتبات العربيات عن تبادل

سنيا الفرجاني

الرسائل مع الأدباء؟»2. فإذا كانت هذه المراسلات قد أثارت مع أثارته من ردود أفعال سلبية تسببت للشاعرة في الشعور «بالبرد والخوف والحزن معا» كما تقول مع أنها رسائل متبادلة بين أم وابنتها فيها كثير من الرقي والعمق ومفعمة بالأمل والتفاؤل والمعاني الإنسانية، فإن ردود الأفعال على نشر مراسلات الحب لا شك أنها ستكون أعنف وأقسى. ويكفي أن نطلع على ردود الأفعال التي أثارها نشر غادة السمان لرسائل غسان كنفاني إليها، أو نقرأ بعض رسائل مي زيادة إلى جبران خليل جبران لنكتشف حجم العناء الذي تجده في إخفاء مشاعرها حتى لا تتهم بتبادل رسائل الحب ومع ذلك انتهت نهاية مأساوية في مستشفى الأمراض العقلية متهمة بالجنون. ولعل أبرز المبررات التي دعت المعترضين على تبادل الرسائل بين الشاعرة وابنتها علنا هي أنها:

- رسائل خاصة أو حميمية ليس من اللائق أخلاقيا واجتماعيا نشرها علنيا وإطلاع عامة القراء عليها الذين سيبدون كالمتلصصين على أسرار الغير.

- رسائل عادية ويومية تتحدث فيها الشاعرة عن تفاصيل حياتها اليومية العائلية وتفاصيل حياة ابنتها في الوسط الجامعي ليست لا قيمة عامة أو أدبية ولا تهم القراء ولا يفيدهم في شيء الاطلاع عليها.

- رسائل مثالية ترسم صورة رومنسية متسامية للأم/الشاعرة وللابنة/الطالبة في الطب وللأب/الأستاذ وللابن/التلميذ وللعائلة ككل (الجد، الجدة...) يمكن أن تجلب لهم الحسد والعين الشريرة، أو قد تؤلب الأبناء على آبائهم وتعكر صفو علاقاتهم لأنهم سيجدون هوة بين عالمي الواقع والرسائل، وسيشعر الآباء بالذنب والتقصير تجاه أبنائهم ويشعر الأبناء بالحرمان من الحب والاهتمام.

ولكن إذا كانت هذه المواقف السلبية من رسائل المرأة عامة والرسائل العلنية أو المنشورة خاصة تفسر أو تبرر إحجام المرأة الكاتبة عن تبادل الرسائل علنا أو نشرها بعد تبادلها سرا، فلمَ اختارت الشاعرة سنيا الفرجاني تبادل رسائلها الخاصة مع ابنتها علنا عبر الفايسبوك؟ ولمَ أصرّت على مواصلة هذه المراسلات إلى ما يزيد على أربعين رسالة امتدت على مدى سنتين تقريبا، بعد أن كادت تتوقف عن الكتابة منذ الرسالة العاشرة بعدما تعرضت لهذه الاعتراضات والانتقادات؟ ولنعد طرح السؤال الذي بدأنا به واستعرناه من محمود درويش: ما قيمة أن تتبادل الشاعرة مع ابنتها الرسائل علنيا عبر الفايسبوك؟ وكيف أجابت الشاعرة نفسها عن هذا السؤال حين طرح عليها؟

سنوضح أولا الدواعي التي فسرت بها الشاعرة نفسها اختيارها لهذا الشكل التراسلي العلني أو «الفايسبوكي» وإصرارها على الاستمرار في الكتابة رغم الاعتراضات والعراقيل المثبطة، ويمكن أن نردها بالرجوع إلى ما ورد في الرسائل إلى عاملين أساسيين: عامل خارجي، وعامل ذاتي.

- العامل الخارجي العام يعود إلى ما وجدته الشاعرة لدى أغلب القراء والأصدقاء من تجاوب وإعجاب بهذه الرسائل، وما لمسته من تأثير في العديد منهم سواء كانوا أمهات أو أبناء. فمثلما تلقت الشاعرة رسائل أو تعليقات تؤاخذها على نشر رسائلها وتدعوها إلى التوقف عن ذلك والاكتفاء بإرسالها إلى ابنتها بطريقة خاصة، تلقت كذلك رسائل وتعليقات عديدة يخبر فيها أصحابها بمتابعتهم لها وتجاوبهم معها ويعبرون لها عن إعجابهم بها وتأثرهم بها، بل ويطالبونها بمواصلة المراسلات لأنها صارت تعنيهم أيضا وتمدهم بالأمل والتفاؤل بل وتدعوهم إلى مراجعة علاقتهم بأبنائهم إذا كانوا أمهات وبأمهاتهم وآبائهم إذا كانوا أبناء، ويعلمونها أنهم تعلموا منها الكثير فيما يتعلق بكيفية التعامل مع الأبناء وأهمية التفاصيل والذكريات، وأنها فتّحت عيونهم على أشياء كثيرة كانت غائبة عنهم أو كانوا لا يولونها أهمية أو انتباها وأمدتهم بمفاتيح وسبل لجعل حياتهم وعلاقتهم بأبنائهم أجمل وأروع. تقول مثلا في الرسالة الحادية عشرة: «أنا خائفة يا ابنتي من توحّش الكلمات في رؤوس الكائنات. خائفة من هواجس أصدقائي وقلقهم الطيب. ورغم ذلك رسالتك الصباحية ورسالة وسيم وهواتف كثيرة رنّت أمس وردود فعل شديدة حول الرسالة العاشرة، كلّها منعتني من التوقف». وتقول في الرسالة الثانية والأربعين: «أنا يا ريما أعرف أن الذين يدخلون هذه الصفحة صفحتي كائنات رفيعة تعيش بالكلمات وللكلمات ومعها، كائنات ترى الإنسان بعين فسيحة وبقلب مريد للجمال».

وإضافة إلى هذه الرسائل الإيجابية المحفزة على مواصلة الكتابة الرسائلية العلنية، تضمنت رسائل ريما (المرسل إليها) كذلك أقوالا ومواقف مساندة لوالدتها ومشجعة لها على مواصلة الكتابة ومؤكدة على قيمتها وأهميتها في حياتها ومدى حاجتها إليها، ودورها في إعادة توازنها وبعث أو تقوية الأمل والتفاؤل والثقة في نفسها خاصة في الأوقات الصعبة وحالات الضعف. تقول في ردها على الرسالة السابعة: «اكتبي ماما اكتبي باستمرار ووثقي هذه الذكريات التي سنقرؤها معا يوما ما». وتقول في ردها على الرسالة الحادية عشرة: «بدأت المكالمة بـ«ريما! لن أكتب رسائل بعد اليوم...». أود أن أقول لأصدقائك الذين أقنعوك بهذا أن توقفك عن الكتابة هو ما سيشغلني ويشتت تركيزي ويزيد من وحدتي وانزعاجي. الرسائل كانت جزءا رائعا من يومي... [...] أحتاج إلى أن أشعر أنني معكم للحظة كل يوم من خلال

---

1 شفيع بالزين: الرسائل بين الأدباء العرب في العصر الحديث»، دار زينب للنشر، قليبية، تونس، 2020. وهي في الأصل رسالة دكتوراه أشرف عليها صالح بن رمضان، ونوقشت بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، 2011، حصل بها صاحبها شهادة الدكتوراه بملاحظة مشرف جدا.

2 محمد الغزي: لماذا تحجم الكاتبات العربيات عن تبادل الرسائل مع الأدباء؟، مقال إلكتروني منشور بتاريخ 16 جويلية 2021، ضمن موقع INDEPENDENT عربية.

التفاصيل التي تدققينها والتي تخافين من تلاشيها في المجرات المجاورة إذا ما قلتها على الهاتف. أي حسد يمكن أن يتأتى من بعض تفاصيل تسردينها بكل حب وشفافية؟ أنت لا تسردين تفاصيل خاصة. أنت تسردين تفاصيل كل بيت حول العالم. كلهم حولك، حتى هؤلاء الذين يعيبون رسائلك، يعيشون مثل هذه التفاصيل لكنهم لا يمتلكون الجرأة (رغم أن الأمر لا يتطلب جرأة)، أو لا يمتلكون الروح الكافية لنشر هذه التفاصيل، ونشر كم هائل من الحب من خلالها يجعل الكثيرين ينتبهون لهذه التفاصيل ويستمتعون بعيشها قبل أن يسرقها الزمن منهم... [...] أحتاج إلى رسائلك ماما أحتاجها... لا تتوقفي أرجوك».

وفضلا عما تضمنته رسائل ريما من مواقف مشجعة على مواصلة الكتابة، تلقت الشاعرة أو ابنتها رسائل عديدة يدعو أصحابها كذلك إلى مواصلة الكتابة ويؤكدون على أهميتها وأثرها الإيجابي فيهم، من ذلك رسالة فائقة قنفالي إلى ريما تقول فيها: «لأنني أحب الرسائل جدا وأعتبرها الشكل الأدبي الأكثر صدقا وعمقا من كل فن، أنا أيضا صرت أنتظر رسائلكما بشغف حتى أنني كنت أتوقف عن فعل أي شيء وأقرأ الرسالة [...] رسائل أمك العظيمة تمنحني شعورا بالدفء والأمل. في النهاية أنا أيضا أم وأحب الكلمات [...] أما رسائلك أنت فكانت ترجّني من الداخل [...] رسائلك فيها رائحة فن وألوان حب عظيمة ستجعل رحلتك الشاقة ممكنة [...] أكتب إليك لأرجوك ألا تتوقفي عن الكتابة إلى أمك... حتى إن توقفت سونيا عن الكتابة إليك بسبب هشاشة الشاعرة داخلها لا تفعلي أنت وهي لن تقاوم ذلك [...] أستغرب كيف يحسد إنسان أما تكتب إلى ابنتها أو يطلب منهما أن يوقفا سيلا من الجمال وسط هذا القبح الهائل الذي نتخبط فيه»3. ومنها كذلك رسالة وسيم عمر إلى الشاعرة يقول فيها: «أنا أتابع رسائلك مع ريما منذ فترة، وأستمتع بها جدا وأبتسم كثيرا وأنا أقرؤها. وأعلم أنها جزء من شِعرك كما أنها مثال عظيم يجب على كل أم أن تقتدي به وأن تفهم حقيقة هذه العلاقة السماوية التي يساء فهمها في أغلب العائلات. والرسالة العاشرة هي التي دفعتني إلى الكتابة إليك الآن. رجاءً لا تكفي عن نشر هذه الرسائل. إننا بحاجة إلى أن نتوقف عن الركض لوهلة وأن نعيد النظر في بعض الأمور. وأنا أعتقد أن تلك الرسائل مناسبة جيدة لذلك. نحن نحتاج إلى أن نقرأ كلاما كالذي تتبادلانه كي لا تسرقنا الحياة فنؤذي من نحبهم دون قصد، سواءً بالإهمال أو بالقسوة أو باللامبالاة أو حتى بالاهتمام الزائد [...] نحن ننتظركما يوميا كي تخفّفا عنّا تعب الحياة»4.

– العامل الذاتي الخاص يعود إلى اقتناع الشاعرة بقيمة الرسائل وجدواها بل ضرورتها وتَصوُّرِها الخاص للرسائل الخاصة كما مارستها باعتبارها شكلا من التواصل والتعبير لا يعوضه أي شكل آخر سواء تمثل في المكالمات أو المحادثات الخاصة أو في تبادل هذه الرسائل بصفة خاصة وسرية ومباشرة. وقد دافعت عن وجهة نظرها هذه في سياقات عديدة من الرسائل. تقول في الرسالة العاشرة: «أنا لا أكتب رسائلنا هنا لتصلك وحدك لو كنت أريد لما كتبتها أصلا. نحن نتواصل يوميا ككل البشر الآن في زمن التكنولوجيا الحديثة والهواتف المحمولة، ولكن التفاصيل التي فيها لا أخبرك عنها في الهاتف وأحب أن تضمها رسالة، في زمن حرمنا فيه من الرسائل ومن ساعي البريد ومن توثيق حياتنا ومغامراتها التي لا تتكرّر... [...] أنا حزينة وأشعر أن حرماني من هذه الرسائل سيسبب لي اكتئابا حادا... [...] لا تحزني، هو اكتئاب الكتابة ليس إلا. نعم أستطيع أن أكتب وأخزّن في الوُورْد لكن تعوّدت أن أقمّط حروفي داخل نصوص وأدفعها لعالم القارئ كي يشاركني احتضانها وتقبيلها وسماع أصواتها المتناقضة، تماما كما يبكي الطفل ويضحك ويصدر أصواتا خفيفة بين نوم ويقظة. الكتابة طريقتي الوحيدة في التنفس دون تلوّث ودون جسد. أشعر بالبرد والخوف والحزن معا». وتقول في الرسالة الحادية عشرة: «نحن نكتب حكاياتنا الصغيرة وعالمنا الذي لا يختلف عن عوالم الأمهات والبيوت الطبيعية في كل مكان وزمان من الأرض. الفرق الوحيد أنّنا تعلمنا الزقزقة وغيرنا اكتفى بنطق الحروف الموروثة في اللغة المعيشة...[...] سأكتب لك يا روحي. رسائلي إليك لا تعتدي على أحد ولا تفتك بسعادة أحد، هي قصص قصيرة نتقاسمها مع أصدقائنا ومحبينا ومع الشمس... [...] قولي لهم بحبّ، لا خوف علينا من أحد فنحن لم نسرق طقوس الآخرين وهذه طقوسنا الطبيعية التي توارثناها». وتقول في الرسالة الثانية والأربعين:

«إذا كان هناك من يخاف عليّ من الشرّ فإني أعده ألا يصيبني من الشر شيء لأن مرايانا النورانية تحمينا يا حبيبتي وقطع القطن التي حولنا نجفف بها عناء المحيطين بنا وعرق خوفهم، تعزل عنا الأذى... [...] أنا لا أملّ من الكتابة التي تأتي بك عندي ولكنّ أحداثا غريبة وقعت جعلتني أومن بأفكار بائسة طالما ظننت أنها أوهام تقليدية كاذبة لا تستطيع الدخول إلى حجرات رأسي. قيل لي كفّي عن الرسائل حماية لها ولك، العالم مليء بعيون غامضة، فكففت».

نستنتج من هذه الأقوال أنّ للشاعرة دوافع عديدة تدل على أن اختيارها لهذا الشكل التراسلي العلني الفايسبوكي اختيار واع ومحكوم برؤية عميقة وواسعة للكتابة التراسلية العلنية الفايسبوكية تتعالى أو تتسامى عن تلك الدوافع أو المبررات الضيقة والظرفية والخاصة التي جعلت البعض من أصدقائها وقرائها يعارضونها ويطالبونها بالتوقف عن المراسلات العلنية. ولكن هل تكفي هذه الدوافع العامة والخاصة لتفسير قيمة الرسائل المتبادلة بين الشاعرة وابنتها علنيا أو فايسبوكيا وتبرر بالتالي نشرها في هذا الكتاب؟

2. الرسائل تملأ فراغا في كتابات الذات النسائية العربية:

لا شك أن هذه الدوافع المذكورة على أهميتها غير كافية في نظرنا لإدراك القيمة الرسائل الحقيقية، لأنها تبقى في النهاية دوافع ذاتية خاصة بذات المترسلة (الشاعرة) أو بذات المرسل إليها (ريما) أو بجزء من القراء العامين (وهم في الغالب لهم علاقة خاصة بالشاعرة أو بابنتها). وحتى تكتمل قيمة الرسائل وتتضح أهميتها علينا أن نتطرق إلى سمات أخرى تتجاوز الدائرة الخاصة أو الذاتية إلى الدائرة العامة أو الموضوعية، وذلك بإخراج الرسائل من إطار علاقتها المباشرة بالذات الخاصة (الشاعرة- ريما- الأصدقاء..) إلى إدراجها ضمن إطار أوسع هو إطار كتابات الذات عامة. ففيم تتمثل قيمة هذه الرسائل باعتبارها شكلا من أشكال كتابات الذات؟ ألها قيمة فنية أدبية أم قيمة معنوية إنسانية أم لها قيمة مزدوجة؟

في الواقع ينفي جورج غوسدورف أن تكون لكتابات الذات قيمة أدبية ويذهب إلى أن المقاربات الأدبية لا تجد الكثير لتقوله إزاء كتابات الذات التي تبدو في شكل مادة خام حيث الاهتمام الجمالي غائب والخطاب مباشر والاعتبارات الشكلية والفنية متقلصة إلى درجة دنيا، وهو ما يجعل كتابات الذات لا تستجيب للمعايير الأدبية إلا بدرجة ثانوية وعرضية5. ولذلك يعتبر أن النقد الأدبي لا يقترح مسلكا مناسبا لدراسة كتابات الذات لأن القسم الأكبر منها يقع خارج الأدبي بمعناه الصرف أو الدقيق ويستجيب لحاجات أو مقاصد مختلفة6. وفي المقابل يؤكد غوسدورف أن لكتابات الذات أهمية ذاتية وقيمة إنسانية لا تتوفر في أنواع الكتابات الأخرى (التخييلية). إن المقصد المشترك لكتابات الذات- في نظره- هو الوعي بأصالة الذات والبحث عن معنى الحياة. إنها في جوهرها شكل من أشكال الصراع ضد البديهيات وإعادة بناء الحقيقة في انسجام مع الذات، فالحياة كما تمنح نفسها لنا ليس لها معنى لأنها تخضع للتلقائية والصدف والظروف المتضاربة والكتابة هي التي تعطيها معنى ونظاما7. إن الكتابة رفض العيش في وضعية غياب، ومسايرة سلبية لليومي التافه والمبتذل، ورغبة في التميز والاختلاف عن الآخر وتأكيد التفرد والخصوصية والاختلاف8. ومن هنا لم تعد الكتابة- كما يبدو- نشاطا ثانويا أو تسجيلا لليومي بل هي جزء من الحياة نفسها ومعنى الوجود. الكتابة لا ترافق الحياة فحسب بل تضاعفها خاصة عندما تصبح النشاط اليومي الأساسي أو مبرره. ويخلص غوسدورف إلى أن «كتابات الذات خلافا لأي شكل آخر من الكتابة هي وظيفة حياتية، فالكاتب يكتب مثلما يتنفس، ويعيش بواسطة الكتابة بشكل مختلف لأنه لا يعيش لذاته فحسب بل يعيش للآخر أيضا»9. وقد ذكرنا موقف غوسدورف من كتابات الذات والقيمة المعنوية والرمزية والإنسانية التي يسندها إليها لا باعتباره أحد أبرز المختصين في كتابات الذات فحسب وإنما كذلك باعتبار أن ما توصل إليه يتجاوب بقوة مع ما معاني الكتابة ومقاصدها ورمزيتها في رسائل سنيا الفرجاني قد لا نحتاج إلى عناء كبير في التوصل إليها بالنظر إلى كثافة الخطاب الواصف أو الرسائل على الرسائل. فكثيرا ما تتحدث الكاتبة داخل رسائلها عن الرسائل والكتابة عامة لتؤكد ما توصّل إليه غوسدورف من نتائج تتعلق بأهمية كتابات الذات ومقاصدها ودلالاتها الذاتية والرمزية. تقول مثلا في الرسالة العاشرة: «الكتابة طريقتي الوحيدة في التنفس». وتقول في الرسالة الثانية والثلاثين: «دعيني أكتب هذه الرسائل وحدي لأخفّف عن روحي وطأة غيابك ولأشعر أنك إلى جانبي تؤنسين قلقي وتُسكِنين أشواقي. [...] أحاول ألا تكون الرّسائل طويلة. أراوغ اللغة وأداعبها ولكن في الحالتين أنا أتسلّقها لأكتب لك هواجسي وأعيش معك حيرة العالم بعالمك الخاص وهذا الآن بالذات حقّك الكامل».

وإذا كانت كتابات الذات عامة لا تخلو من الصعوبة بل من الخطورة كما يرى غوسدورف فهي «كتابة تخاطر بالحياة» و«كتابة المعيش أو الحياة تضع الكاتب تحت مجهر التساؤل والاختبار وتعيد النظر في الكتابة نفسها» ثم إن «قرار المبادرة بالكتابة يورط الكاتب ويحمله مسؤولية ويلزمه بالاستمرار فيها فلا يعود هناك مجال للتراجع ولا بد لرحلة البحث عن المعنى أن تستمر إلى النهاية وتفضي إلى نتائج»10، فإن الكتابة الرسائلية تطرح صعوبات وتحديات إضافية، فتَحَقُّقها في إطار العلاقة التبادلية (بين المتراسلين) يمكن أن يكون عائقا دون العفوية التي تقتضيها الحميمية وقد يفرض حضور الآخر على المترسّل ضربا من النفاق أو المجاملة. غير أن هذا الوضع التبادلي يؤدي في الواقع إلى تعميق الهوية واكتمالها»11. واللافت أن سنيا الفرجاني كانت واعية بأن الطابع التراسلي التبادلي- خاصة في إطاره العلني والتفاعلي الذي اختارته أو ابتكرته- مثلما يشكل عائقا دون الحميمية أو العفوية أو كتابة الذات كتابة مسترسلة ومنتظمة يمكن أن يكون أيضا حافزا على تعميق البحث أو التساؤل عن معنى الحياة وإعادة اكتشاف الذات. من المنظور الأول السلبي تقول في الرسالة الرابعة والثلاثين: «حيرة الرسالة الفارطة التي جعلتني أتوقّف البارحة عن الكتابة إليك خشية أن تغلبني الشّحنة السلبية الغريبة». ومن المنظور الثاني الإيجابي تقول في الرسالة الثانية والثلاثين: «أراوغ اللغة وأداعبها ولكن في الحالتين أنا أتسلّقها لأكتب لك هواجسي وأعيش معك حيرة العالم». وتقول في الرسالة السادسة والعشرين: «لم أجنّ، ولكني كنت أتحدث مع نفسي وأنتصر معها بابنتي التي جعلت أحلامي تحلّق وتعلو». وتقول في الرسالة الثالثة والثلاثين: «أعرف أني اليوم أيضا أخطّ لك رسالة متداعية. جمّعيني يا ريما واكنسي خطاي الفاشلة كي لا أعثّر خطاك الواثقة».

غير أن مجال الاستفادة من دراسة غوسدورف على أهميتها يبقى محدودا في قراءة رسائل سنيا الفرجاني والتفطن إلى وجه آخر من وجوه فرادتها تستمد منه جانبا مهما من قيمتها وخصوصيتها وهو انتماؤها إلى كتابات الذات النسائية، فقد أهمل هذا الباحث كليا السمات والقضايا التي تختلف بها كتابات المرأة الذاتية عن كتابات الرجال. ولذلك تأتي دراسة جليلة الطريطر الموسومة بـ«مرائي النساء» لتكمل هذا النقص وتمدنا بمقولات ومفاهيم مهمة في مقاربة رسائل سنيا الفرجاني لا باعتبارها جزءا من كتابات الذات عامة فحسب بل باعتبارها جزءا من كتابات الذات النسائية خاصة. ويمكن إرجاع أهمية هذه الكتابات ودلالاتها الرمزية إلى ثلاثة أبعاد أساسية نجد لها مستندا قويا وصدى بارزا في رسائل سنيا الفرجاني:

– كتابات الذات النسائية كتابات أزمة: ترى الباحثة أن «كتابة المرأة عن ذاتها هي الأكثر تعبيرا عن أزمة متواترة نوعيا، لأنها ارتبطت بصراع النساء ضد أشكال التهميش والتمييز المسلطة عليهن»12. وتعبر رسائل سنيا الفرجاني عن أزمة متعددة الأوجه والأبعاد، لعل أولها وأشدها أزمة الغياب لما خلفه بعد الابنة من إحساس قوي بالوحشة والفراغ13. تكتب منذ الرسالة الأولى: «في البيت الآن أدور كنحلة طنّانة فقدت طريق البستان... في غيابك أحاول أن أعثر على صوتي ولغتي ونظراتي، لكنّي أفقدها». ويضاف إلى هذه الأزمة النفسية أو الروحية أزمة اجتماعية أو فكرية متولدة عن موقف المجتمع الذكوري من

3 رسالة مدرجة ضمن الملحق.
4 رسالة مدرجة ضمن الملحق.
5 Georges Gusdorf: Les écritures du moi, Paris, 1994, p 179.
6 IBID, p 180.
7 IBID, p 174.
8 IBID, p 34.
9 IBID, p 198.
10 IBID, p 366.
11 IBID, p 191.
12 جليلة الطريطر: مرائي النساء، دراسات في كتابات الذات النسائية العربية، دار الكتاب، تونس، 2022. ص 381.
13 في علاقة الرسائل بكتابة الغياب انظر:
– La relation épistolaire au coeur de l'absence, dans Note de synthèse, septembre 2007, n° 29.

مراسلات الأم والابنة علنيا، وما تعرضت له من محاولات المنع والحجب والإسكات وأثرها البليغ في نفسها. تقول في الرسالة العاشرة: «أنا بكيت كثيرا أمس قبل النوم وجلست في ركن من الغرفة أرتّب أمري وأتحدث مع نفسي. ما الذي يمكن أن يكون سببا في الحسد واللعنة، هل حوار أمّ مع ابنتها يجعل الآخرين يحسدون؟ هل الشوق والتبعثر فيه، هبة أم ترف؟ هل الأمومة ذنب وقوّة، وضعف وجريمة لمن لم ينجب؟ هل التفاصيل اليومية في بيتنا تختلف عن تفاصيل الآخرين؟ هل ما يحدث معي لا يحدث مع كلّ أمهات الأرض حين يبتعدن عن فلذات أكبادهنّ؟ هل تفكرين هكذا؟ أنا محتارة يا ريما ولا أعرف كيف يمكن للكتابة أن تكون نقمة [...] أنا حزينة وأشعر أن حرماني من هذه الرسائل سيسبب لي اكتئابا حادا [...] أشعر بالبرد والخوف والحزن معا [...] أنا لا أحب هذا العالم المكشر أنيابه بين الفينة والأخرى في اللحظات التي أكون فيها في أوج براءتي واندفاعي وشفافيّتي». وتقول في الرسالة الحادية عشرة: «سأكتب لك يا ريما. سأكتب ولكن ربما ليس بنفس النّسق، فقد أصابني عياء ومسّني خذلان وأشعر ببعض الضّباب يخيّم على وجه المدينة الفاضلة. هل المدينة الفاضلة خرافة سخيفة يا ريما؟ هل الكائنات البشرية سارقة لكل شيء حتى الحبّ يا ريما؟ حتى الحب بين أكثر الكائنات حبا على الأرض الأم ووليدها؟ [...] أنا خائفة يا ابنتي من توحّش الكلمات في رؤوس الكائنات. خائفة من هواجس أصدقائي وقلقهم الطيب [...] فقدت صوابي واتسعت الهوّة بيني وبين العالم حتّى أني صرخت البارحة في النوم وقال أبوك كنت أتحدث كالمخنوق الذي لا يجد صوته ولا يستطيع دفعه خارج الفم». ولا يقتصر الموقف الذكوري المصادر لصوت المرأة الكاتبة على الرسائل (العلنية) وإنما يتجاوزه إلى الكتابة الإبداعية بشكل عام، فسنيا الفرجاني ليست أم تكتب رسائل إلى ابنتها فحسب وإنما هي قبل ذلك وربما الأهم من ذلك شاعرة تملك مشروعا شعريا مختلفا ومعبر عن صوت نسائي مرتفع ومتحرر وثائر على كل أشكال القهر والمنع والحجب، ولذلك كثيرا ما تصطدم بالسلطة أو المؤسسة النقدية باعتبارها سلطة محكومة وموجهة برؤية إيديولوجية ذكورية تنظر إلى الصوت الشعري النسائي نظرة جندرية دونية وهذا ما نجد صداه في الرسالة الرابعة والعشرين حيث تقول: «اكتفيت بأن قلت له إن أسلوبه قاس وطريقته جافة فلم يعجبه هذا واتهمني بأني لا أصلح أن أكون مبدعة تتقبل النقد بقدر ما أنا امرأة تريد الثناء، وأظنه حرص على كلمة امرأة. لا يمكن يا ريما أن أصف لك ما شعرت به من خيبة نقد».

- كتابات الذات النسائية كتابات نضال: ترى الباحثة أن الكتابة أتاحت للمرأة العربية فرصة للخروج من الكائن الصامت إلى الكائن المتكلم، ومكنتها من خلخلة المواضعات السائدة، فكانت علامة خروج إلى الوجود الفعلي، وتجاوز التعبير عن ذات المرأة الحميمية والعوائق العرفية والأخلاقية الحائلة دون ذلك إلى المراهنة على تفعيل صورة المرأة/المواطنة في سياقها الحديث14. ومثلما تعبر رسائل سنيا الفرجاني عن أزمة متعدد الأوجه والأبعاد، تأخذ أيضا بعدا نضاليا وتصبح شكلا من أشكال المقاومة، بدءا بمقاومة الغياب والفقد والفراغ، فتقول في الرسالة السادسة: «لا أريد أن تنحرف بي الكلمات إلى إيقاع حزين، على هذه الرسائل أن تكون سندا لكلينا في مقاومة الشوق والحنين». ويتجاوز النضال والمقاومة في أغلب الرسائل البعد الذاتي ليأخذ بعدا اجتماعيا يتصدى لمحاولات الحجب والمنع ويرفض سلطة الرقابة والمضايقة التي يحاول المجتمع فرضها على المراسلات العلنية. تقول في الرسالة الحادية عشرة: «نحن نكتب حكاياتنا الصغيرة وعالمنا الذي لا يختلف عن عوالم الأمهات والبيوت الطبيعية في كل مكان وزمان من الأرض الفرق الوحيد أنّنا تعلمنا الزقزقة وغيرنا اكتفى بنطق الحروف الموروثة في اللغة المعيشة. سأكتب لك يا روحي. رسائلي إليك لا تعتدي على أحد ولا تفتك بسعادة أحد، هي قصص قصيرة نتقاسمها مع أصدقائنا ومحبينا ومع الشمس». وللنضال في رسائل الشاعرة دلالة أخرى تتجاوز الذاتي والاجتماعي الضيق إلى المستوى المجتمعي بمعناه المدني أو الثقافي الواسع عندما تتطرق مثلا في الرسالة السابعة عشرة إلى وضع المرأة في المجتمع الذكوري وخاصة المرأة العاطلة عن العمل ونظرة المجتمع السلبية في ظل غياب مفهوم المواطنة وحرمان المرأة العاطلة أو «ربة البيت» من حقوقها. تقول: «شؤون المنزل ليست مهنة يا ريما، أنت تعلمين تذمّري الشديد منها، ليست صفة وليست عبارة تليق بدور الأمّ والزوجة وربة البيت [...] أنا أطالب الحكومة التونسية بإعادة النظر في هذه النقطة المهينة لكرامة الأمومة والأنوثة. أنا مهنتي ليست شؤون منزل. أنا عاطلة. ومهمتي ليست مهنتي. أنا أمّ وسيدة بيت وزوجة، أنا وإن لم أتزوج وأنجب وليس في رصيدي عمل يجب أن يكتب أمام المهنة: مواطنة».

- كتابات الذات النسائية كتابات هوية: ترى الباحثة أن كتابات الذات تعبر عن تجربة المرأة الشخصية الفذة المتجذرة في حياتها الفردية النفسية والاجتماعية، وأتاحت لها معرفة جديدة بالأنا حيث تتعرى من ستار المتخيل لتواجه الكاتبة ذاتها بلا أقنعة15، بل إن الباحثة تذهب إلى اعتبار كتابة الهوية الفردية النسائية شكلا من أشكال النضال16. ولعل أبرز ما أتاحته الرسائل لسنيا الفرجاني أنها عمقت معرفتها بذاتها وحررتها من قيود الكتابة الشعرية أو الخطابات العامة والرسمية ومكنتها من أن تواجه ذاتها «عارية» بلا أقنعة ولذلك ندهش لما نجده في رسائلها من كم الصدق والبوح والاعتراف والمعاناة وهي تحاول أن تعيد بناء علاقتها بذاتها وبالآخر وبالعالم. ولعل أبرز ما اكتشفته الشاعرة من خلال مراسلاتها أن الهشاشة التي سبَّبها غياب الابنة للأم ليست ضعفا سلبيا أو اهتزازا في الشخصية وإنما هي من جهة أولى حالة إنسانية وتجربة حميمية يجب أن تعاش وقابلة لأن تكتب وتنقل إلى الآخر، وهي من جهة أخرى تجربة جعلتها تكتشف قيما إنسانية وجمالية ووجودية كانت غائبة عنها. تقول في الرسالة الثلاثين: «أمّ هشّة تحاول أن تقنع قلبها الضّعيف أن هذا الغياب أوّل خطوات النجاح القريب ولا بدّ من الصّرامة بيني وبين نفسي».

وتستمد رسائل سنيا الفرجاني قيمتها وأهميتها- فضلا عن القيمة التي تستمدها من انتمائها إلى كتابات الذات عامة، وكتابات الذات النسائية خاصة كما بينت ذلك جليلة الطريطر- من قلة رسائل المرأة المنشورة بل ندرتها، وقد زاد إهمال الدراسات لها حجبا وإقصاء17. وباستثناء رسائل مي زيادة، لا نجد للمرأة صوتاً في الرسائل إلا مرسلاً إليها، أو صدى ترجعه رسائل الرجل المرسل، شأن رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة ورسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان ورسائل أنور المعداوي إلى فدوى طوفان وغيرهم كثيرون. ولعل هذه الظاهرة لا تختلف كثيرا عن رسائل الكتاب الغربيين إلى المرأة، شأن رسائل ألبير كامي إلى ماريا كازاراس، ورسائل فلاديمير نابوكوف إلى فيرا، ورسائل فرانز كافكا إلى ميلينا، وغيرهم كثيرون18.

ولا يعني هذا طبعا أن النساء لم يكنّ يكتبن الرسائل أو يَرْدُدْنَ على رسائل الكتّاب الرجال، فطبيعة المراسلات تقتضي رسائلَ وردودا، ورسائل الكتاب المنشورة كالتي ذكرناها كانت لها ردودها من قبل النساء أو كانت هي ردودا على رسائلهن، غير أنها لم تحظ بالنشر مثلما حظيت رسائل هؤلاء الكتاب لظروف وأسباب عديدة اجتماعية وأخلاقية لا يتسع المقام للخوض فيها. ولذلك فإن تحمسنا لنشر رسائل سنيا الفرجاني أثناء اطلاعنا عليها ومتابعتها على صفحتها الفايسبوكية اقتناعا بقيمتها لا يسدّ نقصا أو فراغا في كتابات الذات النسائية العربية فحسب، وإنما يعيد كذلك الاعتبار لهذا اللون المهمّش من الكتابة ويخرجه من العتمة والنسيان والحجب إلى ما سمته جليلة الطريطر ب»مرائي النساء» التي لا تكتمل في نظرنا دون رسائل المرأة. والجدير بالذكر أن رسائل سنيا الفرجاني التي تبدو للبعض رسائل عادية بلا قيمة تستحق الاهتمام والنشر19، أو تبدو للبعض الآخر رسائل غير منضوية ضمن أجناس كتابات الذات عامة، والأجناس الرسائلية خاصة، ليست كذلك في الواقع. وقد يبدو الاهتمام بها ونشرها أمرا غريبا وغير مستساغ في ثقافتنا العربية ومنظومتنا الأدبية، غير أن وضع هذ النمط من الرسائل في الثقافة الغربية مختلف تماما. أولا لأن الثقافة الغربية اهتمت اهتماما كبيرا بالمراسلات الحديثة بغض النظر عن نوعها ومضمونها وأسلوبها، وأولتها العناية والتقدير تحقيقا ونشرا ودرسا. وثانيا اشتغلت الدراسات الغربية على تصنيف الرسائل وضبط أجناسها الكبرى والصغرى، وتحديد مقوماتها وخصائصها وإنشائيتها. وما يلفت الانتباه أن هذه الدراسات خصصت جزءا هاما من اهتمامها لرسائل المرأة ووقفت على ما لها من خصائص ومميزات إلى حد أن بعض الباحثين ذهب إلى اعتبار الرسائل الخاصة جنسا نسائيا20. والجدير بالذكر أيضا أن من بين الأجناس الرسائلية التي حظيت بعناية هذه الدراسات ما يسمى بالرسائل العائلية، وخاصة منها الرسائل المتبادلة بين الأمهات والأبناء21. ولعل ما يضفي قيمة على هذا النوع من الرسائل، أن الرسائل الغربية الأولى والمؤسسة لأدب المراسلات في العصر الحديث هي رسائل متبادلة بين أم وابنتها، وهي رسائل مدام دي سيفينييه وابنتها. وفي المقابل نلحظ غيابا تاما لهذا النوع من الرسائل في ثقافتنا العربية الحديثة، ومن هنا تأتي أهمية رسائل سنيا الفرجاني إلى ابنتها، حتى لتبدو كأنها استئناف متأخر لحداثة ضائعة وتأسيس لجنس من المراسلات مفقود في الثقافة العربية وملء لخانة فارغة في منظومة الأجناس الرسائلية العربية الحديثة على غرار ما فعله دوبروفسكي بملء خانة التخييل الذاتي التي تركها فيليب لوجون فارغة. ولكن هل تتوقف قيمة رسائل الشاعرة على هذه الجوانب؟ اللافت بل المدهش أن الشاعرة لم تتدارك بهذه المراسلات نقصا في أدب الرسائل النسائية أو غيابا للرسائل العائلية (رسائل الأم خاصة) فحسب، وإنما خرجت أيضا عن تقاليد الترسل وأطره المألوفة بكسر مقام التراسل الخاص وإدراج الرسائل ضمن مقام تواصلي جديد ومعاصر هو مقام التواصل التفاعلي، وذلك بتبادلها علنيا على صفحتها الفايسبوكية، وبذلك تحقق سنيا الفرجاني بهذه المراسلات الفريدة من نوعها تأسيسا مزدوجا: تأسيسا للمراسلات العائلية (بين الأم والابنة) من جهة، وتأسيسا للمراسلات الخاصة في شكلها العلني التفاعلي عبر مواقع التواصل الاجتماعي من جهة أخرى.

3. الرسائل وشعرية الكتابة:

نختم هذه المقدمة بالتطرق إلى قيمة أخرى تضاف إلى القيم

14 جليلة الطريطر، مرجع سابق، ص 160-156.

15 جليلة الطريطر، مرجع سابق، ص 141-140.

16 جليلة الطريطر، مرجع سابق، ص 155.

17 الغريب أن جليلة الطريطر درست في كتابها «مرائي النساء: كتابات الذات النسائية» أجناسا مختلفة من كتابات الذات النسائية (السيرة الذاتية- المذكرات- اليوميات- الشهادات- محكي السفر...) وأهملت الرسائل ولم تذكرها أو تشر إليها وكأنها ليست من كتابات الذات أو ليست للمرأة رسائل منشورة.

18 يجدر بنا في هذا السياق أن نلفت الانتباه إلى صدور بعض المدونات الرسائلية النسائية أو الإعلان عن قروب صدورها قبل صدور هذا الكتاب بمدة قصيرة، نذكر منها: الرسائل المتبادلة بين جميل السلحوت وصباح بشير بعنوان «رسائل من القدس وإليها»، حيفا، 2022، والرسائل المتبادلة بين الكاتبة والصحفية التونسية وحيدة المي مع الشاعر التونسي محمد الهادي الجزيري، بعنوان «سماء قانية»، دار الكتاب، تونس، 2023 (علمنا أنه تعطل إصداره لخلاف مع الناشر)، والرسائل المتبادلة بين الكاتبة التونسية فتحية دبش وصديقها حسن المصلوحي بعنوان «ضفة ثالثة» (علمنا أنه تعطل أيضا إصداره لخلاف أيضا مع الناشر). ويبدو أن الكتب الرسائلية محكوم عليها بتعطيل النشر أو التأجيل وكأنها ليست بالكتب المهمة التي تستحق النشر أو أولوية النشر، وهو ما يؤكد تواصل تعرّض الكتابات الرسائلية للتهميش والإقصاء. غير أن ما يحدّ من قيمة هذه الرسائل- في نظرنا- ليست الأسباب التي جعلت الناشرين يعطلون نشرها وإنما لأنها بقيت في حدود علاقة الصداقة المحكومة بآداب التعامل الاجتماعي وما تقتضيه من رسميات ومجاملات ومراعاة آداب التخاطب والاحترام والخوض في مسائل أدبية وثقافية واجتماعية عامة بعيدا عن الذاتية والحميمية وما تسمح به من نزوع نحو البوح والاعتراف والتعبير عن المشاعر والأفكار والمواقف دون قيود أو خوف أو مراعاة لمراسم التخاطب الاجتماعي الراقي أو الرسمي.

19 الغريب أنه مثلما لم يعجب الكثيرين تبادلُ الشاعرة الرسائل مع ابنتها علنيا على صفحات الفايسبوك وتعرضت إلى مؤاخذة ولوم لم يُعجب البعضَ أيضا اهتمامُنا بهذه الرسائل وتفكيرُنا في جمعها ونشرها، فقد تساءل أحد الكتاب الأصدقاء مستغربا بل مستنكرا كيف أترك روايات عديدة تستحق الاهتمام وأعنى برسائل خاصة لا قيمة لها تبادلتها أم مع ابنتها على صفحة الفايسبوك.

20 في علاقة الرسائل بالكتابة النسائية لنظر مثلا:

- Christine Planté: L'épistolaire , un genre féminin? clio n° 1, 2000.

- Julie Roy: Stratégies épistolaires et écritures féminines : les Canadiennes à la conquête des lettres (1639-1839). Thèse de doctorat, Université du Québec, Montréal. 2002.

21 Benoit lelançon: Diderot épistolier: Contribution à une poétique de la lettre familière au XVIII' siècle. (manuscrit)).

دراسة نقدية

المذكورة وهي القيمة الجمالية أو الأدبية. واللافت في هذه القيمة أن رسائل سنيا الفرجاني تخالف ما ذهب إليه غوسدورف من تجريد كتابات الذات من القيمة الأدبية أو على الأقل اعتبارها قيمة ثانوية وعرضية مقارنة بالقيمة الذاتية أو الإنسانية. وذلك أن قارئ هذه الرسائل سينجذب لا محالة إلى لغتها وأسلوبها ويجد نفسه مأخوذا بعالمها الشعري شديد الرهافة العاطفية والجمالية. ومثلما تحملنا مضامين الرسائل ومعانيها على الإعجاب بسنيا الفرجاني المرأة والأم وجمال العلاقة العاطفية والإنسانية المدهشة التي تبنيها مع ابنتها عن طريق الرسائل تحملنا كذلك لغتها وأسلوبها على الإعجاب بسنيا الفرجاني الكاتبة المترسلة وقد تماهت مع ذاتها الشاعرة لتبدع نمطا متفردا من الكتابة الرسائلية بقدر ما فيها من حميمية وبوح وسرد للتفاصيل والمعيش اليومي فيها من الجمال الأسلوبي والطاقة الشعرية المتأتية من كثافة الاستعارات وكثرة الانزياحات اللفظية والتركيبية والتخييلية. فهي لا تكاد تسمي الأشياء بأسمائها ولا تستعمل اللغة بمختلف مستوياتها الاستعمال الجاري في المخاطبات اليومية أو حتى الرسائلية، وليس ذلك داخلا في التأنق الأسلوبي الذي تفرضه بلاغة الترسل التقليدية، وإنما هو تعبير عن فرادة تجربتها الذاتية من جهة ولأن لغتها الاستعارية نابعة من رؤية للوجود مختلفة عن الرؤية السائدة، ومقاومة للمبتذل والسطحي وقول الوجود بطريقة مكثفة خاصة وأنها شاعرة لا تستطيع أن تتخلى عن رؤيتها الشعرية للعالم أو أن تقوله بلغة غير شعرية لا سيما أنها كانت تعيش تجربة الغياب في رسائلها كما تعيشها في قصائدها، باعتبارها تجربة شعرية قبل أن تكون تجربة أمومية. إن الاختلاف الأساسي بين التجربتين واللغتين ليس كون لغة الشعر شعرية ولغة لرسائل نثرية، وليس كون القصيدة تخييلية والرسائل مرجعية، ولا كون القصيدة ذاتية والرسائل تبادلية...الخ، وإنما الاختلاف الأساسي أن الشاعرة في شعرها تشعر بأنها تمتلك العالم وتعيد تشكيله من جديدة كما تتخيله وتشعر به وتحمّله من رموز، أما الشاعرة في رسائلها فإنها تعيش صراعا دراميا بين ما تريد أن تقوله وتكتبه وبين ما تسمح به اللغة ومقام المراسلات الخاصة العلنية وانتظارات المرسل إليها، فالرسائل كما تقول جليلة الطريطر عن كتابات الذات النسائية عامة «منطقة صراع بين الذات الكاتبة واللغة المستعصية المنفلتة باستمرار منها»22. وفضلا عن ذلك يبدو أنها قد ألزمت نفسها بالصدق والعفوية بما يجعل التلفظ متماهيا مع الملفوظ ويزيد في حيوية الكتابة وصدقيتها وحرارة اللحظة الإنسانية المتدفقة

22 جليلة الطريطر، مرجع سابق، ص 172.

مع الرسالة. تقول في الرسالة الأربعين: «لماذا أقول هذه الكلمات الآن؟ لا أعرف. لكني لن أمحوها من الرسالة وقد عاهدت نفسي وعاهدتك على الصّدق المطلق والشفافية اللاّمتناهية خاصة حينما أختلي بأوراقي وحالاتي المتشنّجة زمن الكتابة». وتقول في الرسالة السادسة عشرة: «داخلي طقس بارد جدا يا ريما، بارد حتى أنّني لا أستطيع أن أصفه لك. أنت لا تقرئين الكلمات بلغة القواميس. أنت تريدين أن أصف لك البرد هنا حتى تسري طقطقة في أسنانك هناك. هذا هو الحب يا ماما. وهذا هو الشعر. تلك هي الحقيقة اللغوية التي لا يستطيع شرحها إلا قلب يتقاطر حنينا خال من أي موروث مجازي».

ولا يمكننا أن نختم هذا التقديم دون الاعتراف بأمرين من شأنهما أن يضعا هذا الكتاب في إطاره المناسب. أما الأمر الأول فهو أن مشروع هذا الكتاب وهو يتدرج من الفكرة إلى التنفيذ والإنجاز كان في الواقع ضربا من المغامرة مجهولة النتائج اعترضتنا في تحقيقه العديد من الصعوبات والعوائق. منها ما تعرضت له الشاعرة من معارضة ومآخذ على تبادل الرسائل علنيا عبر الفايسبوك فكيف إذا تعلق الأمر بنشرها في كتاب متاح لعموم القراء؟ ومنها ما وجدناه من ردود أفعال سلبية إما منكرة أو لا مبالية بمشروع جمع الرسائل ونشرها في كتاب. ومنها صعوبات جمع الرسائل وتبويبها وتحقيقها ومراجعتها وتحويلها من طابعها الالكتروني التفاعلي إلى كتاب ورقي متناسق. وفي الواقع كان لا بد من التغلب على حالة التردد والحيرة التي انتابتنا وصرفتنا عن هذا المشروع أكثر من مرة بسبب الإحساس بأن تحويل الرسائل من الطابع الرقمي التفاعلي إلى الطابع الكتابي الورقي من شأنه أن يحرمها من المقومات والخاصيات والمزايا التي يوفرها الفضاء الشبكي الرقمي التفاعلي من حيوية الكتابة وآنية النشر وحوارية التفاعل والتشارك. وهو ما قد يعني إفقادها خصوصيتها وبلاغتها التي لا تستمدها من كونها رسائل خاصة متبادلة علنيا بين أم وابنتها بقدر ما تستمدها من كونها رسائل فايسبوكية تفاعلية للقارئ العام/المتصفح دور مهم وفاعل في توجيه الكتابة والتأثير في أسلوبها ومضامينها بل في استمرارها من خلال أشكال التفاعل والتشارك مع الشاعرة وابنتها. ولذلك فإن الحيرة التي انتابتنا بسبب هذا الاختلاف في الوسيط طرحت علينا تساؤلات كما يلي: كيف يمكن أن نحافظ في هذا الكتاب على بعض سمات الكتابة الرسائلية التفاعلية وآثارها؟ وكيف «نوثّق» صوت القارئ العام المتفاعل مع الرسائل وصداه وأثره في الشاعرة والابنة المتراسلتين؟ طبعا لا يمكن للكتاب الورقي الصامت أو الجامد أن ينقل ما يجري في الفضاء الرقمي الشبكي من حيوية وحركية وسمات حوارية تفاعلية، ولكننا مع ذلك وثّقنا وأثبتنا بعض علاماتها وصداها سواء من خلال ما تضمنته الهوامش من إحالات وتوضيحات لمعطيات وسياقات كانت متصلة بالرسائل في إطارها الفايسبوكي، أو من خلال الملحق الذي أدرجنا فيه بعض الرسائل التي تلقتها الشاعرة أو ابنتها من الأصدقاء أو المتابعين تفاعلا وتأثرا بهذه الرسائل. وهي كلها عتبات أو نصوص مصاحبة للرسائل ستساعد القارئ غير المطلع على الرسائل في إطارها الأصلي التفاعلي على الإلمام بهذا الإطار وبعض الملابسات والسياقات التي توسع فهمه للرسائل وأبعادها المتعددة، مع أنها في الواقع لا تغني عن قراءة الرسائل في صيغتها الالكترونية الفايسبوكية التفاعلية. ولذلك طلبنا من الشاعرة ألا تحذف هذه الرسائل من صفحتها الفايسبوكية حتى يتسنى للقراء العودة إليها متى شاءوا لأنهم سيجدون فيها ما لا يجدونه في هذه الرسائل المنشورة ورقيا.

أما الأمر الثاني فيتعلق بالعوامل التي دفعتنا إلى الإصرار على جمع الرسائل وإخراجها في كتاب إلى القراء وجعلتنا نتغلب على تلك العوائق المذكورة ويمكن ردها إلى ثلاثة عوامل أساسية. الأول طبعا هو اقتناعنا أولا بأهمية كتابات الذات عامة، وكتابات الذات النسائية خاصة، والكتابات الرسائلية بشكل أخص كما بينا في هذه المقدمة، وهي مجال تخصصنا العلمي واشتغالنا البحثي منذ سنوات واقتناعنا ثانيا بقيمة هذه الرسائل وتعدد المقومات والخاصيات التي تجعل منها كتابة فريدة من نوعها لا نادرة أو قليلة فحسب وإنما كتابة غائبة أو مفقودة في أدبنا العربي وثقافتنا العربية ككل. والثاني اقتناع الشاعرة سنيا الفرجاني بأهمية هذه التجربة الترسلية وقيمتها وضرورة نشرها للقراء خاصة أنها لم تجد معارضة من أسرتها وبعض أصدقائها بل وجدت منهم تشجيعا واستحسانا لهذه التجربة التي تتجاوز في نظرهم الخاص إلى العام، والفردي إلى الإنساني. ولذلك عندما طرحنا عليها الفكرة كانت متجاوبة ومتعاونة معنا جدا ولولا هذا التعاون ربما ما كانت هذه الرسائل لتنشر وتجد طريقها إلى القراء. أما العامل الثالث فهو يعود إلى ما وجدناه لدى السيدة أمينة زريق صاحبة دار الأمينة للنشر من تقبل إيجابي للعمل وهو ما يزال مشروعا فقد رحبت بالفكرة وأبدت استعدادا لتبنيه ونشره، وكان لهذا التجاوب دور حاسم في الانطلاق في العمل على هذا الكتاب والانتقال به من فكرة أو مشروع إلى إنجاز. ونحن اليوم إذ نضع هذا الكتاب بين يدي القارئ العام نرجو أن يجد فيه ما يعيده إلى عالم المراسلات الأدبية الجميل ويساعده قليلا على «الدربة» على العيش بشكل أفضل.

صورة تتحدّث

صورة نادرة للزّعيم الحبيب بورقيبة بجزيرة قرقنة

أخذت هاته الصّورة غداة الإستقلال صحبة المُنَاضِلَيْن : محمّد العون (على يمينه) وخليفة حواص (على يساره) وذلك ببيت النّجاة بقرقنة للتّذكير فإنّ المناضل محمد العون قاد صُحبة علي الزّاهي وخليفة الأحواص في أواخر شهر مارس من سنة 1945مركب النّجاة نحو ليبيا في إتّجاه القاهرة التي وصلها في 3 جوان من نفس السنة(1945) للتّعريف بالقضيّة التونسيّة ومنها للولايات المتّحدة لحضور - المؤتمر الدُّولي للنّقابات الحرّة (السيزل)صحبة فرحات حشاد.

نستحضر مثل هاته الصّور في ذكرى وطنيّة عزيزة علينا ألا وهو عيد الشّهداء...

ملاحظة :المَركَب الذي حملهم إلي الشّرق أحرقه مجهولون سنة 2015 (فِعل يرتقي إلي مستوى الجريمة في حقّ التّاريخ"المادّي"للحركة الوطنيّة)

عن نور الدين بوضلعة

فنُ الحَيَاة اكتشافا...

ا. د .مصطفى الكيلاني

حياة الكائن – الإنسان هِي في مُجْمل زَمنها لحظاتٌ ، بل لا زمن إلا باللّحظةِ ، فهي الدليلُ الأوحدُ عليه، وإنْ هي سُرعان ما تحدث وسرعانَ ما تنقَضي.

وقد اختار نَصْر العماري لنُصوصه – اللّحياتي عنوان طريفا لافتات للْانتباه هُو رشفات، ولكل رشفة منها مذاقها الشعريُ المتفرّد ومجالُ حُدو ثها وانقضائها الخاصّيْن.

فيستوقفنا، ونحن نتابع صُور هذه اللّحظَات – الرّشفات، مَشهدٌ واحد ناظمٌ ، وإن تَكَثَّرَ ، هُو الأبيض والأسود بفنجان القهوة يُشبه مرآة يتطلّع إليها إنّيّ الشاعر مبتهجا بقهوته السّوْدَاء مستعينا بها على زمنه الأسود، مبحِرا في استيهامها، بل في استيهاماتها، وهي تتراءى له بصورة أُنثى متجمّلة، تعتلي ثُم تهيم عشقا بمحتسيها.

وإذا الرَشفةُ تلِي الرشفة، وإلى آخر رشفة،
كما اللّحظةُ تعقبهالحظة، وكما الحَال تتناسَل
حالاتٍ في نُصوص هذه المجموعة الشِعريّة، حتي لكأَنَّنَا أمام مرايا مُتلاحِقة، الواصل بينها محبة خاصّةٌ لمخاطبٍ مُذَكَّر حِينا، مُؤنثٍ حينًا آخر هُو الوطن، وهو تونس تحديدا، ثم بفائض حالاتٍ عشقيّة ، منذ أول رشفة والى آخِر
رشفةٍ...

الرّشفة :1

بالأبيض والأسود
****
ليس لي في هذا الزّمن الأَسْود
إلا قهوتي السّوداء
تتعطّر من أجلي

نصر العماري

وترتدي أجمل الفساتين من أجلي
وتدخل النّار من أجلي
ما رأيتُ أوفى من قهوتي
تزداد لذّة مع كل رشفة
و تفنى من أجلي
وهي تتأملني
هامسة ، باسمة
«أحبّك وان كنت بالأبيض والأسود »
***
الرّشفة : 49

حتى نادل المقهى
***
حتى نادل المقهى
أحضر قهوتكِ
وحين أردتُ ان أخبرهُ
قاطعني: ستأتي يا سيدي
قهوتكَ
وقدّم لي فنجان قَهوتي هَامسا
ان لم يَكن اليومَ ففي الغدِ
ومضى.
فأحسستُ بوميضكِ
في جسدي قد سَرى
وكاد الفنجان يَسقط من يَدي
وجال طَيفك بخاطرى وانبرَى
وردّدتْ شَفتاي على مسامعِي
أتأتي يا تُرى؟
وعاد النّادل مُسرعا
وعلبة السّكر في اليدِ
عفوا سيدي ، السّكر حضرْ
وفاح طرف وشاحِكِ
تنسّمته عن بُعد
وعادتْ لي نكهة الرّشفةِ
و ابتسم القمرْ
لا تعتذري يا زهرتي
يكفيك عناء السّفرْ.

صورة تتحدّث

باب دزيرة او باب الجزيرة اصل التسمية

باب الجزيرة من اقدم ابواب مدينة تونس في السور الداخلي للمدينة ان لم نقل هو الاقدم ...للاسف هذا الباب لم يعد له وجود بسبب الامتداد العمراني .ومكانه يقع قبالة نهج الصباغين....وسبب تسميتها باب الجزيرة ليس له علاقة بقربها من بحيرة تونس بل لوجودها في اتجاه طريق الوطن القبلي وتحديدا مدينة (جزيرة شريك) كما سماها العرب المحاذية لمدينة سليمان ...وجزيرة شريك نسبة لشريك العبسي الذي كان عاملا بها ...

باب الجزيرة جاء فيها شعر نصه وافر عن امام البلاغة الورغي وهذه ابياتها

سقاك الغيث يا باب الجزيرة
فكم جازتك من حور عطيرة
تميل اذا مشت كالسرو هبت
عليها الريح من ارض عطيرة
ويرجع كل ذي عين راها
بكف عن تناولها قصيرة
اذا ما قال ذو طمح لمن ذا
تقول لمن دراهمه كثيرة

عن " تاريخ والمغرب العربي"

«الموسوعة التونسيّة» نسخة مشوّهة لا ترقى إلى نظيراتها

أنس الشابي

لمّا أنشئت بيت الحكمة الذي ستصبح تسميتها فيما بعد المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون كان المؤمّل أن تقوم بنشر النصوص الأصليّة التي تمثّل بتظافرها جماع الشخصيّة التونسيّة، فوضعت على رأس ذلك إعادة نشر تاريخ ابن خلدون والرحلة كاملين في طبعة تونسيّة، فكأنّها بذلك تؤدّي دَيْنًا مستحقّا للرجل تجاه وطنه، فألّفت لذلك لجان وجُلبت المخطوطات من مختلف المكتبات في الخارج كما تعهّدت رئاسة الجمهوريّة بالوفاء بكلّ ما يتطلّب هذا العمل من مصاريف، غير أنّ الأمر انتهى إلى صدور نشرة لا علاقة لها بالمجمع أشرف على إعدادها ونشرها العلامة إبراهيم شبّوح صحبة باحثين آخرين، في نفس الفترة اتّجهت المؤسّسة إلى إصدار دائرة معارف تونسيّة فنشرت خمس كراسات في طبعة تجريبيّة فيما بين سنتي 1990 و1995، يتكوّن كلّ كرّاس من محاور ثلاثة تشمل الأعلام والمواقع والقضايا، واللافت للانتباه أنّ الفصول المحرّرة لا ناظم ينظمها بحيث تسودها العشوائيّة لنجد ترجمة الشيخ عبد العزيز الثعالبي تسبقها ترجمة الفنان خميس الترنان وكذا الأمر في المواقع بحيث يصعب إيجاد خيط رابط بين الفصول المنشورة، وممّا يثير الدّهشة حقّا أنّ دائرة المعارف هذه استعانت بنصوص قديمة نُشرت سابقا ولم تقم بتحيينها استنادا إلى ما اكتُشف ونُشر من مخطوطات ودراسات حديثة، فنشرت بعض النصوص على علاتها ونقائصها كنصّ حسن حسني عبد الوهاب عن باجة الذي نُشر سنة 1972 في الجزء الثالث من كتابه «ورقات عن الحضارة العربيّة الإفريقيّة في تونس» وكذلك دراسة محمد ابن الخوجة عن أبواب تونس التي نُشرت في المجلة الزيتونيّة سنة 1941، أمّا الكراس الرابع فقد خصّصته هيئة التحرير لترجمة الفصول التي كتبها محمد الطالبي في دائرة المعارف الإسلاميّة تكريما للرجل بعد تنحيته من إدارة اللّجنة الثقافيّة القوميّة، ورغم هذه الهنات والأخطاء التي كنّا نعتقد أنّه سيقع تلافيها في الطبعة الجديدة للدائرة التي نُشرت سنة 2013 في مجلدين ضخمين فيما يفوق 1700 صفحة بعد تغيير اسمها الذي أصبح «الموسوعة التونسيّة» فإنّ شيئا من ذلك لم يحدث، قلت بأنّ الأخطاء تكاثرت والهنات تعدّدت وفيما يلي البعض ممّا رصدنا باقتضاب شديد:

1) حذف أسماء الكتّاب ومحرّري الفصول من مواقعهم التي كان من المفروض أن يوجدوا بها وجمعهم في قائمة واحدة في الصفحات الأولى من الموسوعة بحيث لا تعرف من كتب ماذا، وهذه نقيصة أيّا كانت مبرّراتها، ذلك أنّ أيّ نصّ يكتسب أهميّته من مضمونه ومصادره أوّلا وكذلك من اسم كاتبه ثانيا لأنّ الكُتّاب يختلفون في مدى الدقّة في النقل والفهم والأمانة كذلك، لذا تذكر الموسوعات التي تحترم قواعد البحث وتحفظ الحقوق لأصحابها اسم المؤلّف في نهاية الفصل الذي حرّره.

2) تعمل الموسوعات جميعها على التوثيق لمعلوماتها فلا تذكر معلومة إلا وتكون مصحوبة بمصدرها بالتفصيل كالطبعة وتاريخها والجزء والصفحة وغير ذلك من المحدّدات، إلا أنّ الموسوعة التونسيّة ابتكرت فهرسا جديدا وضعته في آخر جزئها الثاني حشرت فيه كلّ المصادر والمراجع، بحيث يستحيل على أيّ كان ضبط أيّ معلومة، من ذلك أنّ الموسوعة في ترجمتها للأديب عبد الرزاق كرباكة في الجزء 2 الصفحة 525 ذكرت أنّ: «شيخ الإسلام الحنفي احميدة بيرم حَرَمَه من شهادة التطويع لِما بلغه من ميله إلى الفنّ واستهتاره على طريقة جماعة تحت السور»، هذه

المعلومة على أهميّتها لم يوثّق لها ولا ذُكر مصدرها، وكلّ فصول الموسوعة على هذه الشاكلة، حتى ليخيّل للمرء أنّه بصدد قراءة مقال صحفي وليس بحثا علميّا.

3) الخلل في ترتيب الأعلام فالأصل أن يُعتمد اللقب ولا اعتبار للابن وأبو وألف ولام التعريف في الترتيب، غير أنّ الموسوعة التونسيّة أتت بالعجب العجاب فبدل أن يوضع أحمد بن أبي الضياف في حرف الضاد نجده في الهمزة وكذا ابن رشيق في حرف الهمزة وليس الراء، الأمر الذي يشوّش على القارئ ويجعل من العثور على الشخصيّات أمرًا مرهقا.

4) غياب بعض الصّور لمعاصرين، وكان من الممكن إضافتها لأنّها متوفّرة كصورة الرسّام إبراهيم الضحاك والمسرحي محمد السويسي والوزير المحامي الطاهر السنوسي والشاعر محمد مزهود وغيرهم وحتى بالنسبة للصّور التي وضعت فقد أخطأ المحرّر في نسبتها لأصحابها ففي الجزء 2 الصفحة 809 وضع صورة للشيخ محمد البشير النيفر ونسبها لمحمد بن الطيّب النيفر بدل أن يضعها في الفصل المخصّص للبشير في الصفحة الموالية.

5) هوان بعض الفصول وضعفها من ذلك أنّ محرّر فصل الرسّام حاتم المكي اكتفى بالقول إنّه ولد لأب تونسي(1) والحال أنّ والده من أهمّ روّاد الصحافة الهزليّة في تونس وهو الهاشمي المكي صاحب جرائد «بوقشة» و«الإسلام» و«بروبودور» التي نشرها في أندونيسيا، وقد ترجمت له الموسوعة ترجمة مختصرة ولم تُشِر إلى الرابط بين الأب والابن، كما غيّرت اسمه وأضافت له ابن ليصبح محمد الهاشمي ابن المكي(2) وبدل أن تضعه في حرف الميم حذو ابنه وضعته في حرف الألف، أمّا جدّ حاتم فهو الشيخ عثمان من أبرز شيوخ عصره درس ودرّس في الزيتونة وهو صاحب التآليف والرسائل الكثيرة كما كان ينشر في جرائد ابنه ملزومات ومقطوعات شعريّة بالعاميّة التونسيّة فلم نعثر له على ترجمة، كلّ ذلك يكشف غياب التنسيق داخل هيئة الموسوعة وكُتّابها ليقع الاكتفاء بتجميع النصوص ولصقها بجانب بعضها البعض دون تبيّن خطوط التلاقي والتنافر بينها، واللافت للنظر أنّه تمّ تغييب ذوات وأحداث ومؤسّسات على غاية قصوى من الأهميّة فتبحث بلا فائدة عن جريدة الزهرة أقدم وأطول الجرائد التونسيّة عمرا بعد الرّائد إذ صدر أوّل عدد منها في 20 جويلية 1890 وآخر عدد في 9 أفريل 1959 وتبحث عبثا عن صاحبها عبد الرحمان الصنادلي (1850- 27 أكتوبر 1935) فلا تجد عنه حرفا واحدا.

6) عدم التوازن بين الفصول فبعض الشخصيّات الثانويّة تخصّص لها صفحات كاملة ولكن من هم أكثر أهميّة يَكتفي محرّر الموسوعة بأسطر قليلة للتعريف بهم، من ذلك أنّ الفنّان الهادي الجويني تخصّص له صفحتان ونصف في حين نجد أنّ أبا العرب التميمي صاحب الطبقات لا يحتلّ سوى بعض الأسطر وكذا الحال مع أمير شعراء تونس الشاذلي خزندار الذي لم يتجاوز ما خصّص له الصفحة الواحدة في حين نجد الشيخ عبد الرحمان خليف المختصّ في علم القراءات والقريب من حركة الإخوان المسلمين فرع تونس يحتلّ الضعف أي صفحتان.

7) في نفس الوقت الذي لا نعثر فيه على شخصيّات تونسيّة نجد الشيخ محمد عبده حاضرا بتعلّة أنّه زار تونس، والحال أنّ ذكر الشخصيّات الأجنبيّة في موسوعة محليّة يتحدّد بمقدار علاقة هذه الشخصيّة بنخب البلد المضيف، فمحمد عبده زار تونس مرّتين وبقي فيها أيّاما معدودات ولم يكن له فيها تأثير يُذكر إلا في بعض الأوساط الزيتونيّة في حين لا نجد أيّ ذكر للفنّان زكي طليمات الذي زار تونس وأقام بها وكوّن الفرقة البلديّة للمسرح(3) وكذلك تغيب عن الموسوعة التونسيّة نازلي فاضل التي تزوّجت خليل بوحاجب ابن المصلح الشيخ سالم بوحاجب والوزير الأكبر فيما بعد وكان لها صالون ثقافي يحضره علية القوم شبيه بصالونها في القاهرة ومن بين حضوره الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور والشاعر علي الورداني والزعيم البشير صفر وغيرهم(4)، وكذا الأمر بالنسبة للصحافة إذ لا ندري ما الداعي للتعريف بجريدة المنار لمحمد رشيد رضا في حين يتمّ إغفال مجلّة السعادة العظمى للخضر حسين.

والذي نخلص إليه أنّ الموسوعة التونسيّة ليست إلا نسخة مشوّهة لِما يجب أن تكون عليه الموسوعات، كما أنّها لا ترقى إلى نظيراتها كالمعلمة المغربيّة التي تتكوّن من 27 مجلدا ذات 9400 صفحة احتُرمت فيها كلّ الضوابط العلميّة من فهارس وغيرها ممّا أتينا على بعضه أعلاه.

الهوامش

1) الموسوعة، ج2 ص 740.

2) الموسوعة، ج1 ص151.

3) مقال "العلاقات المسرحيّة بين مصر وتونس: زكي طليمات نموذجا" د.سيد علي إسماعيل، مجلة الحياة الثقافيّة العدد 332 بتاريخ جوان 2022، ص 64-52، انظر كذلك مقال لزكي طليمات عنوانه "الممثل التونسي والممثل المصري في الميزان" في جريدة الصباح بتاريخ 29 مارس 1956.

4) "الأميرة نازلي فاضل رائدة النهضة في مصر وتونس" بحث واختيار أبو القاسم محمد كرّو، دار المغرب العربي، تونس 2002.

ندوة علمية دولية تكريما للأستاذ محمّد الخبو :

السردية: المفهوم في تحوّلاته وإشكالياته

محمّد الكحلاوي - أستاذ بجامعة قرطاج

ندوة علميّة دوليّة مهمّة نظّمها مخبر السرديات الدّراسات البينية بكلية الآداب جامعة منوبة، تونس، كان محورها السردية: المفهوم في تحوّلاته وإشكالياته»، امتدّت أيّام 25 و26 و27 أفريل المنصرم، شارك فيها باحثون من توس ومن بلدان أخرى، تكريما للأستاذ محمّد الخبو الباحث المتميّز في مناهج تحليل السرد ونظريات تحليل الخطاب السردي، وهو صاحب المؤلفات الذائعة، مثل الخطاب القصصي»، «نظر في نظر: مداخل إلى سرديات استدلالية»، «مخل إلى الخطاب الإحالي في الرواية»، «مداخل إلى قصصية المعنى»، «أخبار العشّاق وعوالمهم: مداخل إلى سرديات بلاغية». الصيت وهو أحد أبرز الباحثين الذين أعدّوا معجم السرديات بإشراف الأستاذ محمّد القاضي، إضافة بحوث دراسات أخرى مرجعية صدرت في كتب جماعية أو في دوريات علمية محكّمة صارت مراجع مهمّة للباحثين والنقّاد.

1)- في التعريف بمخبر السرديات وأبرز إصداراته وأنشطته

مخبر السرديّات والدراسات البيْنيّة مخبر بحث من جملة مخابر كلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منّوبة، متخصّص في البحث السردي في مختلف أجناس الأدب، وفي أجناس أخرى من الخطابات غير الأدبية، كالخطاب الإعلامي، والخطاب الديني، والخطاب السياسي، والخطاب التعليمي، والخطاب الفني، وغيرها. وهذا الوعي بتوسّع مجالات السرد وتجلّيه في أجناس من الخطاب من مختلف الأنظمة السيميائية هو الذي أملى التوجّه البيْني واستثمار مناهج بحث ومقاربات مقتبسة من العلوم المجاورة للبحوث الأدبيّة واللسانيّة والبلاغيّة. ويضمّ المخبر أساتذة جامعيين من كلية الآداب بجامعة منوبة وأساتذة من جامعات تونسية أخرى. وقد تأسّس المخبر سنة 2019، وهو سليل وحدة البحث « الدراسات السرديّة « بالكلية، وقد أسّسها الأستاذ الدكتور محمد القاضي، وترأسها في الفترة الأولى، وقد كانت ثمرتها إنجاز « معجم السرديات « المنشور عام 2010، ثمّ ترأسها بعده الأستاذ الدكتور محمد بن محمد الخبو، فأنجزت ندوات علمية دولية نشرت أعمالها في كتب جماعية: « المتكلم في السرد العربي القديم « و» النص السردي وقضايا المعنى « والخطاب القصصي وسائر الخطابات والفنون». ونظمت أيضا أياما دراسيّة في مسائل علمية مختلفة.

وفي أثناء رئاسة الأستاذ الدكتور نورالدين أحمد بنخود ارتقت وحدة «السرديات» إلى مخبر بحث علمي: السرديّات والدراسات البيْنيّة. ومن ابرز أنشطته ومنجزاته في هذا المجال أن نظّم يوما دراسيّا موضوعه «المصطلح السردي والترجمة»، وندوة علمية دولية «اللغة الواصفة والخطاب على الخطاب في المدوّنة النثرية العربية القديمة «، وكانت تكريما للأستاذ محمد القاضي. وقد نظم المخبر أيضا ندوات وطنيّة ودولية في الأدب السردي التونسي في الكلية، وفي مدن تونسية (قابس، جندوبة، الحمّامات) بالاشتراك خاصة مع نادي القصّة بالمركب الثقافي أبو القاسم الشابي. واشترك أيضا مع اتحاد الكتّاب التونسيين والمعهد العالي للإنسانيات التطبيقية بجامعة قفصة في تنظيم ندوة وطنية: « كتابات الأنا في تونس» (قفصة، نوفمبر 2022). ووهكذا إلى نظّم في شهر أفريل 2024 الندوة العلمية الدولية «السرديّة: المفهوم في تحوّلاته وإشكاليّاته» بكلية الآداب – منوبة. وتجيء تكريما للأستاذ محمد بن محمد الخبو.

وبخصوص النشر أصدر المخبر كتبا جماعية وفردية، من أبرزها: الخطاب القصصي وسائر الخطابات والفنون (جماعي، دار ورقة تونس، 2022)، اللغة الواصفة والخطاب على الخطاب في المدوّنة النثرية العربية القديمة (جماعي، دار خطوة، تونس 2023)، فنّ السيرة في التراث العربي (نورالدين أحمد بنخود، نشر مشترك مع مجمّع الأطرش، تونس 2024)، تنوّع الأجناس وأبعاد الكتابة عند أبو بكر العيّادي (جماعي، نشر مشترك مع دار ورقة، تونس 2024). وأصدر المخبر أيضا العدد الأول من مجلّته العلمية المحكّمة « بيْنيّات: مجلّة السرديّات والدراسات البيْنيّة « (خريف 2023) ويستعدّ لإصدار العدد الثاني (ربيع 2024). ويرأس تحرير المجلّة الأستاذ محمد القاضي، وتضم هيئة تحريرها ولجنتها العلمية الاستشارية الموسّعة أساتذة جامعيين في السرديات والأدب العربي والعلوم الإنسانية من تونس والوطن العربي.

2)- محاور ندوة السرديّة: المفهوم في تحوّلاته وإشكالياته

انطلقت هذه الندوة التي اشتملت على سبع جلسات علمية بكلمة ألقاها عميد كلية الآداب منوبة الأستاذ منصف التايب، أبرز فيها مدى أهميّة ترسيخ تقاليد الاحتفاء أعلام الجامعة التونسية وتكريمه والتعريف بمنجزهم العلمي وإضافته وتميّزهم في الدّراسات والبحوث، واشر إلى القيمة لعلمية التي تتعلّق بالبحث في السرد بوصفه فن كتابة وأسلوبا في نقل الأخبار وتدوينها تتقاسمه فنو مختلفة منها الأدب والتاريخ، تتعدّد زوايا مقاربته بحسب كل حقل إبداعي أو معرفي.

وفي السياق نفسه تطرّق رئيس مخبر السرديات الأستاذ نور الدين بنخود إلى مدى اهتمام هذا المخبر بدراسات السرد وفق مختلف المناهج والنظريات التي تبدو مجدية، مبرزا ما صار يعدّ ضرورة بخصوص الانفتاح على مناهج أخرى مجاورة في مجال قراءة النصّ وتحليل الخطاب، تنتمي على حقول الإنسانيات والفلسفة واللسانيات، وهو ما تجسّم في منحى الدراسات البينية القائمة على تعدّد الاختصاصات. وفي هذا المجال كان بعث مجلّة «بينيات».

لقد تعدّدت محاور هذه الندوة، وتنوعت مجالات اهتمام البحوث المقدّمة فيها، التي كان مفتتحها محاضرة المحتفى به محمّد الخبو، ومحورها «الخبرية عند فلودرنيك ما مدى وجاهة قصصيتها؟». ثمّ فسح المجال لتقديم محاضرة صالح بن رمضان؛ «سردية المثل التونسي»، العادل خضر؛ «من السردية إلى التقصيص: أو عودة المكبوت القصصي»، نورة عقيلة، السردية في ضوء سرديات العوالم الممكنة». منجي الطرابلسي، القصصية في تصوّر بورتر أبوت. عبد المجيد البحري، مفهوم القصصية وتحولاته في أعمال محمّد الخبو النقدية. أحمد القاسمي، الحواس وإدراك العوالم: من منظور الفلسفة الكلاسيكية إلى منظور السرد المعاصر. أحمد الناوي البدري، الكلاسيكية والسرديات الحديثة: نحو تأصيل المفهوم. لطفي زكري، تحوّلات العقلانية التواصلية في السرد الأدبي وغير الأدبي: تأمّلات في وظيفة الحوار بين الشخصيات من منظور السرديات ما بعد الكلاسيكية.

وفي اليوم الثاني قدّمت البحوث الآتية:محمّد القاضي، السرديات الاحديثة من الانصّ إلى عبر الوسائطي. محمّد بن الطيّب، البعد الرمزي في حكايات «المثنوي» لجلال الدّين الرّومي. هيفاء الفريخ، السرد ولعبة الأقنعة في كتاب الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي. محمّد الكحلاوي، السرديات ودراسة أدب المناقب الصوفية: اكتشاف خصائص النوع وجنس الكتابة. أصيل الشابّي، السرد في أيّام العرب في الجاهلية بين العقل والانفعال. رياض خليف، أسئلة سرديات اللانصّ وهواجسها. زينب لوت، عوالم السردية بين أقاليم الفنون والأدب. عبد المنعم شيحة، مدخل إلى سرديات متعدّدة الوسائط: قصصية الأبطال الخارقين. محمّد السويلمي: السرديات الرقمية: الرهانات النظرية والإحراجات الإجرائية. بسّام برقاوي، الخطاب الصحفي وسردية الرواية العربية. دليلة شقرون: في هوية الصوت السردي. علي بن أحمد الفارسي إشكالية تصنيف النصّ الروائي. شفيع بالزين، التمييز بين السرد التخييلي والسرد المرجعي في النظريات التداولية. محسن قرسان، الشهادة شكلا خطابيّا. ياسين الزواري، رياض مريحل، القارئ يعقل النصّ: قراءة في نماذج من روايات «أزبرا الفضاء». مصطفى بوقطف، القصصية الضمنية في قميص الصوف لمحمّد يوسف عوّاد. فيصل الشطّي، تجليات الذكاء السردي في رواية كوسطا لمحمّد صالح بوعمراني. عادل صماري، السردية الجديدة للحداثة وللعلمنة سبيلا إلى العيش مشترك. صلاح العيّاشي: أدبيّة السرد التاريخي من المرجعي إلى التخييلي. زيد الحجلاوي، استلهام التاريخ في بناء السردية الروائية: رواية حمّام الذهب لمحمّد عيسى المؤدّب انموذجا.

محمد مصمولي المثقف البارع صاحب الخيال الشاسع

عبد الستار النقاتي

ولد محمد مصمولي يوم 5 أكتوبر 1940 بباجة ودرس بها التعليم الابتدائي والثانوي اما الجامعي فكان بكلية الآداب وبالرغم من أنه اختار العمل في البداية في سفارة العراق كمترجم ، إلا أن سحر الإذاعة التي أسرته من الصغر والبرامج والأسماء التي كان يستمع إليها من خلال جهاز « الراديو» الذي كان خير أنيس لوالده هي التي كانت وراء انضمامه إلى أسرة دار الإذاعة التونسية في أواسط الستينيات من القرن الماضي، حيث بعث برسالة إلى مسابقة (إختبر ذكاءك) وفاز بجائزة تمثلت في كتاب للأديب الألماني «ستيفان زفيغن».

أما الرسالة الثانية فبعث بها إلى برنامج: «هواة الأدب»،لتصله إجابة مرفوقة بألطف العبارات من الشاعر الكبير مصطفى خريف (منتج البرنامج) الذي توقع له مستقبلاً زاهرا في الأدب تعليقا على نصّ أدبي تمّ بثّه بصوت مختار حشيشة. وتشاء الصدف أن الإذاعة التي عشقها تفتح مناظرة لإختيار منتجين جدد حرصا منها على ضخ دماء جديدة وتعزيز فريق البرمجة والإنتاج بكفاءات أخرى تقدم الإضافة المرجوة .ومن حسن حظه مثلما قال هو: في شهادته في كتابي « ثمانون ...من أعلام ومشاهير الإذاعة التونسية « أنه نجح فيها ووجد في القسم الثقافي الذي وجهته الإدارة للعمل به أسماء بارزة على غرار عبد المجيد بن جدو وزبيدة بشير، أما المكتب المقابل لمكتبهم بالطابق الثالث فقد كان مخصصا لثلاثة موظفين، أولهم حسين الجزيري، وثانيهم مصطفى خريف، وآخرهم الشيخ اللقاني.

في هذا الجو العابق بالفكر والأدب تواصلت رحلة الأستاذ محمد مصمولي لأكثر من أربعين سنة ، حيث أنتج مئات الحصص في الإذاعة، وقدم الكثيرمنها بصوته رفقة الصوت الملائكي نجوى إكرام، ومن بين تلك البرامج اليومية والأسبوعية

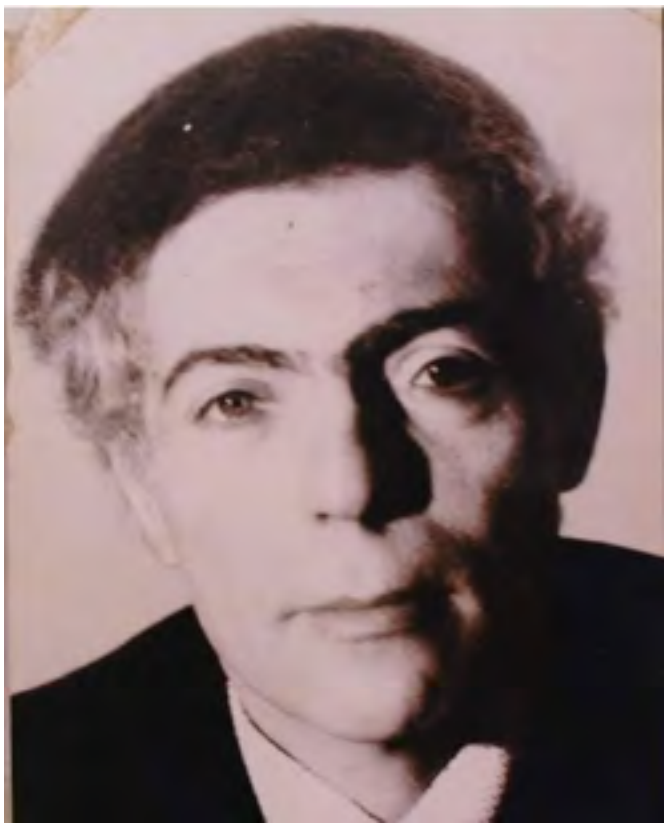

نذكرالعناوين التالية:»بطاقة استدعاء ثقافية» و«كتب ومجلات» و«مكتبة على الأثير» و«مواعيد ثقافية» أما اشهر برنامج على الإطلاق والذي شد إليه المستمعين فهو «ما تسمعه اليوم تقراه غدا» حيث اقترحه على مديرالبرمجة آنذاك حمادي الصيد،الذي مثلما يقول سي محمد : لقد تحمس للمقترح،فانطلق البرنامج وقد اعتبره ذلك بعض من أهل الاختصاص في ميدان الصحافة وعلوم الإخبار تأسيسا «للإعلام البرقي» في الإذاعة التونسية ونقطة تحول في البرامج التي كانت قبله.كما كان نقطة انطلاق حاسمة في شهرة الثنائي: (صالح جغام ونجيب الخطاب) مثلما كتب سي محمد على أعمدة مجلة الإذاعة: لقد كان صالح جغام قبل أن أدعوه للاشتراك معي في الإنتاج «مذيع ربط» في أستوديو 2 يقوم بمهمته الروتينية من (1964 إلى 1968) دون ذكر اسمه، فأتاح له برنامج (ما تسمعه اليوم تقرأه غدا) الفرصة التي كان ينتظرها على فارغ صبر ليبرز ويتألق.

أما نجيب الخطاب فالمستمع لبرنامج «لحظات رياضية» يدرك أنه على منوال برنامج (ما تسمعه اليوم تقرأه غدا) من حيث أسلوب الفلاش، والفواصل الموسيقية السريعة، وقصر مدّة البث، وكونه برنامجا يوميا أيضا. أما في التلفزة فقد دشن عشرية كاملة من البث لبرنامجه «شارع الثقافة» الذي كانت تقدمه حسناء البجاوي وقد ابتكر فيه صيغة جديدة للإعلام الثقافي المرئي كانت رائدة من حيث تمهيدها لأسلوب المنوعة في البرامج الثقافية.

وبالنسبة إلي كان لي شرف التعرف على الأستاذ مصمولي عن قرب خاصة بعد الفصل بين مؤسستي الإذاعة والتلفزة التونسية في موفى ديسمبر 2007 والفصل أيضا بين مجلة «الاذاعة والتلفزة» لتصدر كل مجلة على حده ، حيث كان من بين المساهمين البارزين في «مجلة الإذاعة « في شكلها وثوبها الجديد بركن «هؤلاء كما عرفتهم « وقد كتب عن أسماء بارزة عرفها وجايلها وعاشرها على غرار عبد العزيز العروي واحمد خيرالدين وحمادي الصيد وحسين الجزيري وفريد غازي وحمادي الجزيري وزبيدة بشير وناجية ثامر وغيرهم كثير...وللأمانة فقد إستأنست بها في هذا الكتاب . وآمل أن يكون مرجعا للجيل الجديد من الإعلاميين ومصدرا هاما للباحثين بعد أن تجاوزت الإذاعة التونسية من العمر الثمانين. رحم الله سي محمد الذي كان مثقفا بارعا ومنتجا إذاعيا وتلفزيا لامعا وصحفيا وشاعرا صاحب خيالا شاسعا .وهو إلى ذلك إنسانا طيب المعشرة والسريرة.

على امتداد عام:

بنغازي عاصمة للثقافة في العالم الإسلامي

صالح سويسي

أعلنت منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، واللجنة الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم، إطلاق أنشطة برنامج الاحتفاء بمدينة بنغازي عاصمة للثقافة في العالم الإسلامي لعام 2024، وذلك في مؤتمر صحفي حضره عبد الحميد الدبيبة، رئيس وزراء حكومة الوحدة الوطنية، والدكتور سالم بن محمد المالك، المدير العام للإيسيسكو، والدكتور موسى محمد المقريف، وزير التربية والتعليم رئيس اللجنة الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم، وعدد من الوزراء وكبار المسؤولين.

وأكد الدبيبة في كلمته أن "الاحتفاء ببنغازي عاصمة للثقافة في العالم الإسلامي، تأكيد على مكانتها وإرثها العظيم، وما تمثله بوصفها منارة معرفية، حيث شهدت تأسيس أول جامعة في ليبيا، مشيدا بدور الإيسيسكو في إطلاق المبادرات التي تهدف إلى تعزيز هوية وثقافة العالم الإسلامي، مختتما كلمته بالتأكيد على دعمه الكامل لجميع أنشطة الاحتفالية"

فيما أشاد المدير العام للإيسيسكو، بما تزخر به بنغازي من تاريخ عريق وشخصيات عظيمة أثرت مجالات الإبداع والفكر والعلوم على مر العصور، مُنوّها بمعالم المدينة البارزة التي تعبّر عما تزخر به من إرث حضاري متفرد، ومنها مسرح السنابل وقصر المنار وضريح عمر المختار ومنارة بنغازي.

وأكد المالك أن "المنظمة لن تدخر جهدا لإنجاح برامج وأنشطة الاحتفاء ببنغازي، وستبقى على عهد الوفاء والالتزام بتقديم كل أشكال الدعم لدولة ليبيا في مجالات اختصاصها، واختتم كلمته بإلقاء قصيدة شعرية بعنوان: "بنغازي القيم"، نظم أبياتها بهذه المناسبة".

بدوره أكد الدكتور المقريف أن "بنغازي جديرة بالاختيار ضمن برنامج الإيسيسكو لعواصم الثقافة في العالم الإسلامي، لما لها من عراقة تاريخية وما تتميز به من مساهمات علمية وفكرية وثقافية، مشيرا إلى أن برنامج الاحتفالية الذي يمتد على مدار عام كامل سيشمل تنظيم أنشطة في مختلف المدن الليبية بالمجالات الثقافية والتراثية والعلمية والتربوية والرياضية"

أما إبراهيم هدية المجبري، رئيس اللجنة العليا للاحتفاء بمدينة بنغازي عاصمة للثقافة في العالم الإسلامي فقد أشار إلى إن "الثقافة هي الكلمة الجامعة لكل الليبيين، وإن الاحتفاء ببنغازي فرصة لتعريف العالم الإسلامي بتراثها".

بنغازي... عاصمة الشرق الليبي

تقع مدينة بنغازي في الجزء الشمالي الشرقي من ليبيا وتُسمّى عاصمة الشرق الليبي، تطل على ساحل البحر المتوسط، وتتميز بطقس دافئ ومناخ شبه جاف، فصيفها حار ووجاف، وشتاؤها معتدل ممطر في بعض الأحيان.

ويعود تاريخ تأسيس بنغازي إلى عام 525 قبل الميلاد، وكانت مستوطنة إغريقية عرفت باسم "يوسبريديس"، وتدخل ضمن منطقة برقة.

وصلها الفتح الإسلامي في العام الثاني والعشرين للهجرة، وعندما نزح المسلمون من الأندلس عام 1637 توجهوا إليها، وأقاموا بها وبدؤوا بتشييد قلعة يتحصنون بها، لكنهم ما لبثوا أن هجروها بين عامي 1638 و1639.

حكمها العثمانيون والقرمانليون، وساهم العثمانيون في إعطاء المدينة طابعا حضاريا من حيث العمران وتقسيمها الإداري إلى محلات، والمدارس التي ألحقت بالمساجد.

تعرضت أثناء الحرب العالمية الثانية لدمار وخراب كبير، وبعد الاستقلال والتخلص من الاستعمار الإيطالي استعادت مكانتها بعد إعلانها عاصمة ثانية لليبيا، تحتضن رمز الجهاد الوطني عمر المختار.

تميزت المدينة بنشاطها سياسي وثقافي، لأنها مقر أول جامعة ليبية أنشئت في خمسينيات القرن العشرين، وتتوفر على مسارح ودور سينما ودار كتب وغير ذلك، ولكثرة الأنشطة الثقافية فيها اعتبرها كثيرون عاصمة ليبيا الثقافية.

أما على المستوى السياسي فكانت عاصمة لإقليم برقة في العهد الملكي، وكانت مسرحا لعدد من الأحداث السياسية، كما كانت مهدا لثورة الفاتح من سبتمبر 1969 التي أوصلت العقيد معمر القذافي للحكم، ومنها انطلقت الثورة عليه وإسقاط حكمه.

معالم ومواقع تاريخية

ومن أهم معالم مدينة بنغازي التاريخية، ضريح شيخ المجاهدين عمر المختار، بالإضافة إلى المسجد العتيق وتحديدا في ميدان البلدية، ويعتبر من أقدم مساجد المدينة التي لا تزال قائمة، حيث يرجع تاريخ تأسيسه إلى العام 1577 ميلادي.

وتُعتبر منارة بنغازي التي تُطل على ساحل المتوسط من أبرز مظاهر الفترة الإيطالية، فهي مُقامة في مركز المدينة الحديثة وفوق مدينة برنيق الإغريقية القديمة، ويبلغ ارتفاعها 41 متر، وتُضئ بضوء أبيض وبشكل دائري كل ثلاث ثوانٍ، ويمكن مشاهدة ضوئها على مسافة 17 ميل بحري.

فضلا عن القلعة التركية، وهي قلعة بُنيت في فترة الحكم التركي، وكانت قائمة بجانب الميناء، وكانت أهم مقرات الأتراك، كما كانت أول جزء يحتله الإيطاليون في مدينة بنغازي، هُدمت القلعة في أوائل القرن العشرين وتم بناء مسرح مدينة بنغازي مكانها بشارع عمر المختار والذي كان يعرف بـشارع الملكة في فترة الحكم الإيطالي للبلاد.

صُمّم المسرح من قبل المعماريان الإيطاليان "لويجي بيشيناتو" و"مارشيلو بياتشنتيني"، وتمّ افتتاحه رسمياً في 1928، حيث أقيمت به عدة عروض مسرحية وموسيقية إيطالية وأوروبية واستمر في العمل حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية والتي سببت دماراً واسعاً في المدينة بسبب غارات الحلفاء، ليتعرض للإهمال حتى أواسط الخمسينيات ليتم استخدامه بشكل رئيسي كدار للسينما عُرفت باسم «سينما برنيتشي» أو «سينما برنيق» إضافة لاستخدامها في عروض موسيقية من بينها حفل كوكب الشرق في 14 مارس 1969، بالإضافة لاحتفاليات أخرى ليستمر الأمر حتى أواخر الثمانينيات ليُغلق المبنى لاحقاً حتى الآن.

ومن بين معالم المدينة أيضا نجد "قشلة البركة" أو "قصر البركة" أو "القشلة" العثمانية، وهو مبنى عسكري ضخم يعود تاريخ إنشائه إلى فترة حكم رشيد باشا الثاني (1893-1889)، ويتجاوز عدد غرف القصر 360، ورغم القيمة التاريخية للمبنى، إلا أنه غير مستغل.

يذكر أن برنامج "الإيسيسكو" لعواصم الثقافة الإسلامية يرتكز على الاحتفاء بالمدن التي تزخر بتاريخ ثقافي بارز وإحياء أمجادها الثقافية والحضارية، وتعزيز الحوار الثقافي والحضاري وترسيخ قيم التعايش والتفاهم بين الشعوب، إلى جانب تميز المدن بما تحتويه من أماكن عمرانية جديدة، ومرافق ثقافية وفنية وإبداعية حديثة، ينشط فيها المثقفون والفنانون والمبدعون.

حركية ثقافية متنوعة بصفاقس أهمها مهرجان «سيكا جاز»

محمد رضا البقلوطي

شهدت ولاية صفاقس هذه الأيام حركية ثقافية متنوعة في مجالات فنية وتراثية متعددة في احتفالات شهر التراث في مختلف معتمدياتها من ذلك وبمناسبة الدورة 33 لشهر التراث تحت شعار : "تراثنا ... رؤية تتطور ... تشريعات تواكب".

برنامج ثري في جزيرة قرقنة أقيم في عديد الفضاءات، إذ احتضن مركز الاصطياف والتخييم بقرقنة ورشة تكوينية في صناعة المحتوى لفائدة الشباب. وبالمركب الثقافي محمد الجموسي تم تنظيم ندوة علمية حول التراث في جهة صفاقس تحت شعار:" بين التشريع و التثمين" بمبادرة من المندوبية الجهوية للثقافة بولاية صفاقس والتفقدية الجهوية للتراث بالساحل الجنوبي. كما تم إفتتاح "راديو واب بلدية صفاقس " في تجربة نموذجية هي الأولى في تونس تسعى من خلالها بلدية صفاقس للقرب اكثر للمواطن...

دورة من مهرجان سيكا جاز من أجل تأمين موسيقى جيدة تضمن التمتع بمحتوى تفاعلي

تظاهرة متميزة عا شت على وقعها مدينة صفاقس. في احتضانها لأول مرة مهرجان سيكا جاز والتي تعودنا بمواكبته في طبرقة والكاف.. من خلال إبراز الذوق الرفيع لموسيقى الجاز من حيث المضمون والتنوع والشمول لفن رغم انتشاره المحدود ، فهو يشكل الاهتمام الكبير في وسط هواته.

أقيمت هذه الدورة من مهرجان سيكا جاز من أجل تأمين موسيقى جيدة تضمن التمتع بمحتوى تفاعلي يتجاوب معه المتتبع بكل شغف. ولئن تباينت العروض من حيث الحضور والمتابعة ، فإن مضمون الكثير منها لقي الاستحسان والقبول من ذلك عرض الافتتاح الذي أمنه المبدع سامي اللوز الذي جمع بين مهنته الأصلية كمهندس معماري وهوايته ليكون مهندسا موسيقيا متميزا من خلال ما قدمه مع مجموعته من معزوفات اعتمد فيها آلات غربية وشرقية. فكانت معزوفات أثرتها نغمات "الأورغ" والقيتار ممزوجة بآلات الإيقاع المعتمدة في موسيقانا الشعبية.ومن بين المعزوفات

صورة من مهرجان سيكا جاز بصفاقس في دورته الأولى

التي قدمها اعترافا ووفاء لوالدته من خلال مقطوعة صوت الأرض والأم ولأستاذه الذي كان له الفضل في دعم تكوينه في مجال موسيقى الجاز..

كما أبدعت فرق متعددة في هذا المهرجان تميزت كل واحدة بنوع من الموسيقى تجمع بين الأصالة والتفتح والتجديد ، فجاءت مختلف العروض متناسقة ومتكاملة لتقدم فنا راقيا

وبذلك كان لجمهور الجاز في صفاقس نصيبا من الاحتفالية السّنوية لسيكا جاز إذ برمج المهرجان قسما خاصّا قدّم ألبومات حصرية لكلّ من سامي اللّوز ومجموعة يوما ، وقولتراه ساوند سيستام، وبروّ لوسام زيادي، مع برمجة عرض سينوج لبنجامي.

مهرجان سيكا جاز بمدينتي الكاف وصفاقس مشاريع فنيّة حصرية وألبومات موسيقية استثنائية

وللإشارة فإن مهرجان سيكا جاز بمدينتي الكاف وصفاقس تواصل إلى يوم 5 ماي 2024 بمشاركة تسعة فنّانين من تونس والعالم.إذ سجل مهرجان سيكا جاز بالكاف دورته التاسعة تم افتتاحها الرّسمي مع عرض "مكان" للفنان والمسرحي الفلسطيني حسن قاعود تضامنا مع شعبنا الفلسطيني في غزّة وتأكيدا على مساندة المهرجان الدّائمة والمطلقة للقضيّة ودفاعه عنها.

إفتتاح بث راديو واب بلدية صفاقس

وكان لعشّاق موسيقى الجاز الموعد مع عدة عروض فنّية حيّة من بينها مشاريع فنيّة حصرية وألبومات موسيقية استثنائية تم تقديمها لأوّل مرّة بعد مشاركتها في الإقامات الفنية في إطار المخبر الفنيّ سيكافينيريا آرت لاب.كما برمج المهرجان عروضا فنّية دوليّة أثّثت السّهرات الفنيّة اللّيلية بمدينة الكاف

ومن الأقسام الجديدة في سيكا جاز: سيكا جاز للأطفال، وسيكا جاز استكشاف، القسم الذي عرض أشرطة حول تاريخ المهرجان الذي انطلق سنة 2015 وتم كذلك تنظيم ندوات وحلقات نقاش حول الإدارة الثّقافية...ومن بين إحتفالات سيكا جاز سنويا بحدث "مايو" الاستثنائي وهو تقليد سنوي يحتفل به أهالي مدينة الكاف منذ القدم وتزامنا مع المهرجان يتحوّل فضاء القصبة إلى مائدة ضيافة ساحرة على شرف ضيوف المهرجان وزوار المدينة لتذوّق أشهى وألذّ الأطباق الغذائية لمدينة الكاف.

وللتذكير فإن الدورة الاولى لمهرجان سيكا جاز بالكاف إستضافت ثلة من الأسماء العالمية في هذا المجال من تونس والجزائر والمغرب وفرنسا وأمريكا لإحياء سهرات هذه الدورة من 20 الى 22 مارس 2015 بمدينة الكاف. وسيكافينيريا هو الاسم الروماني لمدينة الكاف اختاروه منظمو المهرجان لجلب انتباه المشاركين والجمهور و ينتظم ببادرة من جمعية ثقافة وتنمية

متابعات

بهدف أن يكون المهرجان دوليا وأن يكون وجهة لكبار فناني الجاز وعشاق هذا النمط الموسيقي.

مراجعة مجلة التراث من توصيات الندوة العلمية حول التراث في جهة صفاقس تحت شعار" بين التشريع والتثمين"

التأكيد على مراجعة مجلة التراث، وتسليط عقوبات جزرية في القضايا المتعلقة بالمساس بالتراث. والدعوة إلى تسجيل اللهجة الصفاقسية في التراث، وإعادة إحياء بعض الحرف اليدوية التي كانت تعرف بها جهة صفاقس مثل الرسم على البلور والنحاس.هي بين توصيات الندوة العلمية حول التراث في جهة صفاقس تحت شعار" بين التشريع و التثمين"التي أقيمت بالمركب الثقافي محمد الجموسي ، وذلك في إطار الدورة 33 لشهر التراث بمبادرة من المندوبية الجهوية للثقافة بولاية صفاقس والتفقدية الجهوية للتراث بالساحل الجنوبي كما دعا المشاركون إلى الحفاظ على متحف دار الجلولي، وتثمين مشروع مركز تقديم تراث مدينة صفاقس، وإحداث وثيقة تاريخية عن مدينة صفاقس، وإيلاء أهمية للمباني التاريخية في مدينة صفاقس خاصة الايلة للسقوط. كما تم التأكيد على أهمية تربية الناشئة على المواطنة والمحافظة على التراث والهوية التاريخية الثقافية المجتمعة، وبعث جمعيات تعنى بالمحافظة على التراث وذلك في ظل إمكانيات وتدخلات الدولة المحدودة في هذا المجال ...

هذا وقد تضمنت الندوة جلسات علمية متنوعة من ذلك حول التراث الثقافي غير المادي في تونس والتشريع

الندوة العلمية حول التراث في جهة صفاقس تحت شعار» بين التشريع و التثمين»

وقانون الممتلكات الثقافية بين الهنات والرهانات وتقديم مشروع مركز عرض تراث مدينة صفاقس والجهود المتواصلة لتسجيل مدينة صفاقس في لائحة التراث العالمي الواقع والتحديات كذلك إبراز خصوصيات وتفرد المتحف الأثري بصفاقس، فقد أبرزت الندوة العلمية التجذر التاريخي لمدينة صفاقس وثراء تراثها وخاصة معالم مدينة صفاقس العتيقة من ذلك القصبة، أبواب السور التاريخية، الأبراج إذ يحتوي السور على أكثر من ستين برجاً شُيدوا على مدار عصور تاريخية مختلفة، والجامع الكبير الذي يعدّ أول الجوامع التي بُنيت وأقدمها تاريخياً؛ حيث يعود تاريخ بنائه إلى تاريخ بناء السور،كما امتلأت المدينة العتيقة بصفاقس بالكثير من المعالم الدينية والمساجد والجوامع والزوايا والمصليات؛وتضمّ مدينة صفاقس العتيقة العديد من الأسواق التاريخية، وبُنيت أماكنها في البداية بتنظيم معين؛ لتكون الأسواق الأهم والأرقى أقرب إلى الجامع الكبير، وأول ما بُني من هذه الأسواق هو سوق الجمعة، ويقع في وسط المدينة شرق الجامع الكبير، كما تضم مدينة صفاقس العتيقة متحفين؛ متحف القصبة ، ومتحف الفنون والتقاليد الشعبية الموجود في دار عائلة الجلولي، وهي العائلة التي أنجبت عدة أجيال من الحسينين، وهم قادة حكموا صفاقس، ويوجد هذا المتحف بالقرب من حمام السلطان . إذ تمّ بناء مدينة صفاقس العتيقة من الأحجار التي وجدت في المواقع الرومانية الأثرية المحيطة، من أهمهم: مدينة طينة، وقرية بطرية، ويُرجّح أنّ السور بُني أولاً من الطوب والطين قبل إعادة بنائه بالكلس والحجارة عام 859م، ويُرجّح أيضاً أنّ مدينة صفاقس بُنيت على مدينة رومانية قديمة كانت تسمّى تبرورة.وكانت مدينة صفاقس العتيقة تمثل كامل المدينة قبل أن تتوسع وتتكون من ثلاثة أجزاء؛ المدينة العتيقة، والمدينة الأوروبية باب بحر، وصفاقس الجديدة، ويمكن الوصول إليها عبر 12 باب كباب الديوان، وباب القصبة، والباب الغربي، والباب الشرقي بعد أن كان العدد عند التشييد ينحصر في بابين فقط ,باب الجبلي وباب الديوان...

راديو واب بلدية صفاقس تجربة نموذجية للتواصل بين البلدية والمواطنين:

انطلق بث راديو واب بلدية صفاقس يوم غرة ماي 2024، في تجربة نموذجية هي الأولى من نوعها على مستوى وطني بمبادرة من البلدية إذ يمكن أن تحقق العديد من الأهداف منها:وسيلة فعالة لتعزيز التواصل بين البلدية والمواطنين، وذلك من خلال تقديم المعلومات والأخبار المتعلقة بأنشطة البلدية، طرح القضايا التي تهم المواطنين والاستماع إلى آرائهم ومقترحاتهم.ويمكن للإذاعة أن تلعب دورا مهما في نشر الوعي والتربية بين المواطنين، وذلك من خلال تقديم البرامج التعليمية والثقافية والترفيهية.كذلك يمكنها المساهمة في تعزيز التنمية المحلية، وذلك من خلال الترويج للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المدينة...

صورة تتحدّث

الرّشيديّه

هي أقدم مؤسسة موسيقية تونسية

تم اختيار اسم " الرشيدية " نسبة إلى محمد رشيد باي، ثالث ملوك الأسرة الحسينية.

تعلم الموسيقى وأحبّها من خلال والدته الأرستقراطية الإيطالية

وكان هذا الملك شاعراً وشغوفاً بالموسيقى، يعزف على لة العود والكمنجه ؛ كما أنه كان مهتم جدا بالموسيقى والأغنية الأندلسية والتركيّه وعمل جاهدا على إثراء الموسيقى التونسية

أنشأ هذا الملك في عهده مدرسة للموسيقى بالقصرالملكي بباردو ، والتي تم الحفاظ عليها حتّى بعد وفاته

أُنشِئت مؤسسة الرشيدية في 3 نوفمبر 1934 بفضل نخبة من السياسيين والمثقفين والكُتاب والفنانين وعلى رأسهم مصطفى صفر، شيخ المدينة بتونس آنذاك.

ولدت الرشيدية كردة فعل على غزو الفضاأت العامة، ولا سيما المقاهي، بتسجيلات غنائيه متأتّية من المشرق

العربي، وظهور أغاني تونسية مكتوبة آنذاك باللغة الفرنسية واللتي حسب رأيهم في تلك الفترة الاستعماريه ، كانت تهدد بطمس الهوية الوطنية التونسيه ...

بقلم وتصرف : فاطمه الماطري

دورة افتتاح مهرجان «لنتغنى بالحياة» ببرج القلال صفاقس

د.رضا القلال

عرفت الساحة الثقافية الفنية بصفاقس نموا متزايدا وسريعا، في السنوات الأخيرة، للمجموعات الموسيقية النسائية تجاوز نسيجها الثلاثين فرقة. واكثر هذه المجموعات حضورا واشعاعا، تبقى فرقة طوق الياسمين التي تالقت بمسرح بلدية تونس، وبقاعة الأوبرا بمدينة الثقافة الشادلي القليبي، بعد ان مرت بتجارب ناجحة بمدينة صفاقس. وتعتبر جمعية نادي الأصيل بصفاقس اول من بعث مجموعة من المغنين الهواة منذ سنة 1984.وقد تفرع عنها نادي الأصيل 2 ونادي الاصيل3 وضمت عناصر شابة تواقة للعزف والغناء في دائرة الهواية.

وبدأت هذه المجموعات الموسيقية النسائية تخلق تقاليد موسيقية، وتحولت في ذات الوقت إلى ظاهرة اجتماعية طارئة. تشهد على ذلك العديد من المنازل والابراج والنوادي التي تحتضن تمارين وتدريبات هذه الفرق الموسيقية الهاوية، والمتكونة أساسا من النساء باختلاف افاقهم المهنية والثقافية والعلمية. ولا شك تحقق فيها الموسيقيات الهاويات أحلامهن في رؤية الحياة اكثر صفاء ووئاما، وربما علاجا "تايرابي" من زحمة الحياة ومتاعبها والفراغ الشامل القابض على المدينة.

من هنا جاءت "فكرة من ذهب" لجمعية أحباء الفنون الموسيقية بصفاقس(نبيلة مزيو التريكي-رئيسة) والهيئة المنظمة للمهرجان(عائدة السلامي الزحاف- منسقة). واثمرت هذه الشراكة على تكريس الفكرة الذكية اطلاق الدورة الافتتاحية التي أسندت ادارتها الى الفنان محمد كمون تقديرا لمشواره الفني ومواهبه الفنية. وانتظمت الدورة 1 تحت عنوان "نغني الحياة" ومن رايي الأفضل ان تكون ترجمة هذا الشعار تحت عنوان "نغني للحياة" أو " لنتغنى بالحياة" .

ذكر لنا الفنان محمد كمون " ان هذا المهرجان انتظم ببرج القلال ايام 2 و3 و4 ماي الجاري. بمشاركة 12 مجموعة موسيقية من جملة 24 مجموعة وجهت لهم الدعوة لدخول تجربة هذه الدورة التأسيسية. يعني ان 12مجموعة لم ترغب في المشاركة وحضرت الاجتماع التمهيدي، وليس بالضرورة ان الحاضرين افضل من الغائبين والعكس صحيح؟ ورتب البرنامج على أساس 4 مجموعات يوميا طوال ثلاثة ايام". وتبقى قاعدة الهواية اسلم وأرقى دائما من الاحتراف.

ولا شك ان برج القلال أصبح يحظى برمزية ثقافية وفنية، ويحظى بصيت محلي ووطني في ذاكرة عدد هام من اهل صفاقس، وببعد تاريخي لمعمار هذا البرج الذي يعود الى القرن التاسع عشر ووقع ترميمه في بداية القرن العشرين كما يذكر لي صاحبه الأستاذ الصديق عبد السلام القلال.

وهذا المهرجان علاوة على انه أظهر لأول مرة مجموعات موسيقية كانت تشتغل الى يومنا هذا في الظل او في الزاوية المخفية، أعطاها الفرصة لرسم مسارها الهاوي لكن بحد أدنى من البراعة والاحترافية، وبالتالي من شانه أن يساهم في تسريع وإنضاج عملية التطور لهذه المجموعات، وهي كذلك فرصة مثالية للتقارب والتعاون. وفي هذا السياق ادار الفنان محمد كمون حوارا حول "تطور المجموعات الغنائية الهواة وتأثيرها على المستوى الفردي والاجتماعي"

تواصلت كل السهرات من السابعة مساء الى ما بعد العاشرة ليلا والذي سجلنا فيها بعض الانطباعات الخصوصية التي شعر بها المرء عند حضوره هذا المهرجان :

أولا- الشعور بالمتعة لقضاء وقت ممتع وفي جو حميمي مع الأصدقاء وهواة الفن من الجنسين واخذ الشحنات الكافية من الموسيقى

ثانيا- أظهرت السهرات تناسقا وتكاملا وانسجاما على الرغم من الاختلافات في النهل من معين الموسيقى (مالوف، طرب تونسي، شرقي، غربي، أغاني الأفلام)

ثالثا- أتيح للمشاركين من المجموعات الموسيقية التفاعل الحي مع الجمهور وقد يكون ذلك لأول مرة تحت سقف مهرجان. ومن ناحيته تجاوب الجمهور بشكل كبير مع الفرق المختلفة بعد ان حقق متعة العين والاذن والذوق

رابعا- حرص المنظمون على تزيين خلفية المنصة بصور توحي للزائر انه في برج تقليدي له رمزية تاريخية، وكانت الإضاءة مشرفة جدا. ويذكر الكثير الفنان زياد غرسة الذي انتفض 6 مرات على الإضاءة بالمسرح البلدي في الدورة الرمضانية الماضية.

طبعا لم نكن إزاء فرقة عبد الحليم نويرة للموسيقى العربية أو مسرحيات الرحابنة الغنائية ! ورحلة ألف ميل تبدأ بخطوة. وتقول الذاكرة الموسيقية الكلاسيكية بصفاقس ان الفرق كانت تدعو اسماء مشهورة في العزف او الطرب ...لتدريب الأعضاء من تونس وإيطاليا ومصر، وتعاون هذه المجموعات الموسيقية الهاوية قد يفتح افاقا فنية ثابتة وواعدة.

وصفوة القول هذا المهرجان تميز بالموسيقى الجماعية هي مركز الاهتمام فلم يغن أحد بشكل فردي. وبشكل عام سمعنا موسيقى جيدة ذات طابع عائلي هادئ، وامتازت فقرة أغاني الأفلام في حفل الافتتاح بالتنوع والطرافة في السيناريو والسينوغرافيا. ويمكن ان نضيف ما حظي به المهرجان من دعم من القطاع الخاص ومن دعم مماثل من المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية ومن بلدية قرمدة بالحضور والتشجيع والتثمين كما اشتمل المهرجان بالموازاة على سوق صغيرة حفلت بأصناف متعددة من الصناعات التقليدية .

وفي كلمة كتب الصديق وجدي الشريف دمق وهو الشغوف بالموسيقى والإعلامي البارع بإذاعة صفاقس كل يوم سبت في برنامج مهدي قاسم، كتب قبل بداية المهرجان تدوينة قال فيها اننا سنكتشف طاقات(هاوية) خلاقة ومبدعة في هذا المهرجان. ويبدو هذا ما حصل والدليل على ذلك لم يخف أي طرف الرغبة في معاودة التجربة السنة القادمة، وان يصبح هذا المهرجان تقليديا ويظهر في كل سنة بطابع جديد.

الملتقى الوطني للقصة القصيرة جدا بتونس :

ورقات هامة حول أشكال وشروط الكتابة القصصية

عبد الله المتقي

مساهمة منه في ترسيخ المواطنة الثقافية ، نظم رواق ريدار بمنزل تميم النسخة الأولى من الملتقى الوطني للقصة القصيرة جدا أيام 3 و4 و5 ماي 2024، دورة الأديب محمد بوحوش تحت شعار « الإقامة في القصة القصيرة جدا بتونس» ، ساهم في تأثيثه لمة من النقاد والمبدعين من تونس والمغرب وبحضور لأصدقاء الرواق والقص الوجيز .

صبيحة يوم السبت ، وبعد ترحيب التشكيلية والشاعرة هاجر ريدان بضيوفها كان موعد الحضور مع الجلسة النقدية الأولى ، بمداخلة لمحمد بوحوش تحت عنوان « الشكل والأسلوب والإيحاء « في قصص « أنا وظلي « للقاص والروائي التونسي حسن السالمي ، بعد تقديمه للكاتب والكتاب ، انصبت المقاربة على تناول الشكل والأسلوب في المجموعة من إشارات وعناوين وتصديرات وهوامش ، ثم بعدها تحدث المتدخل عن شروط الإيجاز ، وأخيرا تنوع الأساليب .

أما الناقدة المغربية الدكتورة ماء العينية فساهمت بورقة عنونتها ب» القفلة في قصص محمد بوحوش « عصير السعادة نموذجا ، بعد مدخل تعريف بالقاص ورحلته القصصية المتعددة ، وبعد ملامستها لعتبة العنوان ، ومميزات القفلة في القصص ق جدا ، تطرقت الدكتورة إلى مميزات وأنواع القفلة ومنها : القفلة المفاجئة ، القفلة الواقعية ، القفلة التأملية ، وذلك من خلال نماذج قصصية ،

ورقة الدكتور فتحي بن معمر قرأها بالنيابة الشاعر نورالدين ضرار وكانت تحت عنوان « حين تشكل عليك المعنى في مفترق الحكايات قراءة في المجموعة القصصية « حكايات متقاطعة للطيفة الشابي ، بعد العتبات الأيقونية واللغوية ، قاربت الورقة بنية المجموعة ونظامها ، الأساليب والرؤية الإبداعية من بينة قلقة وسخرية والمباغتة ، الطلقة ،الأحجية ، الغموض الواشي ، وختاما المضامين .

أما القاصة والروائية فتحية دبش المقيمة في باريس ، شاركت بمداخلة تحت عنوان « الجملة السردية في « أشجار عارية « لمحمد بوحوش ، تحدث من خلالها عن الجملة النحوية ، ثم الجملة السردية ووظائفها من تفضية حيث اعتبرت أن الزمكان لا يمكن الاستغناء عنه في القص ق جدا، ونفسه في بناء الشخصيات بيد أنه ينبغي عدم الوقوف على التفاصيل ، أما الحدث فبإمكانه الاقتصار على الإحالة وبالتأويل وبتدخل المتلقي .

ومساء نفس اليوم كان الموعد مع ورشة قصصية أطرها كل من القاص عبدالله المتقي ولين هاجر الأشعل لفائدة عشاق هذا الجنس الأدبي ، انتهت –بإنتاج قصص قصيرة جدا ، بعد الورشة القصصية كان الموعد توقيع كتاب « الإقامة في القصة القصيرة جدا بتونس « من إعداد هاجر ريدان ، ثم حفل تكريم الشاعر والروائي والقاص محمد بوحوش ، واختتم اليوم الأول بحفل موسيقي أثثه الشاعر والموسيقي المغربي نورالدين ضرار تخللته قراءات قصصية وشعرية ، وتخللت كلمة شكر للكاتب محمد بوحوش بخصوص هذا التكريم الذي يؤسس لأنسنة العلاقات بين المبدعين .

أما صبيحة الأحد فكان الموعد مع الجلسة النقدية الثانية برئاسة القاص ساسي حمام ، افتتحها القاص عبدالله المتقي بملامسة لمجموعة « رقصة النار « لفتحية دبش ، حيث قارب من خلالها عتبات الدفة الأولى من الغلاف عنوانا ولوحة تشكيلية حيث كل شيء حارق ، ثم تناول بالدرس الحرائق البروميتيوسية في المجموعة ، ثم خصائها الأسلوبية من محو وحذف وسخرية .

القاصة « لين هاجر الأشعل « اختارت « الخيط الذي يصنع نسيجا ثلاثي السرد « اسما لورقتها ، لتعرف بمعنائية الثلاثية في القص ق جدا ، ثم بعدها قاربت الدلالة القياسية ، الدلالة السياقية ، الدلالة في وحدة الشخصية وفي العنوان الرئيسي ، وفي وحدة الإطار الزمكاني ، وفي الثلاثة عناوين .

أما الناقدة إلهام بوصفارة ، فأثث المائدة بمداخلة اختارت لها عنوانا « القصة القصيرة جدا وإشكالية المصلح والتجنيس» تناولت من خلالها معنائية الوجيز قديما ، الوجازة في مفهومها الجديد ،بين القصة ق جدا والقصة الوجيزة ، ثم تحليل نماذج قصصية لكل من صالح الدمس ،بسام الأشرف من فلسطين ، فتحية دبش ، علي بنساعود ، رياض انقزو ، محمد إقبال حرب ،بهيجة البقالي القاسمي .

الشاعرة نعيمة الحمامي التوايتي اختارت الحديث عن « خصوصيات تجربة الكتابة السردية الوجيزة عند لين هاجر الأشعل « ضحكات وامضة « ، استهلته بقراءة إشكالية مصطلح القصة ق جدا ومقوماتها ، ثم خصوصية الكتابة الوجيزة عند لين هاجر ، من خلال موضوعة السخرية ،ثم خاصية التناص مع النص القرآني ، وبعض النصوص من الأدب العربي والعالمي.

وقبل إسدال الستار عن هذا العرس القصصي، تمت قراءة كلمة لجنة التحكيم ، توزيع الجوائز على الفائزين ،وكانت كالتالي :

الجائزة الأولى من نصيب زهير محضاوي أما الثانية فمن نصيب عائشة حطابي والثالثة تحصّل عليها حسّان جابلي.

ثم أخيرا قراءة البيان الختامي والإعلان على أن النسخة الثانية من الملتقى ستكون باسم الروائية والقاصة التونسية فتحية دبش53.

«الحكاية وتحويلاتها في الفنون» في مهرجان الفداوي بسوسة

وناس بن يوسف

في إطار الدورة الـ 22 من مهرجان الفداوي بسوسة الذي تنظمه جمعية أحباء المكتبة والكتاب بسوسة بالتعاون مع المكتبة الجهوية من 4 الى 12 ماي 2024 إنتظمت ندوة تحت عنوان "الحكاية وتحويلاتها في الفنون" بمشاركة نخبة من الأساتذة والباحثين، وذلك يوم الخميس 9 ماي 2024 بفضاء المكتبة الجهوية بسوسة.

وفي الورقة العلمية للندوة قالت الأستاذة آمنة الرميلي "لا شكّ في أنّ سمة الفنون التفاعل والتبدّل والتغيّر والتحوّل وأنّ شرط حياتها الرّحلة الفنية الدائمة من شكل إلى شكل ومن بنية إلى أخرى، ويمكن القول إنّ أنماط التحوّل والتشكّل وإعادة الصياغة تعود إلى أكثر من دافع، منها دوافع فرديّة خاصة تعود إلى الذّات المبدعة حين تروم التحرّر من الأنماط التعبيريّة الثابتة ذات الشروط المسبقة فتسلّط عليها من طاقتها الفنّية ما ينزاح بها عن بنائها الأوّل إلى بناء ثانٍ وينقلها من فضاء فنّي إلى آخر ومن جنس إبداعيّ إلى غيره من الأجناس، ومنها دوافع جماعيّة موضوعية تنبع من التحوّلات الاجتماعيّة عبر الزمن وظهور آفاق استقبال مختلفة واجتراح آليات جديدة لإنتاج الفنون وتلقّيها.

وأشارت الرميلي إلى أن ندوة مهرجان الفداوي بسوسة "الحكاية وتحويلاتها في الفنون" تهدف إلى رصد حركة "الحكاية" وتنقّلاتها عبر مختلف الفنون سردا وشعرا وفلسفة ومسرحا وسينما ورسما".

ويكون مدار الاهتمام موزّعا على هذه المحاور، وهي "الحكاية في الأدب والفلسفة" و"الحكاية في السينما والرّسم" و"الحكاية في المسرح والموسيقى".

مداخلات ونقاش

أكدت الأستاذة رفيقة البحوري في مداخلتها أن "الحكاية الشعبية إنتاج فني وأدبي صاحب الانسان منذ العصور الأولى للحياة البشرية، ولكنها ظلت مهمشة لأنها لا تخاطب العقلاني والفكري بصفة مباشرة، وهو المجال الذي انبنت عليه العلوم والحضارات إجمالا".

وأضافت "كان الدفع الأساسي للحكاية الشعبية وردّ الاعتبار لها في الدراسات الانثروبولوجية التي اعتنت بها في إطار اشتغالها بالفلكلور والثقافة الشعبيّة والثقافة البدائيّة. ولكن قبل ظهور هذه الدراسات ساهمت نشأة أدب الأطفال في الاهتمام بها باعتبارها جزءا من الانتاج الفكري يمكن أن يساهم في الإحاطة بالطفل وتطوير تفكيره وتيسير انخراطه في الحياة الاجتماعية. كان للكتابة للأطفال تأثير كبير في نشر الحكاية الشعبية وترويجها، وكذلك في تطويرها وتهذيبها وتقريبها من قيم العصر الحديث".

مشيرة إلى "إنّ أهم ما أفادت به الحكايةُ الشعبية أدب الأطفال هو ما تحويه من أساليب كنائية لتصوير الواقع، وكذلك تبسيط الصراعات النفسية والصدمات العلائقية، وتقديمها بأسلوب حكائي حيث يبتدع الخيال شخصيات واطر وأحداث جذابة تخرج الطفل من معيشه اليومي ومحيطه الضاغط، وتقدم إليه الواقع تحت غطاء كنائي لا يصدم حسه ولا المقولات التي هو بصدد تعلّمها وتطبيقها في حياته. فهي وسيلة تمثّل للحياة وتأقلم وانخراط في متاهاتها".

فيما ذهب الأستاذ منصف السلطاني إلى أن الحكايات الشعبية على وجه الخصوص "تلعب دورا بالغ الأهمية في توثيق التراث الشعبي لمجتمع معين التي تداولته الروايات الشفوية، وللحفاظ على هذا الموروث عملت الدول على حسن استثماره وحمايته من الاندثار من خلال حسن استغلال السنيما والصورة حيث وقع تحويل الحكايات الشعبية إلى أشرطة سنيمائية أو وثائقية وضمن هذا السياق نذكر حكايات المرحوم عبد العزيز العروي التي تعد خير مثال للأدب الشعبي التونسي وهي حكايات منقولة شفويا من مغامرات السابقين. كما تعتبر حكايات عبد العزيز العروي خير مثال للحكاية الشعبية في العالم العربي و سرديا تراثيا للمجتمع التونسي".

وتطرق السلطاني في مداخلته إلى عدد النقاط وهي "الإطار المفاهيمي" و"الواقعي والخيال في حكايات عبد العزيز العروي" و"حكايات العروي من الرواية الشفوية إلى الإنتاج السمعي والمرئي".

الأستاذة فوزية الغالي قدمت مداخلة بعنوان "زمزم: الحكاية الميثيّة بين السيرة والأشرطة القصيرة" أشارت في بدايتها أن "بئر زمزم تُعدُّ من أقدس ما يتعبّد به المسلمون ويتبرّكون به رغم أنّ النصّ القرآنيّ قد خلا من ذكرها. فقد تشكّلت حكايتها في أدبيّات السيرة تنسبها إلى هاجر وإسماعيل، وتُدرجها في طقوس الحجّ الإسلاميّ إبّان ما وُسم بحجّة الوداع، وتجعل النبيّ محمّدا مرجعيّة في إضفاء القداسة عليها. وكلّما تأخّرنا في الزمن تكشّفت زمزم التاريخيّة فيما انفلت عن الرقابة من أخبار دوّنها المؤرّخون، فانبرت المؤسّسة السياسيّة الرسميّة ضامنة لاستمرار وجودها تنفق في سبيل ذلك بسخاء. وقد جرى توثيق ما شهدته زمزم من تحوّلات عصريّة جعلت منها تجارة لن تبور في سياحة الحجّ الدينيّة التي تعود بالمال الوفير على الاقتصاد السعوديّ في أشرطة قصيرة تنوّعت بين الأشرطة الوثائقيّة التمجيديّة للدولة السعوديّة وعنايتها بمعالم الحجّ، والأشرطة القصيرة المروّجة لماء زمزم المعلّب، والخمر الحلال المصنوع من ماء زمزم".

وقسّمت مداخلتها إلى محوري اهتمام، الأول تتبّع التمثّل التعبّديّ لزمزم في أدبيّات السيرة، والثاني مشهديّة الصورة في الأشرطة الموثّقة لتحوّلات زمزم في العصر الحديث، في سياق السعي للوقوف على تقنيات المتخيّل الإسلاميّ في نمذجة قصّة التأسيس بواد غير ذي زرع أبطالها الأمّ هاجر وابنها إسماعيل، تبئيرا وانتقاء وتضخيما. واستمرار التعبّد بالحكاية مع تغيير أبطالها فيضحي الجدّ عبد المطّلب صاحب الرؤيا يلبّي نداءها فيحفر البئر التي انطمست ليشرّع لقصّة تأسيس جديدة هي قصّة الإسلام من صلب عبد المطّلب متجسّدا في محمّد.

الحكاية الشعبية وقابلية التحويل

«الفداوي إحدى الشخصيات الذكورية التراثية التي قام عليها فن الحكاية الشعبية، إلى جانب أشكال فنية أخرى من أشكال الفرجة الشعبية» بهذا الإقرار انطلقت الأستاذة فاتن المناعي في مداخلتها، وواصلت «انتشر في تونس شأنها شأن مصر وبلاد الشام والبلاد العربية الأخرى منذ قرون، إلا أن أحدا لا يستطيع أن يحدّد نشأته، ومن ابتكره، لتلقائيته ومرونته وصدوره من الوجدان الجمعي. إن فن التمثيل الما قبل المسرحي المعروف بالحكواتي، من الفنون الشعبية التي لا يستطيع الباحث أن يحدد نشأتها، ومراحل تطورها على التحقيق، لأنها بحكم تلقائيتها ومرونتها وصدورها عن الوجدان الجمعي، تساير امتداد الشعب الذي يعبّر بها عن ذاتيته العامة، وعن مختلف مواقفه، وينفس بها عن رغباته تصريحا أو رمزا».

وأضافت «كما كان هو من يروي الحكايات ينوّع في مرجعياته ويؤدي دور رجل الدين والمصلح الاجتماعي والأديب، وهو بذلك يقوم بدور الوسيط بين الثقافة العالمة والثقافة المحايثة أو الشعبية، وهو يجلس أمام جمهوره يوظف جسده وينوّع في نغمات صوته ويأتي لكل موقف أو حالة من الحالات التي يرويها بلغة وكلام خاص، فتارة يضحك وتارة يبكي، حسب وضع الشخصية وحالتها. وهنا يمكن أن نعتبر الفداوي كان تمهيدا للعرض المسرحي الذي يقدمه الممثل الواحد على خشبة المسرح. وهي أول محاولة عربية لعرض ما يطلق عليه اليوم في المسرح عرض الممثل الواحد. وكانت هذه العروض الماقبل مسرحية تعكس، بالضرورة، الحياة الاجتماعية والسياسية، بل الاقتصادية، اليومية لقطاعات مجتمعنا العربي في أقطاره المختلفة».

أما الأستاذ شفيع بالزين فقد انطلق في مداخلته من فرضية «إذا كانت الحكاية الشعبية من أكثر الأجناس السردية قابلية للتداول والتحويل والتوظيف وكانت الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على التفاعل مع الأجناس والفنون الأخرى واستيعابها، فإنه من «الطبيعي» أن تتفاعل الرواية مع الحكاية وتوظفها لتنهض بوظائف ودلالات متنوعة، وتكتسب بهذا الانفتاح طرافة وجدة».

وقال بالزين «في إطار هذه المقاربة التفاعلية أو البينية للرواية نروم في هذه الورقة أن نبحث في أشكال حضور الحكاية الشعبية في الرواية التونسية جماليا ودلاليا، واخترنا الاشتغال على أنموذجين استمدا إنشائيتهما أو على الأقل جانبا مهما منها من استدعاء الحكاية الشعبية وطرائق توظيفها سرديا ودلاليا، وهما «حمام الذهب» لمحمد عيسى المؤدب الذي وظف فيها حكاية «حمام الذهب بلاع الصبايا»، و«أم النعوش» لنجوى الدوزي خلف الله التي وظفت فيها حكاية «أم النعوشة». في المستوى الأول -أي الجمالي- سنستجلي أولا مظاهر حضور الحكاية في الرواية عتباتٍ ومتنا سرديا، ومظاهر التحول أو التشكل السردي المخصوص للحكاية داخل الرواية من جهة وللرواية متضمنة للحكاية من جهة أخرى، نتيجة التفاعل والتأثير المتبادل بينهما. فالحكاية من جهتها تتعرض لأشكال من التصرف تغييرا وتحويلا وحذفا وزيادة وأسلبة وصياغة سردية ولغوية لتلائم بنية الرواية وحبكتها وتقنياتها السردية وسجلاتها اللغوية، والرواية من جهتها مثلما تؤثر في بنية الحكاية ولغتها تتأثر بدورها ببنية الحكاية ولغتها، فتستعير بعض خصائصها السردية واللغوية أو التلفظية، وتتشكل بنيتها وحبكتها على نحو مخصوص لتستوعب الحكاية وتدرجها ضمن عالمها، كما يؤدي ذلك إلى تضخم السرد وتشكل بنية مركبة قائمة على الحكاية داخل الحكاية وتعدد مستويات السرد والأصوات والخطابات والسجلات».

وفي المستوى الدلالي، بيّن بالزين «كيف تنهض الحكاية داخل الرواية بوظائف ودلالات مختلفة».

وفي إطار التقاطعات الفنية التي ترنو التحرر من الأنماط التعبيرية الثابتة والبحث عن آليات جديدة لإنتاج الفنون، تنزّلت مداخلة الأستاذ سمير الفرجاني في صلب موضوع «هجرة النص وتحوّله من جنس إلى آخر، فمن الحكايا والقصص التي ميزت تاريخنا ومجتمعاتنا نرحل إلى فن الأوبرا، نخوض في مسالك دقيقة من تقصّي مختلف أشكال التفاوض بين عمل موسيقي ينتمي إلى فضاء ثقافي غربيّ ونصّ سردي قديم متجذر في الثقافة الشرقيّة. في شكل من أشكال التفاوض والمحاكاة والتناغم بين هذه الأشكال الفنية، إضافة إلى تكشف نقاط التعالق بين النص الأدبي السردي والأنغام الموسيقية السيمفونية».

وتساءل الفرجاني: كيف لآلة موسيقية أن تحتوي صوت الشخصية السردية سواء أكانت راوية أو مرويّا عنها؟

وأجاب أنها «قراءة ذاتية للمخزون التراثي العربي والشمال إفريقي، مقاربة أنتروبولوجية ورؤية حداثية للأساطير العربية والبربرية، وقد ولد ترحالنا بداية من سردية الخالدات أو سالم التي استوحتها الكاتبة آمنة الرميلي من أغنية خيل سالم التي لطالما أثثت مخيلتنا الشعبية على مستوى الصورة وتغنا بها كل من استدعته سرديتها، وقد كان استقراؤنا لهذه السردية بنقله من حدث أسطوري ترويه أغنية إلى تفرعات درامية وموسيقية مترامية الأطراف نحو الامتداد الأدبي السردي والتفاعلات الموسيقية والآلية الاوبرالية .

النبي موسى والإله أبولو يتشابهان

الناصر التومي - كاتب

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما من نبي إلا قد رعى الغنم، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، وقال: ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم قال له أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط. وعن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي صلّى الله عليه وسلم نجني الكَباث فقال: عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه فإني كنت أجنيه إذ كنت راعي الغنم، قلنا: وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال: نعم، وما من نبي إلا وقد رعاها.

النبي موسى يرعى ماشية شيخ مديان في العهد القديم

ذهب رجل من بيت لاوي وأخذ بنت لاوي، فحبلت المرأة وولدت ابنا، ولما رأته أنه حسن، خبأته ثلاثة أشهر، ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد، أخذت له سفطا من البردي، وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه، ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به.

فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر، فرأت السفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها وأخذته، ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبي يبكي، فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين، فقالت أخته لابنة فرعون هل أذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد، فقالت لها ابنة فرعون اذهبي، فذهبت الفتاة ودعت أم الولد، فقالت لها ابنة فرعون، اذهبي بهذا الولد وأرضعيه لي وأنا أعطي أجرتك، فأخذت المرأة الولد وأرضعته، ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابنا، ودعت اسمه موسى، وقالت إني انتشلته من الماء.

وحدث في تلك الأيام لما كبر موسى أنه خرج إلى إخوته لينظر في أثقالهم، فرأى رجلا مصريا يضرب رجلا عبرانيا من إخوته، فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد، فقتل المصري وطمره في الرمل، ثم خرج في اليوم الثاني، وإذا رجلان عبرانيان يتخاصمان، فقال للمذنب لماذا تضرب صاحبك، فقال من جعلك رئيسا وقاضيا علينا، أمفتكر أنت بقتلي كما قتلت المصري، فخاف موسى وقال حقا قد عرف الأمر، فسمع فرعون هذا الأمر فطلب أن يقتل موسى، فهرب موسى من وجه فرعون وسكن في أرض مديان وجلس عند البئر.

وكان لكاهن مديان سبع بنات، فأتين واستقين وملأن لجران ليسقين غنم أبيهن، فأتى الرعاة وطردوهن، فنهض موسى وأنجدهن وسقى غنمهن، فلما أتين إلى رعوئيل أبيهن قال ما بالكن أسرعتن في المجيء اليوم، فقلن رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة، وإنه استقى لنا أيضا وسقى الغنم، فقال لبناته وأين هو، لماذا تركتن الرجل، ادعونه ليأكل طعاما، فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل، فأعطى موسى صفورة ابنته، فولدت ابنا فدعا اسمه جرشوم، لأنه قال كنت نزيلا في أرض غريبة.(سفر الخروج/ الإصحاح الثاني) ـ

وجاء أيضا في نفس السفر:

وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان، فساق الغنم إلى وراء اليابسة فيصير الماء الذي تأخذه من النهر دما على اليابسة. فقال موسى للرب استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام، منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حيث كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان، فقال له الرب من صنع للإنسان فما أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيرا أو أعمى، أما هو أنا الرب، فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به، فقال استمع أيها السيد، أرسل بيد من ترسل، فحمي غضب الرب على موسى وقال أليس هارون اللاوي أخاك، أناأعلم أنه هو يتكلم، أيضا هاهو خارج لاستقبالك، فحينما يراك يفرح بقلبه، فتكلمه وتضع الكلمات في فمه، وأن أكون مع فمك ومع فمه وأعلمكما ماذا تصنعان، وهو يكلم الشعب عنك، وهو يكون لك فما وأنت تكون له إلها، وتأخذ في يدك هذه العصا التي تصنع بها الآيات.

فمضى موسى ورجع إلى يثرون حميه وقال له أنا أذهب وأرجع إلى إخوتي الذين في مصر لأرى هل هم بعد أحياء، فقال يثرون لموسى اذهب بسلام.(سفر الخروج الإصحاح الثالث)

قصة نشأة موسى في التوراة السامرية، ولم تذكر هي أيضا مثل التوراة اليهودية عدد سنوات الرعي.

قصة موسى في القرآن

أفرط فرعون في استعباد بني إسرائيل، مسلطا عليهم ألوانا من العذاب، مسخرا إياهم في بناء الصروح الشامخة لعزة ملك أسرته، تشفيا منهم، لكونهم كانوا يناصرون عدو أسرته منذ ثلاثمائة سنة زمن عهد النبي يوسف الذي غير ديانة المصريين من عبادة الأوثان إلى عبادة التوحيد.

وضاعف فرعون العذاب على بني إسرائيل لما أخبره الكاهن بأنه نظر في حجب المستقبل فتحقق أنه يولد من بني إسرائيل من يذهب بملكه، فعمد إلى ذبح كل المواليد الجديدة لبني إسرائيل.

أخفت « يوكابد» حملها طيلة تسعة أشهر، مخافة أن يقتل جنود فرعون مولودها حالما تضعه، وما إن وقع في يد القابلة، وشاهدت طلعته البهية، تغلغل حبه في قلبها، فحرصت على حياته، وقررت الاحتفاظ به ما استطاعت إليه سبيلا، لكن ما إن تجدد التفتيش بعد ثلاثة أشهر من قبل جنود فرعون عن المواليد الجدد، وأعيتها الحيلة في إخفائه، ألهمها الله بأن تضعه في صندوق وتلقي به في اليم، وأرسلت أخته في إثره تقص أثره، وأحست بطمأنينة، لقد ثبت الله فؤادها، وهدأ من روعها.

ساقت العناية الإلهية المولود موسى إلى ضفاف قصر فرعون، حيث التقطه بعضهم وحملوه إلى زوجة فرعون التي ما إن شاهته حتى ألقى الله حبه في فؤادها، فترجّت من فرعون أن تحتفظ به، وتجعله ابنا لها، وكافأ الله ـ يوكابد ـ أمه بأن أرجع إليها ابنها لترضعه، بعد أن رفض كل المراضع اللواتي تقدمن له. وأجرى عليها فرعون رزقا.

بلغ موسى أشده في رحاب ملك فرعون، لكن نفسه كانت ميالة إلى مناصرة قومه من بني إسرائيل، وما إن استغاث به أحدهم إثر اعتداء عليه من أحد قوم فرعون حتى لكزه موسى فقضى عليه، لكنه ندم واستغفر. ولما أقبل عليه رجل من أقصى المدينة يسعى قائلا: (يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) ـ ولى وجهه المشرق حتى وطأ أرض مدين.

موسى يرعى أغنام شيخ مدين لمدة ثماني حجج في القرآن

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (21) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (22) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28)(القصص).

الاختلاف في كلا الكتابين المقدسين:`

الكتابان المقدسان العهد القديم والقرآن متشابهان في قصة رعي موسى للماشية ببادية مدين رغم بعض الاختلافات جراء التحريف الذي حصل في التوراة من أحبار وعلماء بني إسرائيل، التوراة تذكر أن بنات كاهن مديان سبعة، أما في القرآن فبنتان لا غير، هذا إضافة لاختلافات لا علاقة لها بما نريد تبيانه من التشابه الحاصل بين قصة رعي موسى الماشية في بادية مدين، مع قصة رعي «أبولو» لقطعان الملك « أدميت « في الأساطير الإغريقية.

أساطير

الأسطورة الإغريقية بتصرف(1). أبولو يرعى قطعان الملك «أدميت» لمدة ثمانية أعوام

لم تكن تتوقع « لاتونة « زوجة زيوس في السر أن ينالها ذلك العذاب من « هيرا» شريكة زوجها رب الأرباب في المضجع وحكم العالم. كانت المطاردة رهيبة ومتعبة، تنتقل من صقع إلى صقع ومن بحر إلى آخر، ومن جزيرة إلى جزيرة بحثا عن الأمان.

أطلقت «هيرا» في إثر «لاتونة» التنين «بيفون» يلاحقها حيثما حلت، يبعث فيها الرعب، ويحيل حياتها إلى جحيم وهي تحمل معها ابنيها أبولو و أرتيميديا شقيقته التوأم، ولولا تحريك زيوس لنواميس الكون والمسافات، وفتح الطرق شبه الآمنة أمامها، وعرقلة سير التيفون من حيث لا يدري، بإزالة آثار لاتونة من أمامه أو خداعه، لما استطاعت أن تنجو منه طيلة سنوات الملاحقة والعذاب.

اختفت «لاتونة» فجأة من محيط التيفون بجزيرة « ديلوس» التي كانت تسبح على صفحة البحر مسطحة الشكل، جرداء عقيمة من أي نبات، لكن بمجرد أن وطأت أقدام «لاطونة» أديمها حتى ارتفعت الأرض من الأعماق، واتصلت بالجزيرة العائمة، وبرزت صخور، وارتفع جبل « كينت» مهيبا، وعلى أديم الجزيرة الجنة البكر وضعت «لاتونة» مولودها المبارك من رب الأرباب « أبولو» إله النور، فعم ابتهاج الكائنات، وانشقت الأرض عن أشجار ونبات في تناسق طبيعي خلاب.

نشأ «أبولو» قويا وقد منحه «زيوس» بعضا من المزايا الإلهية ليبرز ويتفوق على عديد الآلهة، فكان عازفا ساحرا، وراميا بسهام ذهبية، وقوس فضي لا يخطئ أهدافه.و كان فاضلا يكره الظلم ويتصدى له، لذلك ما إن اشتد عوده وتحقق أنه قادر على فرض فضائله بالقوة حتى عزم في البداية على الانتقام من التنين « بيفون» الذي أذاق أمه الويلات، فكان عليه أن يقتحم عليه كهفه المظلم، فلم ترهبه الصخور الهائلة المتحركة، ولا هدير السيل الجبلي الجارف ولا كثافة الضباب.

ظهر فجأة « بيفون « مهيبا مرعبا، جبارا، تتفتت الصخور تحت وطأته، وتميد الأرض من تحته، ينشر الجزع بين الكائنات، فتهرب من أمامه أو يصيبها المحق، لكن « أبولو» ما كان ليولي الأدبار أمام أعظم الجبابرة، فهو ابن «زيوس»، وكأنه أراد أن يجدد عهد صراع أبيه مع العمالقة، لذلك تصدى للتنين الذي فتح شدقيه العظيمين ليبتلعه، لكن قوس «أبولو» عاجله بوابل من شهب سهامه القاتلة التي لا تخطئ أهدافها، وعبثا حاول التيفون صد الهجوم المفاجئ وغير المتوقع، فهو رسول «هيرا»، ويستمد قوته من تكليفها له بالمهام، ومعنية بحمايته، لكن مع هذا فهي غير قادرة على الاعتراض على نهايته بأي شكل من الأشكال، أو حتى تأجيلها، فالمصائر ليست بيدها ولا بيد «زيوس» نفسه، وأصابت السهام الذهبية منه مقتلا فهوى كالجبل الشاهق وكان له دوي وأي دوي، وسكنت حركته، فأنشد «أبولو» ترنيمة الانتصار، ورددتها أوتار قيثارته الذهبية.

وارى «أبولو» جسد « بيفون» في نفس المكان الذي قهره فيه، وعليه رفع معبدا للكهانة أطلق عليه معبد « دلفي» حيث يستجلي فيه الفانون من البشر رغبات رب الأرباب ومصائرهم. وبانتصاره الأول على أعتى قوة أصبح «أبولو» إلاها مهابا، يقرأ الآلهة له ألف حساب، وأخذ مكانه بسدة الحكم مع بقية الآلهة على جبل الأولمب، ليتقلد وظائفه العديدة التي من أجلها بعث، وبسطوع نجمه وسط الآلهة، وتشريكه في إدارة الكون، أقلعت « هيرا» عن مطاردة والدته إكراما للمكانة الإلهية التي صار عليها ابنها.

لم تقرر الآلهة وضع حد لحياة التنين « بيفون» الذي كان يطارد «لاتونة» على مرأى ومسمع منها، فهو أحد الآليات والوسائل المصيرية، ومرصود لطريدته بأمر من «هيرا « زوجة « زيوس» المفضلة، وتصرف «أبولو» كان وليد رغبة منه للانتقام من معذب والدته، لذلك وجب على صاحب السهام الذهبية أن يتطهر من دم التنين، ولن يتم ذلك إلا بكفارة، وسواء كان المجبر على التطهر إلاها أو بشرا فإنه يرضخ لا محالة إلى امتحان عسير، فينزل من عليائه وكبريائه إلى خدمة ما دونه رتبة، وأذعن «أبولو» إلى إرادة والده «زيوس» بأن يرعى قطعان الملك « أدميت « الإنسي لمدة ثمانية أعوام.

تسلم «أبولو» وظيفته التكفيرية يجوب بالقطعان السفوح والوديان والوهاد والجبال بهمة وتفان وإخلاص، ولا يقدر أي كان على أن يجاريه في هذه المهمة، فهو رب القطعان، وتخضع له المواشي فتتكاثر، والمياه تنساب رقراقة صافية، والكلأ يحافظ على اخضراره ونموه المتزايد.

استعمل «أبولو» مواهبه الموسيقية، ينفخ في شبابته ويعزف على قيتارته موسيقى إلهية سماوية ساحرة، فتخرج الوحوش الضارية من الأدغال والأحراش سكرانة بموسيقاه بعد أن أذهب عنها شراستها، وصيّرها وديعة تسعى بين القطعان، التي بدورها انتفت منها غريزة الخوف من هذه الوحوش بفعل العزف الأبولوني، وأثمر عمل ابن «زيوس» بفضل مواهبه الخيرة إلى تكاثر قطعان الملك « أدميت» بصورة مدهشة، إضافة إلى كبر حجمها وجمالها.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل سعى «أبولو» إلى تحقيق أمنية الملك « أدميت» بمساعدته على الزواج من « بالكاستيا» ابنة الملك أيولك « بيليوس» بتسخير أسد ودب لجر عربة «بيليوس» حيث كان هذا شرطه الوحيد لمن يرغب في الزواج من ابنته، ويسجل بذلك «أبولو» إضافة، فلا يكتفي بما حدد له من رعي للقطعان، وإنما يهب لمساعدة مخدومه من البشر ليجسم ابن «زيوس» رعايته للفضائل في أكمل معانيها.

وبانتهاء سني التكفير الثمانية عاد «أبولو» إلى معبده بدلفي ليكمل ما بدأه في ترسخ الفضائل ورعاية الفنون، وتسريب إنذارات وقرارات الآلهة وليأخذ مكانه بين آلهة الأولمب من جديد متطهرا من كل دنس.

نقاط التشابه

ـ سبقميلاد النبي موسى: استعباد فرعون لبني إسرائيل و قتل لكل مولود جديد منهم.

ـ ميلاد أبولو: مطاردة التنين لوالدته لاطونة وهي حامل به بأمر من هيرا.

ـ يذعن فرعون بقبول موسى الرضيع ليعيش في حماه.

ـ تذعن هيرا لمشيئة زيوس بالكف عن مطاردة والدة أبولو.

ـ ينشأ موسى ويشتد عوده، ويقتل مصريا عدو بني إسرائيل.

ـ تكتمل قوة أبولو فيقتل التنين الذي طارد والدته أمدا.

ـ هروب موسى من مصر خوفا على نفسه من فرعون، والتوجه إلى قرية مدين ورعيه لماشية شيخها لمدة ثماني سنوات مقابل زواجه من إحدى بناته.

ـ ليتبوأ أبولو مكانته بين الآلهة يجب أن يكفر عن ذنبه لقتله التنين، وذلك برعي قطعان الملك أدميت لمدة ثماني سنوات.

التشابه الكبير في قصة النبي موسى بالكتابين المقدسين العهد القديم والقرآن من بعد، وقصة «أبولو» في الأساطير الإغريقية هي أن كليهما قد تم ميلاده في الخفاء، موسى رعاه ربه وكلف به عدوهما فرعون بتنشئته، و»أبولو» رعاه «زيوس» بنجاة والدته من براثن «هيرا» زوجته والتنين، الاثنان اقترفا جرما، موسى بقتل المصري وأبولو بقتل التنين، لتهيئة موسى لحمل الرسالة الإلهية كان لا بد أن يتيه ويتعرض لمشاق وصعوبات، فينزل من حياة البذخ بقصر فرعون، ليرعى في البرية مواشي شيخ مدين لمدة ثماني سنوات، أي أن ينزل من مرتبته الاجتماعية العالية، إلى ما دونها، كدربة واختبار لما سيعرض له في مسيرته لمقارعة فرعون وتحمل الرسالة الإلهية، أما «أبولو» فيرعى قطعان الملك «أدميت» الإنسي لمدة ثماني سنوات ككفارة له على قتل التنين، وتهيئته ليأخذ مكانه بمجمع الآلهة بجبل الأولمب، أي ينزل «أبولو» من عليائه ليخدم بشرا ما دونه رتبة، رغم أنه ابن «زيوس» رب الأرباب.

وهذا التشابه بين القصتين لا يمكن أن يكون محض صدفة، بل هو نقل لقصة موسى الواردة بالتوراة، والتي نشرها اليهود بحكم انتشارهم في الأرض، وتشتتهم في الأصقاع، فالتقفها كهنة المعابد والشعراء والرواة، وحاكوا شبيها لها عند تأليفهم لنسيج أساطيرهم، سواء بعلاقة الآلهة بعضهما ببعض وصراعاتها، أو عند تصريفها لمصائر الخلق، والتي جاءت ضمن قصائد وملاحم شعراء اليونان.

1 – كتاب أساطير اليونان، ، مولد أبولو ص74.

النجم التونسي آدم بيسا في افتتاح أسبوع النقاد بمهرجان «كان»

وناس بن يوسف

سيفتتح "أسبوع النقاد" بالفيلم الفرنسي "تعقب الشبح" Ghost Trail للمخرج جوناثان ميلييه، الذي يصور قصة حقيقية عن شاب سوري يدعى حامد، عضو مع جماعة سرية تتعقب ضباط الأمن الفارين الذين مارسوا اشد أنواع القمع والتعذيب في معتقلات النظام، بغرض تصفيتهم. وخلال قيامه بمهمته تسوقه المعلومات الى فرنسا لتعقب ضابط أمن سابق مارس التعذيب لمواجهته وتصفيته، ولكنه يبدأ في التساؤل عن أحقية هذا السلوك. ويقوم بالدور الرئيسي في الفيلم الممثل التونسي "آدم بيسا".

يتطرق المخرج الفرنسي جوناثان ميليت إلى استعارات المطاردة في (Ghost Trail،تعقب الشبح) وهو فيلم الإثارة النفسي المستوحى من أحداث واقعية،

يصف المخرج مشروعه الجديد بأنه "استمرار لعملي". حول الهجرة من خلال الأفلام الروائية والوثائقية". ويضيف : "لقد حافظت على موقفي"؛ كما قال المخرج: "أسعى إلى التقاط مصائر فردية فريدة لاستكشاف المنفى من خلال منظور البشر".

تنعكس حياة ميليت الخاصة في سيناريو الفيلم الذي ينبع من حقيقة أنه عاش ما يزيد قليلاً عن عام في حلب بسوريا عندما كان في العشرين من عمره ولم تكن الحرب الأهلية قد بدأت بعد. يتذكر قائلاً: "بعد سنوات قليلة اندلعت الحرب وأرسل لي أصدقائي في حلب اللقطات التي صوروها في الأسبوع السابق". "لقد عايشت الحرب والدمار الذي لحق بحينا من خلال مقاطع الفيديو هذه. وأضاف ميليت: "هربوا إلى إسطنبول، حيث زرتهم عدة مرات، في قلب الجالية السورية في تركيا، ومن

ثم إلى ألمانيا".

ويتابع : "أردت أن أحول شخصياتي إلى أبطال سينمائيين للإشادة بقصص المنفى التي سمعت عنها، والتي من شأنها أن تجعل أي كاتب سيناريو لفيلم مغامرات يفقد صوابه. وأشار المخرج إلى أن ما أدهشني لأول مرة في سعي هؤلاء المنفيين هو مدى إلحاحية هذا الأمر ومدى حداثته.

ووصفت آفا كاهين، المديرة الفنية لأسبوع النقاد في مهرجان كان، فيلم "Ghost Trail" بأنه "فيلم حسي مثير تتركنا فيه مهارة الممثل الفرنسي-التونسي آدم بيسا لاهثة الأنفاس".

ويشار ان النجم التونسي آدم بيسا، الذي يلعب دور حميد،فاز بجائزة أفضل ممثل في قسم نظرة ما بمهرجان كان 2022 عن دوره في فيلم "حركة" للمخرج لطفي ناثان المقيم في الولايات المتحدة. ويشارك في بطولة فيلم "Ghost Trail" الممثل الفلسطيني توفيق برهوم ("فتى من السماء").

ويعد Ghost Trail أول فيلم طويل لميليت بعد ستة أفلام قصيرة بما في ذلك العمل الذي سافر كثيرًا "أخبرني عن النجوم".

وحول مشواره الفني بالسينما العالمية والعربية كشف النجم التونسي "آدم بيسا" عن أنه قدم فيلم "سعداء" مع المخرجة الجزائرية صوفيا جاما، وهو فيلم فرنسي - جزائري أنتج عام 2017، ومن بطولة كل من التونسي سامي بوعجيلة ولينا خضري وفوزي بنسعيدي ونادية قاسي وأمين لنصاري. وتجري أحداث الفيلم في الجزائر بعد سنوات على انتهاء الحرب الأهلية، وعرض الفيلم بمهرجانات عالمية، وحصل على كثير من الجوائز، وبعدها تعرف عليه بعض صناع السينما العالمية وقدم فيلم "الموصل"، وهو فيلم أكشن أميركي من إخراج ماتيو مايكل كارنهان وبطولة سهيل دباش وإسحق إلياس، وتم عرضه يوم 26 نوفمبر 2020 على منصة "نتفليكس".

وفيلم "الموصل" مقتبس من تحقيق صحافي نشر بإحدى الصحف الأميركية، عن عناصر من قوات الشرطة العراقية يقررون الانشقاق عن مهامهم ومقاتلة تنظيم "داعش" الإرهابي، ويأتي كل ذلك في صراع من أجل إنقاذ مدينتهم الموصل من بطش عناصر التنظيم.

ثم قدم فيلم "ثور" وجسد دور رئيس مع النجم العالمي كريس هيمسورث، ولم يقدم دور غير عربي، بل شخصية عادية، ورفض في البداية أن ينحصر في دور عربي أو إرهابي. وأشار إلى أن نظرة الغرب للممثل العربي اختلفت كثيراً ويرون أنه قادم بقوة، وهو الذي سيخلف الممثل الأميركي والإيطالي قريباً جداً.

سينمائيات تونسية

إعداد : منير الفلاح

فيلم "ترينو" لنجيب كثير يسير في اتجاه الجزائر

يشارك الفيلم التونسي "ترينو" لنجيب كثير في مهرجان إمدغاسن السينمائي بالجزائر الذي ينتظم من 11 إلى 15 ماي الحالي.

"ترينو" من تأليف وإخراج نجيب كثير، وبطولة محمد ڤريع، ماكس بيمبرتون. ويحكي الفيلم قصة طفل صغير يهرب من جسده الفاشل وحياته المنعزلة بالسفر في أحلامه التي شكّلها من مجلات تحضرها له أمه؛ ولكن زوج والدته يحث أم الصبي على التوقف عن اهتمامها الشديد به، فيتخذ الأم والابن خطوة مهمة قد تغير حياتهما.

الفيلم من تأليف وإخراج نجيب كثير، ويضمّ مجموعة من أبرز الفنانين، نذكر منهم محمد حسين ڤريع وماكس بيمبرتون وكوثر الذوادي وإلينور كراولي. وتتولّى شركة "ماد سولوشنز" مهمّة توزيعه في العالم العربي.

وتمّ عرض الفيلم عالميّا لأوّل مرة في مهرجان لوس أنجلوس السينمائي الدولي، حيث كان ضمن الاختيارات الرسمية بمسابقة الأفلام القصيرة. وحقّق نجاحا جماهيريا كبيرا. كما نافس في مهرجان "دوكيو فاست" الدولي للأفلام الوثائقية. ويُعتبر مهرجان "شوو مي شورتس" أكبر مهرجان دولي للأفلام القصيرة في نيوزيلندا.

يشار ان نجيب كثير مخرج الفيلم هوسيناريست وموسيقي تونسي يعيش في لندن، درس الموسيقى وهندسة الصوت في جامعة ويست لندن عام 2011، ثم انتقل الى دراسة التصوير السينمائي، ويعمل نجيب حاليًا على تصوير أول أفلامه الروائية.

كريم بن رحومة وراء الكاميرا من جديد

إنطلق المخرج كريم بالرحومة في تصوير فيلم سينمائي جديد يحمل عنوان" حجرة STONE"
كتب حكايته بنفسه ويقوم ببطولته كل من أحمد الأندلسي وميساء ساسي ونجلاء الباروني
تدور احداث الفيلم حول ليلى،امرأة مكتئبة وتخاف من الأماكن المكشوفة، تغرق في مرضها يومًا بعد يوم. تساعدها صديقة وطبيب نفسي وينجحا أخيرًا في الكشف عن مشكلتها الحقيقية المرتبطة بطفولتها ...
فيلم من انتاج مجدي الحسيني Twin C Production & Distribution
وكتب منتج الفيلم في تدوينة على حائطه الفايسبوكي:"إنطلقنا على بركة الله في تصوير فيلم سينمائي جديد "حجرة-STONE" سيناريو وإخراج كريم بالرحومة "وبطولة : أحمد الأندلسي"

ويشار أن كريم برحومة من مواليد 9 مارس 1983 ، كاتب سيناريو علم نفسه بنفسه ، عندما كان صغيرًا بدأ في تصوير مقاطع الفيديو بالوسائل المتاحة مع الأصدقاء ، ثم قام بعمل مقاطع فيديو لمغني الراب التونسيين وأطلق أزياء مقاطع الفيديو. في تونس ، أخرج لاحقًا بعض الإعلانات التليفزيونية ، بعروض مثل المخادع في الموسم الأول والثاني ، لكنه ركز على الرواية وأخرج فيلمه القصير الأول SOLTANE في عام 2013 ، ثم أخرج فيلمه القصير الثاني STOUCHE الذي حصل على عدة جوائز لأفضل مخرج وأفضل فيلم وشارك في عدة مهرجانات دولية. اخرج فيلم روائي يحكي قصة مرعبة عن ناصر الدمرجي التي ترصد حياة قاتل متسلسل تونسي.

بلال عثيمني ينتهي من تصوير فيلم «النهر الابيض ملاڤ»

انتهى المنتج والمخرج ابن جندوبة بلال عثيمني من تصوير فيلمه الروائي الطويل بعنوان "النهر الأبيض.. ملاق" بمنطقة الرحايمية جندوبة ويعود في هذا الفيلم الممثل القدير علي الخميري الى الظهور السينمائي من جديد ..كما يشهد الفيلم تجربة جديدة للطفلة مرام نفزي 8 سنوات...

يشار ان بلال عثميني هو ابن نادي السينما جندوبة إنطلق شغف الفن السابع من نوادي الاطفال ثم نوادي الكهول، سافر الى ألمانيا لدراسة الاخراج والانتاج ببرلين ثم افتتح شركته الخاصة "زون آرت فيلمز" وقام بالانفتاح على عديد التجارب السينمائية بالمانيا وامريكا.

فيلمان تونسيان في افتتاح" أيام القاهرة السينمائية"

إنطلقت الدورة السابعة من "أيام القاهرة السينمائية" في 8 ماي الجاري، عبر عرض أفلام عربية مستقلة، ويتوقع أن تستمر فعالياتها، التي تنظم سنوياً، طوال الشهر الحالي في سينما زاوية المستقلة في القاهرة.

واختارت لجنة تنظيم المهرجان ان تبدأ "أيام القاهرة السينمائية" بعرض فيلمين من تونس، الأول هو "بنات ألفة" من بطولة النجمة هند صبري وإخراج كوثر بن هنية، ويرصد الفيلم قصة عائلة الشيخاوي، التي تصدرت عناوين الأخبار عام 2016 عندما غادرت اثنتان من البنات المراهقات الأربع منزل الأم ألفة حوماني، في تونس، للانضمام إلى تنظيم داعش في ليبيا.

أما الفيلم التونسي الثاني فهو "ماشطات" للمخرجة سونيا بن سلامة، وتدور أحداثه في منطقة المهدية بتونس، حيث تعمل فاطمة، وابنتاها نجاح ووفاء، في مجموعة موسيقية من "الماشطات"، التي تؤدي أغاني تقليدية في حفلات الزفاف، وتواجه كل واحدة من الشقيقتين مصيراً مختلفاً عن الأخرى.

ويذكر ان تظاهرة "أيام القاهرة السينمائية" أقيمت للمرة الأولى في سينما زاوية في العاصمة المصرية القاهرة عام 2017، وخصّصت دوراتها الست السابقة لعرض أفلام عربية، بهدف تعريف الجمهور المصري بأحدث إنتاجات السينما المستقلة في الدول العربية المختلفة.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

الحكم بالسجن على المخرج الإيراني محمد رسولوف

أفادت الأنباء أنه قد صدر في طهران حكم بالسجن على المخرج السينمائي الإيراني المعروف، محمد رسولوف، 8 سنوات والجلد والغرامة ومصادرة الممتلكات، حسب الحكم الصادر عن هيئة السينما الإيرانية، الفرع التاسع والعشرون لمحكمة الثورة الإسلامية.

وكتب باباك باكنيا، محامي محمد رسولوف، على حسابه بموقع X: "وفقًا للحكم الصادر عن الفرع التاسع والعشرين لمحكمة الثورة الإسلامية الإيرانية، حُكم على محمد رسولوف بالسجن لمدة 8 سنوات (5 سنوات قابلة للتطبيق)، والجلد. وأدين بغرامة نقدية ومصادرة الممتلكات. وتم تأييد هذا الحكم في الفرع 36 لمحكمة الاستئناف والآن؛ تم تحويل القضية إلى التنفيذ.

ومن المقرر عرض فيلم "بذور التين المقدس"، وهو أحدث أعمال محمد رسولوف، في المسابقة الرئيسية للدورة الـ77 لمهرجان كان السينمائي الدولي الذي يفتتح بعد أيام.

وكانت السلطات الأمنية الإيرانية قد مارست ضغوطًا شديدة على العاملين في الفيلم لمطالبة محمد رسولوف بسحب الفيلم من مهرجان كان.

رحيل الممثل البريطاني برنارد هيل عن عمر 79 عامًا

توفي الممثل البريطاني برنارد هيل، الذي اشتهر بدور الملك ثيودن في ثلاثية "سيد الخواتم" والكابتن إدوارد سميث في فيلم "تيتانيك"، عن عمر ناهز 79 عامًا.

ولد برنارد هيل عام 1944 في بلاكلي بمانشستر، بدأ مسيرته الفنية في السبعينيات من خلال عدد من الأفلام والمسلسلات البريطانية، ثم برز هيل بدور الرقيب بوتنام في فيلم "غاندي" من إخراج ريتشارد أتينبورو.

وفي عام 1997، لعب هيل دور الكابتن سميث في فيلم "تيتانيك" للمخرج جيمس كاميرون، والذي فاز بـ 11 جائزة أوسكار.

ثم انضم إلى سلسلة أفلام "Lord of the Rings" للمخرج بيتر جاكسون بدور الملك ثيودن، حيث ظهر في فيلم "The Two Towers" عام 2002 و"The Return of the King" عام 2003، والذي حصل أيضًا على 11 جائزة أوسكار

نيكولاس كيج يلعب دور البطولة فى The Carpenter's Son للمخرج لطفى ناثان

انضم النجم العالمي نيكولاس كيج، برفقة كل من إف كيه إيه تويجز ونوح جوبي، لتجسيد العائلة المقدسة في الفيلم المنتظر The Carpenter's Son للمخرج الأمريكي من اصول عربية لطفي ناثان.

ووفقًا لتقرير نشرته صحيفة فاريتي، فإن كيج من المقرر أن يلعب مع كل من وإف كيه إيه تويجز، ونوح جوبي، وسهيلة يعقوب أدور البطولة في فيلم The Carpenter's Son يستكشف القصة النادرة عن طفولة يسوع من خلال فيلم رعب.

استوحى ناثان الإلهام من إنجيل الطفولة الملفق لتوماس في السيناريو، يعود تاريخ النص إلى القرن الثاني الميلادي، ووفقًا للملخص الرسمي، يروي " The Carpenter's Son" القصة المظلمة لعائلة تختبئ في مصر لأبن معروف باسم "الصبي"، يدفعه الشك للتمرد ضد ولي أمره، النجار، ويكشف عن القوى الكامنة ومصير يتجاوز فهمه.

أثار ناثان ضجة كبيرة من خلال فيلمه الأول "حرقة" الذي تدور أحداثه في تونس، والذي تم عرضه لأول مرة في مهرجان كان في عام 2022، وفاز بجائزة أفضل ممثل للتونسي آدم بيسا، والذي استوحى من شخصية محمد البوعزيزي الحقيقية، الذي أشعلت تضحيته بنفسه ثورة تونس 2010-2011، وقد نال الفيلم الثناء على نهجه الإنساني متعدد الطبقات.

تكريم "كيت وينسلت" بجائزة الجدارة في "ميونيخ السينمائي'

من المقرر أن تحظى كيت وينسلت، الحائزة على جائزة الأوسكار الشهيرة، بالثناء في مهرجان ميونيخ السينمائي الدولي لهذا العام من خلال جائزة CineMerit المرموقة لمساهماتها الاستثنائية في السينما.

وستحضر وينسلت المهرجان الألماني لتقديم العرض الأول في أوروبا لأحدث أعمالها السينمائية، فيلم لي، حيث تلعب دور المراسل الحربي والمصور الشهير لي ميلر. وبعد عرض Lee في ميونيخ، سيتم منح وينسلت جائزة الجدارة السينمائية والمشاركة في جلسة حوار.

تم عرض فيلم Lee لأول مرة في مهرجان تورونتو السينمائي الدولي العام الماضي. يضم الفيلم طاقمًا من النجوم من بينهم ماريون كوتيار، وأندريا ريسبورو، ونويمي ميرلانت، وجوش أوكونور، وآندي سامبيرج، ويعمل وينسلت أيضًا كمنتج. من المقرر أن يتم إصدار Lee في دور العرض في ألمانيا سبتمبر المقبل.

وأعرب مدير المهرجان كريستوف جرونر والمديرة الفنية المشاركة جوليا فايجل عن سعادتهما قائلين: "يسعدنا انضمام كيت وينسلت إلينا في العرض الأوروبي الأول لفيلم "Lee" في ميونيخ. يقدم الفيلم صورة آسرة لشخصية معقدة. وبما أن مهرجان ميونيخ السينمائي الدولي يدافع عن الديمقراطية والتنوع والوحدة، فإن حضور وينسلت هو بمثابة تأكيد مؤثر على هذه القيم.

ومن المقرر أن تنطلق الدورة الـ41 لمهرجان ميونيخ السينمائي في الفترة من 28 جوان إلى 7 جويلية.

إيزابيل أوبير رئيسة للجنة تحكيم الدورة الـ 81 لـ "فينيسيا السينمائي"

اختيرت الممثلة الفرنسية إيزابيل أوبير لتولي رئاسة لجنة تحكيم المسابقة الرسمية للدورة الـ81 من مهرجان فينيسيا السينمائي، التي تقام بين 28 أوت و7 سبتمبر المقبل، بحسب ما أعلنه المنظّمون يوم الأربعاء الفارط.

ونقل بيان أصدرته إدارة المهرجان عن الممثلة البالغة 71 عاماً، والتي سبق أن نالت فيه جائزة أفضل ممثلة مرتين: "بيني وبين مهرجان فينيسيا تاريخ طويل ورائع، وشرف لي أن أصبح مشاهِدَةً مميزة فيه".

بدوره، علّق المدير الفني للمهرجان ألبرتو باربيرا قائلاً: "إن استعدادها الكبير للعودة إلى الساحة باستمرار هو علامة على ذكائها الاستثنائي، فضلاً عن قدرتها على النظر إلى السينما على نحو يتجاوز الحدود الجغرافية والعقلية، ما يجعلها رئيسة لجنة تحكيم مثالية".

بالإضافة إلى جائزة الأسد الذهبي التي تُمنح لأفضل فيلم، ستتولى لجنة التحكيم التي تترأسها إيزابيل أوبير مهمة دقيقة تتمثل في اختيار الفائزين في 7 سبتمبر بجائزتي لجنة التحكيم الكبرى وأفضل إخراج، إضافةً إلى جائزتي أفضل ممثل وأفضل ممثل، وجائزة أفضل سيناريو.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

بعد غياب بـ14 عاما.. عادل إمام يعود إلى السينما

بعد غياب دام 14 عاما، يعود االفنان المصري عادل إمام إلى قاعات السينما، وذلك من خلال إعادة عرض فيلمه الأخير "زهايمر" احتفاء بعيد ميلاده الـ84.

وقررت الفنانة والمنتجة المصرية، إسعاد يونس، إعادة الزعيم إلى قاعات السينما، حيث أصدرت الشركة العربية للإنتاج والتوزيع السينمائي، المملوكة لها، بيانا أوضحت فيه أن إعادة فيلم عادل إمام لشاشات السينما داخل مصر، وفي الدول العربية، جاء في إطار استراتيجية جديدة تهدف إلى الاحتفاء بأيقونات فنية لها تاريخ عظيم في مصر والعالم العربي.

كما بيّن المدير العام للشركة، أحمد صبيح، أن الاحتفاء بميلاد عادل إمام يعتبر تكريما متواضعًا لقامة سينمائية عربية في القرن العشرين، مشيرا إلى أن الاحتفالية التي ستقام على شرفه سيحضرها أبطال الفيلم، إضافة إلى عدد من النجوم.

ومن المقرر عرض فيلم "زهايمر" في جميع دور العرض في مصر والدول العربية ابتداءً من 17 ماي الحالي، حتى تتمكن الأجيال الجديدة من مشاهدة أحدث أعمال الزعيم السينمائية.

يُشار إلى أن فيلم "زهايمر"، الذي عرض عام 2010، يعتبر آخر أفلام الزعيم، قبل إعلان اعتزاله فنيًا قبل أشهر قليلة بعد مسيرة مليئة بالعطاء والإنجاز والنجاحات.

وشارك في بطولة العمل العديد من النجوم، أبرزهم: فتحي عبد الوهاب، وأحمد رزق، ورانيا يوسف، ونيللي كريم.

يذكر أنه في جانفي الماضي، أعلن رامي إمام نجل الزعيم أن والده قرر اعتزال الفن والتفرغ للحياة الأسرية والاستمتاع بالأجواء العائلية وسط أبنائه وأحفاده، مشيرا إلى أنه يتمتع بصحة جيدة.

يذكر أن 4 سنوات مرت على آخر ظهور فني لعادل إمام، حينما قدم مسلسل "فالنتينو". واختفى بعدها عن الساحة الفنية، وسط شائعات تطارده حول حالته الصحية وحديث عن صعوبة تقديمه أعمالا جديدة.

مايكل دوغلاس ينتقد منسّقي المشاهد الحميمة في مواقع التصوير

أثار النجم مايكل دوغلاس بلبلة كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي، بعد تصريحاته الأخيرة التي كشف فيها أنّه يعتبر مفهوم منسّقي المشاهد الحميمة في موقع التصوير غير ضروري، وقد يؤثّر على العملية الإبداعية للفيلم.

وقال النجم الأميركي في مقابلة مع "Radio Times" إنّ شركات الإنتاج "تأخذ القرار من يد صانعي الأفلام" من خلال تعيين منسّقي المشاهد الحميمة في مواقع التصوير.

وأشار الممثل والمنتج، أنّه عند تصوير مشهد جنسي أو حميمي، تقع على عاتق الرجل مسؤولية التأكّد من أنّ المرأة التي تمثّل المشهد معه تشعر بالارتياح.

وشرح: "نعم، كانت هناك بعض الأخطاء والتحرّش الفظيعة، لكن المشاهد الجنسية تشبه مشاهد القتال، فكلها مصمّمة. من خلال تجربتي، فإنك كرجل تتحمّل المسؤولية لتتأكّد من أنّ المرأة مرتاحة، ويجب أن تتحدثا، مثلاً تقول لها: حسنًا، سوف ألمسك هنا إذا لا مانع لديك. العمليّة بطيئة جداً ولكن سيبدو المشهد النهائي طبيعياً، ونأمل أن يكون هكذا التمثيل الجيد".

في المقابل، اعترف دوغلاس بأنّ الممثلين كانوا أكثر عرضةً لأن يواجهوا تحرّشاً قبل وجود المنسّقين، لكنّه شرح: "أنا متأكّد من أنّ هناك أشخاصاً تجاوزوا حدودهم، ولكن في السابق، بدا وكأننا نحلّ الموضوع بأنفسنا. فكان الشخص يبني لنفسه سمعة (سيئة) وكان هذا كفيلاً بمعالجة الموضوع".

كلاكيت ثالث مرة .. حسين فهمي ضيف شرف الدورة الـ 50 لمهرجان جمعية الفيلم المصرية

أعلنت إدارة مهرجان جمعية الفيلم السنوي عن اختيارها للنجم الكبير حسين فهمي، ليكون ضيف شرف الدورة 50 لمهرجان جمعية الفيلم السنوي للسينما المصرية (اليوبيل الذهبي)، والذي سيقام في الفترة من 1 لـ 12 جويلية المقبل بدار الأوبرا المصرية.

وأكد مدير التصوير السينمائي محمود عبد السميع رئيس مهرجان جمعية الفيلم على علاقة حسين فهمي القوية بالمهرجان من خلال مشاركة العديد من أفلامه في التنافس على جوائز المهرجان، بل وحصوله على عدد من الجوائز في التمثيل من المهرجان، بل ومشاركته في الدورات الثلاثة الأخيرة كضيف شرف للمهرجان.

وأضاف: "تربطني علاقة قديمة ومميزة على المستوى العملي بالفنان حسين فهمي، بالإضافة إلى مشاركته في مهرجان جميعة الفيلم السنوي بمنافسة 8 أفلام شارك في بطولتها خلال السنوات الماضية، وعندما تواصلت معه من أجل أن يكون ضيف شرف اليوبيل الذهبي للمهرجان، بعد مشاركته معنا خلال الدورات الثلاثة الماضية كضيف شرف حيث رحب بشدة لتواجده معنا هذا العام خاصة مع الاحتفال بمرور 50 عاماً على الدورة الأولى لمهرجان جمعية الفيلم السنوي للسينما المصرية".

وأشار عبد السميع أن فهمي حصل على جائزة أحسن ممثل دور أول عن دوره في فيلم "العار" من لجنة التحكيم في الدورة التاسعة من المهرجان والتي أقيمت عام 1983، بينما تنافس على تلك الجائزة خلال 8 دورات بعدد من الأعمال السينمائية وهي فيلم "الإخوة الأعداء" في الدورة الأولى، و"المذنبون" في الدورة الثالثة، و"موعد على العشاء" في الدورة الثامنة، و"آه يا بلد آه" في الدورة الثالثة عشر، و"جري الوحوش" في الدورة الرابعة عشر، و"اللعب مع الكبار" في الدورة الثامنة عشر، و"مافيا" في الدورة التاسعة والعشرين.

وعلى الجانب الآخر أكد الفنان حسين فهمي على سعادته كونه ضيف شرف المهرجان الذي يعتبره من أهم المهرجانات المصرية المحلية، قائلاً: "هذا المهرجان كان ولايزال من أهم المهرجانات السينمائية في مصر لتاريخه الطويل ومصداقيته في جميع تفاصيله التي لها علاقة بصناعة السينما، فالمهرجان يكرم الفن السابع والفنانين المبدعين في مختلف المجالات والتخصصات السينمائية، كما يشمل رأي الجمهور من خلال جائزة خاصة بالجمهور وهذا شيء مهم، والحقيقة أن كل مهرجان سينمائي جاد هو إضافة للحراك السينمائي في مصر، ومكسب حقيقي لصنّاع وجمهور السينما".

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

اليوم بقاعة الاڤورا بالمرسى عرض فيلم "الفصل الثاني" في نفس وقت عرضه في افتتاح مهرجان كان

أعلنت إدارة قاعة سينما الأڤورا بالمرسى أنها ستعرض لروادها الليلة مباشرة حفل افتتاح الدورة 77 لمهرجان كان يعقبه عرض فيلم "الفصل الثاني" في نفس زمن عرضه في كان السينمائي...

فيلم "الفصل الثاني" Le Deuxième Acte للمخرج البلجيكي كوينتين دوبيو، تقوم ببطولته لي سيدو، لوي غاريل، فنسنت ليندون، رافاييل كوينار. ويعرض الفيلم خارج المسابقة الرسمية.

أخرج كوينتين دوبيو خمسة أفلام في السنوات الثلاث الماضية، و14 فيلما منذ أن بدأ الاخراج. وبينما يجد البعض أن أفلام دوبيو بنزعتها السيريالية الهزلية لا تناسب أذواقهم، فإن دوبيو يتمتع بقاعدة جماهيرية كبيرة في فرنسا.

وقد تم تصوير الفيلم في جانفي من العام الجاري، وقالت الممثلة لي سيدو: "عرض عليّ كوينتين العمل في الفيلم منذ شهرين، وتم التصوير على الفور، وقمنا بالتصوير لمدة أسبوعين فقط!

ووصف بيان مهرجان كان الفيلم بأنه فيلم طريف، تدور أحداثه على خلفية عمليات تجميل (ستيك)، إطار قاتل (مطاط)، رجال شرطة بلا جريمة (رجال شرطة خاطئون)، مخرج يبحث عن أفضل صرخة (واقع)، ذبابة عملاقة تدربها البلطجية، وقبو يتمتع بقوى الزمان والمكان (لا يصدق ولكنه حقيقي).

وكما هو الحال مع أفلامه السابقة، يُظهر "الفصل الثاني" نفسه على أنه أسلوب جديد في التمثيل – وكان بالفعل أحد الملامح الرئيسية في فيلميه "يانيك" و"داااااالي"، وتدخل ليا سيدو وفنسنت ليندون ولويي غاريل إلى عالم كوينتين دوبيو المرح لأول مرة، بينما يعود رافائيل كوينار للمرة الرابعة للتعاون مع دوبيو.

"المتطفلون" في قاعاتنا السينمائية

طرح أصحاب القاعات في تونس هذه الأيام فيلم "المتطفلون"، فيلم رعب من بطولة مادلين بيتش وفروي جوتيريز ومن

إخراج ريني هارلين، المعروف بأفلام الإثارة والتشويق...

تدور أحداث الفيلم، الذي يتبع تقاليد أفلام الإثارة المرعبة، في بيئة منعزلة وقمعية. ويلعب بيتش وجوتيريز، اللذان اشتهرا بأدوارهما في مسلسلي ريفرديل وتين وولف على التوالي، دور زوجين شابين تأخذ رحلتهما الرومانسية على الطريق منعطفاً كابوسياً.

يبدأ الفيلم بسيناريو كلاسيكي ولكنه مؤثر: رحلة برية للعشاق تتحول إلى كارثة. يضطر الزوجان الرئيسيان، اللذان يلعبان دورهما بيتش وجوتيريز، إلى التوقف ليلاً في قرية نائية بعد انهيار غير متوقع. يجذب وجودهما في هذه البقعة المعزولة انتباه ثلاثة أشخاص ملثمين غامضين. وبدون سبب واضح، يشرع هؤلاء الأعداء في لعبة القط والفأر المميتة، حيث يكافح الزوجان من أجل البقاء على قيد الحياة حتى الفجر. تتخلل القصة لحظات من التوتر الشديد والإيحاءات المقلقة، مما يغرق المشاهدين في جو من الخوف والتشويق.

بعناصر الإثارة النفسية الممزوجة بالرعب الخالص، يستهدف فيلم المتطفلون في المقام الأول عشاق الإثارة وعشاق أفلام الرعب الذين يقدرون قصص النجاة المكثفة. يعد اختيار ريني هارلين كمخرج للفيلم بتجربة بصرية غنية وإدارة ماهرة للتشويق. قد يجذب الفيلم أيضًا أولئك الذين ينجذبون إلى أداء الممثلين الصاعدين مثل مادلين بيتش وفروي جوتيريز، اللذين يتمتعان بالفعل بقاعدة جماهيرية قوية بفضل أدوارهما السابقة في مسلسلات المراهقين. تكمن أصالة الفيلم في قدرته على تجديد موضوع اقتحام المنازل بأجواء أكثر قتامة وتهديد لا يمكن التنبؤ به، مما يعزز الشعور بالعزلة والضعف.

إن فيلم المتطفلون هو استكشاف للرعب النفسي حيث يتم اختبار حدود البقاء على قيد الحياة. يعد فيلم الإثارة هذا الذي يحمل توقيع ريني هارلين بأن يكون غنياً بالمشاعر القوية ولحظات التشويق التي لا تُنسى. مع تاريخ إصداره خلال هذا الشهر ، يجب أن يستعد عشاق أفلام الرعب والإثارة النفسية لاكتشاف كيف يمكن أن تتحول رحلة بسيطة على الطريق إلى معركة يائسة من أجل الحياة ضد قوى شريرة غامضة.

فيلم "فترية" لوليد الطايع اليوم في المكتبة السينمائية التونسية

في إطار أسبوع الأفلام الكوميدية تقترح المكتبة السينمائية التونسية على روادها فيلم "فترية " من إخراج وليد الطايع.

يسلط الفيلم الكاميرا على تلك الفوضى التي كانت تعيشها تونس (وربما ما تزال لكن بشكل مغاير) في سنوات ماقبل الثورة أي قبل سنة 2011 واختار أن يصورها المخرج وليد الطايع من خلال فيلم كوميدي في ظاهره يحمل عنوان "فترية" .

"فترية" هو أول فيلم طويل في مسيرة وليد الطايع وهو عمل جمع قامات فنية على غرار عيسى حراث وجمال مداني وصباح بوزويتة إلى جانب الراحلة ريم الحمروني التي شدت انتباه المتفرجين بقدراتها التمثيلية الهائلة وإتقانها لدور يجمع بين الكوميديا والتراجيديا في فيلم اعتمد فيه صاحبه على الكوميديا السوداء ليطرح قضايا اجتماعية وسياسية.

أحداث الفيلم تدور سنة 2004 يوم احتضان تونس لإحدى القمم العربية، ويثبت كيف أن قادة البلدان والسياسيين في واد والشعوب في واد آخر.

تتعدد اجتماعات الإشادة والتنويه بمكاسب "العهد الجديد" وتتعالى أصوات المذيعين المطبلين للنظام القائم، وترفرف أعلام وصور "الرئيس الأوحد" وفي المقابل تستمر معاناة المواطنين.

فهذا "عمار" (عيسى حراث) الرجل المسن الذي يتأرجح بين مكتب وآخر بأحد المستشفيات أملا في ملاقاة طبيب القلب، وتلك "صالحة" (ريم الحمروني) امرأة تسكن في حي شعبي، تحاول أن تكسب قوتها بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة فتجدها تارة ضمن النائحات (بمقابل) وطورا ضمن المساعدات على إقامة حفلات الزفاف، قبل أن تتحول لاحقا الى بائعة الخمر و"الزطلة" خلسة وهي في كل هذا الأم التي تحرص على تميز طفلها في الدراسة، والزوجة الداعمة لزوجها (عامل البناء) حرصا على تجاوز صعوبات الحياة.

جهات

نابل

سينتظم بدار سيباستيان الحمامات صالون حس للفنون التشكيلية تحت شعار: " على متن الحرف "

حيث تعتزم جمعية " حس " الفنية والثقافية والتنشيطية بنابل بالتعاون مع المركز الثقافي الدولي بالحمامات ، تنظيم نسخة مميزة من صالون حس للفنون التشكيلية وسيحتضن التظاهرة فضاء دار سيباستيان المتوسط للثقافة والفنون علما وأن الملتقى ينطلق يوم 26 ماي ليتواصل إلى حدود 14جوان 2024 وذلك تحت شعار :" على متن الحرف" ولمزيد إلقاء الضوء على تفاصيل النسخة الجديدة من هذه التظاهرة الفنية والإبداعية صرحت الفنانة: لمياء بالشيخ إبراهيم/ رئيسة جمعية " حس" بحديث برقي يتعلق بدعوة كافة الفنانين التشكيليين الراغبين في المشاركة تسجيل أسمائهم على عنوان البريد الإلكتروني لجمعية حس وتسليم عمل أو عملين على أقصى تقدير للجنة التنظيم قبل يومين من إقامة المعرض

جلال باباي

طبرقة

في اطار الدورة 33 لشهر التراث وتحت شعار "تراثنا:رؤية تتطور .. تشريعات تواكب"وتحت اشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بجندوبة وبدعم منها تنظّم دار الثقافة التي تشرف على ادارتها الاستاذة تقوى فيالي فعاليات الدورة السادسة لتظاهرة"تراثنا أصالة و استشراف" وذلك من 12 الى 18 ماي الجاري

تفتتح التظاهرة في يومها الاول من فضاء دار الثقافة بمائدة مستديرة حول"تجارة المرجان بطبرقة في العصور الوسطى "من تقديم الأستاذ السبتي ملائكي وباشراف جمعية التاريخ والآثار بطبرقة وكان الانطلاق مساء يوم 12 ماي الجاري بفضاء البازليك مع يوم تنشيطي تتضمن فقراته ورشة في الخط العربي من تأطير الأستاذ تقي الدين ملائكي فعرض تنشيطي للأطفال من تقديم المسرحي نوار الضويوي ثم تقديم عرض للحكواتية منية الطرابلسي فتقديم عرض كورال بعنوان"عطور كشفية"من قبل فوج كشافة"الامتياز" بطبرقة

كما ينتظم بدار الثقافة من 14 الى 18 ماي الجاري معرض الصناعات والحرف التقليدية بطبرقة ومجموعة من معارض الموروث الثقافي الخصوصي للجهة الى جانب مجموعة من الورشات في الصناعات التقليدية وعرض للفنون الشعبية وعرض تنشيطي للاافال وعرض راقص من انتاج أطفال محضنة الملائكة

ويوم 15 ماي الجاري تنتظم زيارة ميدانية إلى الموقع الأثري برج سيدي مسعود لفائدة تلاميذ المدرسة الابتدائية " الامتياز"وذلك بالشراكة مع المعهد الوطني للتراث والمكتبة العمومية وفوج الكشافة "الامتياز "بطبرقة حيث يتم تقديم لمحة تعريفية بالموقع الأثري بالمكان من قبل محافظ التراث الاستاذ صحبي هميسي

ويوم 16 ماي الجاري يقدّم بدار الثقافة ومن قبل فرقة الوفاء للنهوض المسرحي عرض "المحفل"ومن خلال عرائس الخيط ليحتضن فضاء البازيليك يوم 17 ماي الجاري عرض راقص مع أطفال روضة الأشبال و الزهرات وعرض" الحكواتي"للمسرحي محمد الغزواني

وتختتم هذه التظاهرة من دار الثقافة بالمكان مساء يوم 18 ماي الجاري مع عرض فني تراثي فرجوي بامضاء الفنان معز الطرودي

منصف كريمي

القلعة الصغرى

احتفت المكتبة العمومية بالايام الوطنية للمطالعة تحت شعار

"من القصة إلى الروبوتيك: عوالم رحبة للإبداع الفكري والمعرفة" يعلم القاصي والداني أن الذكاء الاصطناعي يعدُّ في حدِّ ذاته قفزة نوعية فى مجال التطورات التقنية المعاصرة ولقد حرصت المكتبة العمومية بالقلعة الصغرى على ان تكون سباقة للاستفادة من هذه التطورات التقنية وتطبيقاتها من ناحية جوانبها الفنية مثل تطوير فهرسها وقواعد بياناتها

ضمن هذه الرؤية الحداثية عاشت تجربة جديدة مع الذكاء الاصطناعي حيث امّنت الأستاذة مديحة بن الأزرق ورشة في اطار هذه المنظومة التي تحرص على عدم تعارض الأسلوب الورقي المقروء أوتضاد بين الأسلوب الافتراضى وقراءة القصة في تكاملها مع الذكاء الاصطناعي ، لذا اختار القائمون على تاطير الورشة التطبيقية ان ينجحوا في تحويل القصة المكتوبة بالملكات الوجدانية والاحاسيس العقلية الإنسانية إلى مجسّمات الروبوتيك ملموسة كى تتحقّق بالتالي الأهداف المعلنة من وراء هذه التظاعرة الفكرية التي تراوح بين المهارات الفكرية المعنوية ونظيرتها العقلية المادية تحت شعار :" نحن نخطط ونكتب ونمارس الذكاء الاصطناعى " من أجل التوفق إلى فتح عوالم رحبة للمعرفة والابداع.

لا نملك في الأخير إلاّ أن نتوجه بالشكر ونثني على مجهودات السيدات والسادة فريق التاطير المتكوّن من : خديجة بوقديدة ، ابتسام بن سعيدة ، نجوى عامري ونجاة سويبقى والاستاذ توفيق سلطان، كما نثمّن الحضور اللافت والإهتمام الكبير لكافة المربين والاولياء الذين امنوا بما تقدّمه المكتبة العمومية بالقلعة الصغرى لروّادعا من الأطفال والناشئة.

جلال باباي

المتحف الأثري بسوسة

في إطار فعاليّات الدّورة 33 لشهر التّراث (18 أفريل – 18 ماي 2024) الذي ينتظم تحت شعار "تراثنا : رؤية تتطوّر..تشريعات تواكب" ولتعميق الحوار حول الجوانب القانونيّة المتعلّقة بقطاع التّراث، تنظّم وكالة إحياء التّراث والتّنمية الثقافيّة ندوة علميّة بعنوان "اهتمامات تراثيّة ومقاربات تشريعيّة" وذلك يومي 13 و14 ماي 2024 بالمتحف الأثري بسوسة انطلاقا من السّاعة التاسعة (9.00) صباحا.

القيروان

غدا الأربعاء 15 ماي الحالي يتم عرض مسرحية:»آخر البحر» للفاضل الجعايبي انتاج المسرح الوطني التونسي بالشراكة مع مركز الفنون جربة على الساعة السابعة مساء بالمركب الثقافي أسد ابن الفرات بالقيروان.

ينتظم هذا العرض المسرحي في إطار الدورة التاسعة للمهرجان العربي لفنون الفرجة ببوحجلة

جهات

تونس المدينة

في إطار الدورة 33 لشهر التراث ينظم االنادي الثقافي الطاهر الحداد بالتعاون مع الجمعية التونسية لفنون الخط تظاهرة "ظل القلم" من 14 الى 18 ماي الحالي حسب البرنامج التالي:

#البرنامج

الثلاثاء 14 ماي:

س 14: معرض لوحات خطية تقليدية وحروفية للجمعية التونسية لفنون الخط

س 14 و30دق: عرض فيلم "لسان" القلم" للمخرج "مروان المؤدب

س 15 و30دق : ورشة الخط المغربي مع الخطاط ياسر الجرادي

الاربعاء 15 ماي:

س 14 و30 دق: ورشة صناعة وتهذيب القلم مع الخطاط مختار علي

الخميس 16 ماي:

س 14 و30 دق : ورشة تقهير الورق (الجزء الأول) مع الخطاط عمر الجمني

الجمعة 17 ماي:

س 10: ورشة خط النستعليق مع الخطاط البشير العسكري

14 و30دق: ورشة تقهير الورق (الجزء الثاني) مع الخطاط عمر الجمني

السبت 18 ماي:

س 10 ورشة الخط التونسي القيرواني والمبسوط مع الخطاطة سهلة القماطي

س 14 و30دق: ورشة صناعة الحبر التقليدي مع الخطاط محمد أنور بن صابر

بن عروس

ينتظم ملتقى الطّاهر الهمامي للإبداع الأدبي والفكري في دورته العاشرة تحت عنوان : محمّد الغزّي مبدعا وباحثا

وذلك أيّام 16 – 17 – 18 ماي الحالي بفضاء المكتبة المغاربيّة ببن عروس

زغوان

احتفاء بالدورة 33 لشهر التراث وتحت شعار"تراثنا:رؤية تتطو ر . . . تشر يعا ت تواكب"أشرفت المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بزغوان على تنظيم عدة تظاهرات ذات صلة وتميّزت باستغلال المعالم الأثرية المميزة للجهة كفضاءات لتنظيم عدة أنشطة كانت محامل تعريفية وتسويقية للسياحة الثقافية الخصوصية حيث أفتتحت هذه التظاهرات يوم 21 أفريل الماضي بالموقع الأثري "معبد المياه"حيث تم تجسيم يوم روماني حيّ جسّم مميزات الحياة الرومانية آنذاك والمميّز توظيف ولأول مرة اللغة الرومانية في هذا المشهد الكوليغرافي المجسّد لتفاصيل الحياة اليومية الرومانية في استحضار لذاكرتها التاريخية بما يهدف للتعريف بالحقبات التاريخية للحضارات التي مرّت ببلانا للأجيال الناشئة

كما كان الموعد يومي 3 و4 ماي الجاري وبمبادرة من جمعيتي مهرجان النسري وجمعية زغوان المستقبل وبمساهمة المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بزغوان ودار زغوان ومعهد الدراسات العليا بتونس IHET والمعهد العالي للموسيقى بسوسة بدار زغوان مع آيام دراسية بعنوان"زغوان: مجال و تاريخ و تراث"وقد قدّم خلال هذه الندوة العلمية الدولية اكثر من 20 دكتور وأستاذ جامعي عن جامعة سوسة وجامعة صفاقس وجامعة تونس و جامعة منوبة ومن اليونسكو ومن المعهد الأوربي للمتوسط IEMED مجموعة من المداخلات العلمية ذات صلة بالمحور العام لهذه الندوة التي واكبها عميد كلية الاداب بسوسة ورئيس جامعة صفاقس ومدير المعهد العالي للموسيقى بسوسة ومديرة المخبر ومدير قسم التاريخ بسوسة وقرابة 20 طالب دكتوراة او مراحل دراسات جامعية

وكان الموعد كذلك يوم 10 ماي الجاري مع لقاء حواري نظّمته المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بزغوان حيث تم تقديم دراسة علمية بعنوان"الموارد التراثية والتنمية المحلية بولاية زغوان"وشارك فيها الباحثون الطاهر غالية،حمدان بن رمضان،خالد الشايب،المنجي بورقو،هشام الكسوري وصديقة كسكاس

وتتوّج هذه الاحتفائية بشهر التراث بتنظيم المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بزغوان يوم 18 ماي الجاري لتظاهرة" عين البطرية عاصمة الفخار"ومن خلال مجموعة من معارض الخزف الفني وورشات حية في الخزف وورشة التزويق الفني للخزف باشراف المركز الفني للخزف بوزارة الشؤون الثقافية وتقديم عروض فروسية وفنون شعبية وعرض"ماريونات-تلبس تونسي"

وهي تظاهرة مهمّة من حيث دورها في التنمية المحلية اذ اعتبرها الاستاذ منجي عليات المندوب الجهوي للشؤون الثقافية بزغوان واعدة حيث اعتبر ان المحمل الثقافي مهم في التعريف بالمخزون البيعي للمنطقة والذي يمكن استغلاله عبر بعث شركات أهلية تستغل الفخار كمادة خام في انتاج فني يكون مورد رزق لعديد العائلات القاطنة بمحيطها المحلي

منصف كريمي

أنتريتي نبّار

منير غنام السفير الفلسطيني العاشق لتونس

في تنبيرة الأنتريتي لهذا الأسبوع سأتحدث عن صديق فلسطيني عاش بيننا لسنوات واحب تونس كحبه لفلسطين وناضل فيها في الحقل الثقافي والسينمائي بالخصوص وتزوج إحدى بناتها وتقلد فيها مسؤولية سفارة فلسطين قبل ان ينتقل بنفس مهمته الى دولة قطر... هذا الدبلوماسي هو السفير منير غنام الصديق ورفيق الدرب في حركة نوادي السينما وفي الساحة الثقافية في تونس.

هو منير عبد الله علي غنام دبلوماسي فلسطيني يشغل منصب سفير سفارة دولة فلسطين لدى قطر منذ تقديم أوراق اعتماده في 20 مارس 2006. كما شغل سابقًا منصب سفير دولة فلسطين لدى تونس.

عرفته في أواخر السنوات السبعين في الملتقى الجهوي لنوادي سينما الشمال (1977) الذي انعقد في مدينة ماطر باشراف العضو الجامعي حسن عليلش ... كان من ضمن المشاركين عن نادي سينما ماطر وتميز بتدخلاته الجدية والجادة بلغة عربية سلسة بالرغم من انه كان في تلك الفترة يدرس مادة الانقليزية في المعهد الثانوي بماطر . كانت تدخلاته رشيقة يتابعها شباب الجهة باهتمام ولاحظنا ان له حضور كبير ومؤثر في صفوفهم وقال بعضهم إنه عبارة عن أخ أكبر يهتم بنا داخل المعهد وخارجه ويوفر لنا الكتب والمراجع ... كانت لي معه عامتها جلسات طويلة تحدثنا فيها عن الانشطة التي نقوم بها لنصرة القضية الفلسطينية ونوعية الأفلام التي نعرضها داخل نوادي السينما في كامل انحاء الجمهورية وحدثته بالخصوص على تظاهرة السينما الفلسطينية التي شاركت في تنظيمها في منتصف السبعينات في ثلاث قاعات سينما بمدينة صفاقس ونسقت عند اقامتها مع الاستاذ الفيلسطيني رزق الذي كان هو أيضا يدرس الانقليزية ويقيم بيننا في مدينتي صفاقس.

وإلتقيت سعادة السفير من جديد بعد عام عن لقاء ماطر بمدينة تبرسق وعلمت انه نقل إليها تعسفا بعد اتهامه بالتحريض وتشجيع التحركات التلمذية التي عرفتها معاهد ماطر ... وكان اللقاء في إحدى حصص نادي سينما تبرسق وعلمت انه سيستقر بتونس العاصمة وانه تزوج إحدى زميلاته أستاذة في اللغة العربية... والطريف ان زوجته هي صديقة حميمة لزوجتي وناضلا مع بعضهما في مدينة جندوبة في الميدان الثقافي (حركة نوادي السينما) والنقابي (نقابة الاساتذة).

توطدت علاقتي بمنير غنام لما استقر في تونس العاصمة وأصبح من كوادر منظمة التحرير وصرنا نتزاور بصفة دورية وأذكر هنا طرفة عشناها في اول لقاء لنا بالعاصمة حين قدم وزوجته لحضور إحدى العروض الاولى لمسرحية «غسالة النوادر» بمقر فرقة المسرح الجديد بمسرح الليدو صحبة زوجتي منيرة يعقوب ووصلو دقائق قليلة قبل بداية العرض في الساعة السابعة مساء وكانت الامطار «خيطين من السماء» كما كانت تقول الوالدة يرحمها فدخلت منيرة وصديقتها بينما ذهب منير غنام ليركن السيارة في المأوى ولما عاد ليدخل القاعة وجد الابواب موصدة لأن فريق العمل يرفض دخول اي كان أثناء قيامهم بالعرض... وحضرت زوجاتنا عرض غسالة النوادر بينما مكث سعادة السفير خارج القاعة وسط « «غسالة نوادر» حقيقية.

وأذكر ان سعادة السفير كان وراء توطيد علاقة حركة نوادي السينما بالساهرين على المكتبة السينمائية بفرع المنظمة بتونس مما سهل لنا عملية اقتناء الأفلام وعرضها في نوادينا وإقامة الاسابيع الثقافية في يوم الأرض وغيرها من المناسبات ...

كما عرفني على الصّديق المثقف والشاعر الفلسطيني أحمد دحبور رحمه الله

حين عمل في تونس لمدّة كمكلّف بالمكتب الإعلامي والثّقافي بمنظمة التحرير عندما استقرّت ببلادنا..

كان مكتب احمد دحبور دائما مفتوحا لنوادي السّينما ينظّم معنا الأسابيع الثّقافيّة الفلسطينيّة ويشارك في الأمسيّات الشعريّة التي ننظمها أحيانا...ونسقت معه عندما كنت بقناة 7 وقدّمنا العديد من البرامج الخاصة بالقضيّة الفلسطينيّة لعل اهمها» كلمة ولحن» من إخراج الراحل محمود بوقطفة التي خصصناها لاشعار الكبير محمود درويش...

وأذكر ايضا الدور الكبير الذي لعبه صديقي السفير منير غنام في انجاح السهرة العربية المشتركة بين تونس وفلسطين والتي بثت مباشرة من تونس في الأراضي المحتلة وحدث ذلك لما اختارني الصديق مختار الرصاع لاتولى البرمجة بقناة7 سنة 1999 حيث قمت باعداد اربع سهرات عربية مباشرة نشطها رفيق الدرب لسعد الجموسي وكانت احداها مع تلفزة دولة فلسطين الحبيبة بثت مباشرة في نفس الوقت من نزل الشرق في تونس وفي فلسطين وكانت فرصة العمر وفرتها لاصدقائي مجموعة الحمايم البيض لتقديم اغانيهم مباشرة للفلسطينيين عبر شاشتهم بحضور الشاعرة والاديبة الفلسطينيّة فدوى طوقان رحمها الله التي استقدمها صديقنا خصيصا لتشارك في هذه السهرة صحبة الممثلة والفنانة القديرة جليلة بكار .

وأذكر أن صديقي السفير المثقف ساعدني على دعوة الشاعر الكبير الراحل سميح القاسم في بداية السّنوات الألفين لإقامةسهرة شعريّة رمضانيّة بقصر قبّة النّحاس حضرها سعادته بنفسه إلى جانب الأستاذ المختار الطريفي رئيس الرّابطة التّونسيّة للدفاع عن حقوق الإنسان وكان مراقبا من البوليس السّياسي لبن علي وكدت ان أطرد من الوظيفة العموميّة جرّاء تقرير حول السّهرة رفعه في شأني مندوب الثّقافة شاكر الشّيخي متهمنّي بتنظيم السّهرة بالتّعاون مع أعداء النّظام...

في الختام تحية من القلب لصديقي السفير منير غنام واتمنى له التوفيق في مهامه الدبلوماسية في قطر في هذا الضرف الصعب الذي تعيشه القضية الفلسطينية.

طرائف الزعيم (ج 384)

بورقيبة والمسائل الدينية

حول هذه المسألة يحدثنا فهمي الرمضاني منطلقا مما جاء في كتاب الاستاذ عبد العزيز قاسم « بورقيبة المستمع الاكبر» قائلا يتعرض الاستاذ عبد العزيز قاسم في كتابه إلى الرؤية البورقيبية للدين، حيث يعتبر بأن بورقيبة كان علمانيا وضعيا على مذهب أوغست كونت، لكن علمانيته لا تنكر أهمية العامل الديني في حياة المجتمعات وفي ضمائر الشعوب، ولذلك كان يحفظ العديد من الآيات القرآنية التي يستشهد بها عند الحاجة. كما حرص أيضا على أن تكون مجلة الأحوال الشخصية مستمدة من روح القرآن والسنة لتكون تجسيدا لاقتناعه بالاجتهاد في النص الديني من أجل مسايرة العصر. في هذا الإطار يروي لنا عبد العزيز قاسم تفاصيل تتعلق ببورقيبة وخطبة الجمعة إذ كان في البداية رافضا لبثّ خطبة الجمعة في الإذاعة ثم سمح بذلك فيما بعد. ومن أهم المواضيع التي يريد بورقيبة التطرق إليها في خطب الجمعة الإسلام والعقل، الإسلام والعلم الإسلام والتضامن.

ويروي عبد العزيز قاسم تفاصيل حادثة يوم الجمعة 14 ماي 1982 حيث اتصل بورقيبة مزمجرا" خمسون سنة سجون ومنافي وسخط قضيتها لتحرير العقول من الخرافة وإذا بإذاعتي تعمل على تركيز التخلف الذهني" وكان ذلك بسبب حديث نبوي تم بثّه متعلق بعقوبة تاركي الصلاة يتوجب حسبه عليهم قضاء دينهم في المسجد الحرام، فاعتبر بورقيبة ذلك هدرا للعملة الصعبة.

يذكر عبد العزيز قاسم كيف قامت الإذاعة آنذاك ببتر كل ما يتعارض في الخطب مع العقلانية التي كانت تود البورقيبية إرسائها، إذ أصبحت خطب الجمعة تتعرض للرقابة بعد حادثة تمثلت في تركيز الإمام على الآية التالية "في قلوبهم مرض فزادهم الله مرض " في وقت كان فيه بورقيبة مريضا وطريح الفراش بعد تعرضه لنوبة قلبية.

فنّ وفنّانون

الامين النهدي في مسرحية للأطفال

بشارك الممثل القدير الامين النهدي في المسرحية الموسيقية الموجّهة إلى الأطفال والناشئة "الأمير الصغير".

المسرحية نص وإخراج للطاهر عيسى بن العربي، وفي أداء لنجم الكوميديا التونسية الأمين النهدي، يسر الخياري، خالد الزيدي، وحيدة الفرشيشي، علاوة على سارة الطنوبي ورانية الجديدي في الغناء، ولاعبة السيرك سارة الركباني.

و "الأمير الصغير"، مسرحية مقتبسة عن رواية بالعنوان ذاته، للكاتب الفرنسي أنطوان دو سانت إكزوبيري (1900-1944)، تعدّ واحدة من بين أفضل كتب القرن العشرين في فرنسا.

و ما تزال تحافظ الرواية على أعلى المبيعات في جميع أنحاء العالم، بأكثر من مليون نسخة سنويا.

وقد ترجمت إلى أكثر من 230 لغة ولهجة، وبيعت أكثر من 80 مليون نسخة في جميع أنحاء العالم، ممّا جعلها واحدة من أفضل الكتب مبيعا من الكتب المترجمة من الفرنسية

درة زورق وهند صبري قريبا على إحدى المنصات الرقمية

من المقرر أن يعرض قريباً مسلسل "الذئب"، بطولة هاني سلامة و درة زروق، على إحدى المنصات الرقبة والعمل متكون من 10 حلقات أخرجها رضا عبد الرازق، ويشارك في بطولته كل من ميريهان حسين، ومحمد القس.

وتنتظر الممثلة هند صبري هي ايضا عرض مسلسلين لها عبر إحدى المنصات، هما "البحث عن علا" في جزئه الثاني بمشاركة ظافر العابدين، و"مفترق الطرق"، الذي يبلغ عدد حلقاته 45 حلقة، ويشاركها البطولة كل من إياد نصار وماجد المصري وجومانا مراد وهدى المفتي وعلي الطيب، وهو من إخراج أحمد خالد موسى.